الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

توطين: مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر
مشروع الدراسات اللغوية

دلالة الأبنية في اللغة العربية
دراسة في التأويل والإعجاز

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

إعداد الطالبة:
بوتخيلي عائشة

إشراف الأستاذ الدكتور:
عرابي أحمد

أعضاء لجنة المناقشة:

د.بن جلول مختار	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تيارت	رئيسا
أ.د عرابي أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د. بلقاسم عيسى	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تيارت	عضوا مناقشا
أ.د بن فريحة الجيلالي	أستاذ التعليم العالي	م ج.تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د.بالول أحمد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تيارت	عضوا مناقشا
د.بلقاسم بن عودة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تيارت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020م.

مقـــــــــــدمـــة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على عبده الكتاب وجعله منهاجا وشرعة للناس أجمعين، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

تتميز اللغة العربية بثرائها اللفظي، العامل على تنميتها، واستمرار حيويتها في جانبها الصرفي البنائي، فهي أكثر اللغات جزالة في الألفاظ، وقدرة على استيعاب المعاني الجلية، فهي لغة واسعة المدى والبيان، وتستمد أهميتها في كونها لغة القرآن الكريم –المعجزة الخالدة– إذ ضمن لها البقاء والخلود وزاد من شرفها وعظمتها ورونقها، لأن الله جلَّ في علاه اختارها من بين لغات الأرض، فأعجز بها من سبقنا ومن سيأتي إلى يوم الوقت المعلوم، ولما تناول الناس كتاب الله المؤيد لنبوة خاتم الرسل والنبيين بالفهم والشرح برزت حاجتهم إلى التأويل فهو وسيلة من وسائل الكشف عن معاني الأبنية.

فموضوع البحث هو: دلالة الأبنية في اللغة العربية دراسة في التأويل والإعجاز وهو يبحث في أبنية (اسم الفاعل، اسم المفعول) التي تنشأ من التصريف للدلالة على ضروب مختلفة من المعاني القرآنية.

وقد حرصت في هذا البحث على دراسة الجانب الصرفي والنحوي لتلك الأبنية اللغوية متقفية أثر القدماء من خلال التغيرات التي تعتري هذه الأبنية، ودراسة أوزانها، وزيادتها، وتجريدها، وصحتها، واعتلالها، وأثرها الدلالي في التأويل والإعجاز وذلك بالوقوف على الدلالة المعجمية للأبنية –موضوع البحث–ثم تأويلها واختلاف القراءات إن وُجد خلاف، ثم التعريج على دلالتها النحوية.

أهداف البحث:

1– دراسة الأبنية التي وردت في النص القرآني الدالة على اسم الفاعل واسم المفعول.
2– مناقشة ما يرتبط بصياغة هذه الأبنية من قضايا صرفية ونحوية ودلالية وأثرها في التأويل والإعجاز.
3– دراسة الصيغ السماعية الدالة على اسم الفاعل واسم المفعول في ضوء آراء النحاة
4– عمل كشف معجمي لما ورد من هذه الصيغ ثم تأويلها ورصد قراءاتها.
5– تصنيف أبنية اسم الفاعل واسم المفعول الواردة في النص القرآني بحسب نوع الفعل الذي اشتقت منه من حيث الصحة والاعتلال والتجريد والزيادة.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

- ميل النفس إلى دراسة كتاب الله عز وجل والغوص في معانيه.

- ارتباط علوم العربية بعلوم القرآن فالقرآن الكريم هو الأصل الأول لأصول النحو والصرف وبذلك فإن الدافع الأساسي لاختيار هذا الموضوع (دلالة الأبنية في اللغة العربية دراسة في التأويل والإعجاز) هو ربط الدراسات النحوية والصرفية بالنص القرآني تأويلا وإعجازا.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا البحث في دلالة الصيغ الصرفية في اللغة العربية وتأثيرها في التأويل والإعجاز

الدراسات السابقة:

هناك دراسات عديدة تناولت موضوع التأويل والإعجاز اللغوي منها:

التفسير والتأويل في القرآن الكريم لصلاح عبد الفتاح الخالدي، أثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن رسالة لنيل شهادة الدكتوراه لهدى صالح محمد آل محسن الربيعي، والتأويل النحوي في كتب إعراب الحديث النبوي لعائشة بنت مرزوق بن حامد اللهيبي، وسر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم للدكتور عودة الله منيع القيسي، واختلاف البنية الصرفية في القراءات السبع من طريق الشاطبية توجيهه وأثره في المعنى لمنصور سعيد أحمد أبوراس

إلا أنني لم أقف على دراسة تجمع بين التأويل والإعجاز اللغوي واستقلت بهذا الموضوع (دلالة الأبنية في اللغة العربية دراسة في التأويل والإعجاز).

أهم المصادر والمراجع:

من بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها في البحث:

- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي- لسان العرب لابن منظور - مفردات ألفاظ آي القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، ومجموعة من التفاسير منها: - تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور - والتسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم بن جزي-تفسير القرآن العظيم لابن كثير - الكشاف للزمخشري - مفاتيح الغيب للرازي.

وأيضا: -الحجة في القراءات السبع لابن خالويه- والسبعة في القراءات لابن مجاهد.

بالإضافة إلى كتب النحو أهمها: -التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري - الكتاب لسيبويه - الخصائص لابن جني.

الإشكاليات:

وعليه نطرح مجموعة من التساؤلات منها:

- ما خصوصية فهم دلالة أبنية اسم الفاعل واسم المفعول في حركية التأويل والإعجاز؟
- ماهي الأسس والمعايير التأويلية لحد الاشتقاق، وكيف تجلت ملامح الاشتقاق في الإعجاز القرآني؟
- ماهي أهم الاختلافات القرائية في بلورة التفاسير القرآنية، ومدى تأثيرها على الإعجاز القرآني؟
- هل تختلف دلالة اسم الفاعل على الحدث والصفة المشبهة؟
- ماهي خصوصية هذه الأبنية من حيث إعمالها، ودلالتها على الثبوت والحدوث والتجدد، وكذا دلالتها على معان أخرى؟
- هل للسياق اللغوي وظيفته في اتساق التعبير القرآني؟
- ما مدى تأثير هذه الأبنية (اسم الفاعل، اسم المفعول) في ضبط، وفهم مقصدية النص؟
- هل يؤدي التغيير في البنية إلى تغيير المعنى الدلالي الذي تؤديه الكلمة؟ وما أثره في التأويل والإعجاز؟

منهج البحث:

للإجابة على هذه الإشكاليات، ولتحقيق تلك الأهداف السابقة اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي فقمت بجمع الأبنية اللغوية وتحليلها من حيث الصياغة الصرفية لها والدلالة النحوية وأثرها الدلالي في التأويل والإعجاز.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى ثلاثة فصول ومقدمة وينتهي بخاتمة لأهم النتائج ومجموعة من الفهارس.

أما المقدمة فتضمنت الحديث عن أهمية هذه الدراسة وأسباب اختيار موضوعها وأهدافها والمنهج المعتمد فيها وبعض الصعوبات التي اعترضت الباحثة. ، أما الفصل الأول فعنوانه: **مفاهيم وقضايا الاشتقاق وعلاقتها بالدلالة والإعجاز** ويضم أربعة مباحث وهي على التوالي: من قضايا الاشتقاق، الاشتقاق وقضايا التأويل، الاشتقاق وقضايا الإعجاز، من قضايا اسم الفاعل واسم المفعول في اللغة العربية، أما الفصل الثاني فعنوانه: **دلالة اسم الفاعل وأثرها في التأويل والإعجاز** ويضم ثلاثة مباحث وهي: دلالة اسم الفاعل بين الحدوث والثبوت وأمثلته في القرآن الكريم،

دلالة أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم، دلالة مماثلة أبنية اسم الفاعل في التأويل والإعجاز، أما الفصل الثالث فعنونته بـ: **دلالة اسم المفعول وأثرها في التأويل والإعجاز** ويضم ثلاثة مباحث وهي: أبنية اسم المفعول الصرفية في القرآن الكريم وتأويلها، دلالة أبنية اسم المفعول في التأويل والإعجاز، إعجاز القرآن في اختلاف أبنية اسم المفعول.

الصعوبات:

أهم الصعوبات في هذا البحث هي:

1- غزارة المادة العلمية المتعلقة بالجانب التأويلي، وصعوبة الإلمام بها نظرا لتشعب الموضوع وفي المقابل قلتها فيما يتعلق بالإعجاز القرآني وتطبيقه.
2- كثرة الصيغ القياسية وغير القياسية لهذه الأبنية اللغوية -موضوع البحث- في القرآن الكريم لأنني لم أحدد أنموذجا لسورة قرآنية واحدة.
3- تشابه الصيغ الصرفية لهذه الأبنية خاصة تلك المشتقة من الفعل غير الثلاثي.

وهذا البحث لابد أن يعتريه النقص على الرغم من أني بذلت فيه قصارى جهدي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي.

وأنا على يقين من أن البحث سيدعم ويثرى بتوجيهات علمية ومنهجية من قبل أعضاء اللجنة الموقرة —إن شاء الله- ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أشكر الله -عز وجل- ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور عرابي أحمد.

الطالبة: بوتخيلي عائشة جامعة ابن خلدون/ كلية الآداب واللغات — تيارت.

07 جوان 2021م/ 24 شوال1442هـ

الفصل الأول:

مفاهيم وقضايا الاشتقاق في اللغة العربية وعلاقتها بالدلالة والإعجاز

-من قضايا الاشتقاق

-الاشتقاق وقضايا التأويل

-الاشتقاق وقضايا الإعجاز

-من قضايا اسم الفاعل واسم المفعول في اللغة العربية

توطئة:

تتميز اللغة العربية من بين اللغات السامية[1] بخصائص تنفرد بها عن غيرها وتساهم في نموها وتطورها عوامل؛ تنقسم هذه العوامل إلى قسمين عوامل خارجية محيطة بسياق اللغة كالعامل الاقتصادي والاجتماعي والتاريخي وحتى السياسي إضافة إلى العامل العمراني كما ورد في مقدمة ابن خلدون. وعوامل داخلية متعلقة أساسا بنسق اللغة ذاتها كالمجاز والإبدال والقلب والتقريب والاشتقاق، أما المجاز أو التجوز "فهو أوسع أبواب اللغة، ومن شروطه وجود علاقة بين المعنى والكلمة التي تقلب إليه ويكون في المفرد والجملة"[2]، والإبدال هو إبدال حرف بحرف من لفظة فتكونان بمعنى واحد مثل: أتلمس، أتلمص، أتلمز كلها تشير إلى معنى أتخلص، أما القلب فهو تقديم حرف أو تأخيره في اللفظة بشرط أن لا تتبدل الحروف كقولك: فطس، طفس، يتسكع، يتكسع.[3]

والتقريب هو نقل الكلمة الأعجمية على نهج العرب وأسلوبهم. وقد لجا إليه العرب في كل أطوارهم[4]. والاشتقاق يعتبر من أهم هذه العوامل وهو من الخصائص النادرة الذي مهد للغة العربية سبل التوسع فأصبحت تتميز بزخم هائل من الألفاظ مختلفة في المبنى ومتقاربة في المعنى. وهذا ما يدرك من خلاله قيمة الاشتقاق وأهميته. لذا نجد أن جمعا من العلماء القدامى وحتى المتأخرين قد اهتموا له فوقفوا عند حقيقته وقوانينه التي تتحكم فيه وكيفية وقوعه. وهذا الذي سنتناوله بالطرح من خلال مجموعة من النقاط متمثلة فيما يلي: تعريف الاشتقاق، ذكر شروطه، أقسامه وفوائده وأهم المشتقات فيه كاسم الفاعل واسم المفعول.

من قضايا الاشتقاق:

المعنى اللغوي:

في لسان العرب الاشتقاق مأخوذ من "مادة شقق مصدر قولك شققت العود شقا والشق الصدع البائن وقيل هو غير البائن، وقيل هو الصدع عامة، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينا وشمالا. واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه ويقال الكلام أخرجته أحسن مخرج"[5].

---

[1]- ينظر أدب العرب، مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله، مارون عبود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط، 2014، ص22

[2]- أدب العرب، مارون عبود، نفسه، ص 22.

[3]- ينظر: أدب العرب، مارون عبود، نفسه، ص 23.

[4]- ينظر: أدب العرب، مارون عبود، نفسه، ص 23

[5]- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الخزرجي المصري (ت: 711هـ)، مادة شقق، دار صادر، بيروت، ج10، ص 181.

وفي جمهرة اللغة يقول ابن دريد: "شققت الشيء اشقه شقا، وكل قطعة منه يشقه، يجمع ذلك الثوب والخشبة وما أشبههما. وجئتك على شق، أي مشقة"[1].

وهذا ما أورده ابن فارس في مقاييس اللغة فهو من مادة "شق" يقول الشين والقاف أصل واحد يدل على انصداع في الشيء ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة تقول شققت الشيء أشقه شقا إذا صدعته[2].

وقال الأصمعي في هذا الشأن: "الشق نصف الشيء، والشق أيضا الناحية من الجبل"[3].

من خلال ما سبق من تعريفات لغوية للاشتقاق فهي تنحصر في معنى الصدع والأخذ والانتزاع.

المعنى الاصطلاحي:

للاشتقاق تعاريف عديدة لا تبتعد كثيرا عن المعنى اللغوي بحيث عرفه قدماء اللغة بأنه "أخذ صيغة من صيغه عن المعنى اللغوي مع اتفاقهما معنى، ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلف حروفا أو هيئة كضارب من ضرب، وحذر من حذر"[4].

وقد عرفه علماء اللغة المحدثون بأنه: "توليد الألفاظ بعضها من بعض، ولا يتسنى ذلك إلا من الألفاظ التي بينها أصل واحد ترجع وتتولد منه فهو في الألفاظ أشبهه ما يكون بالرابطة السببية بين الناس"[5].

والاشتقاق أيضا "عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى بحيث تظل الفروع المولدة متصلة بالأصل"[6].

أما ابن دريد فيعرف الاشتقاق بقوله: "هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى"[7]، فهو يشترط في وقوع الاشتقاق وجود تناسب بين المشتق والمشتق منه. ومن ذلك أيضا ما أورده السيوطي

---

[1]- جمهرة اللغة، أبي بكر بن محمد بن الحسن بن دريد، حققه وقدمه الدكتور رمزي منير بعلبي، ج 1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 138-139.

[2]- مقاييس اللغة : أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، مادة " شق"، طبعة اتحاد الكتاب، 1423هـ-2002م، ج3، ص 180-181.

[3]- الاشتقاق ودوره في نمو اللغة، فرحات عياش، ديوان المطبوعات الجامعية 06، 1995، ص 08.

[4]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي ضبطه وصححه ووضع حواشيه: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط، 1418هـ، 1990م، ، ج1، ص 201.

[5]- فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج الربية الأصيل في التجديد والتوليد، محمد لمبارك، دار الفكر، ص 78.

[6]- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد لمبارك، نفسه، ص 78.

[7]-الاشتقاق لأبي بكر بن محمد بن الحسن بن دريد، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م، ص 26.

عن ابن فارس يقول: "أجمع أهل اللغة إلا من شد منهم أن للغة العرب قياسا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبدا على الستر وعلى هذا سائر كلام العرب"[1].

ويذكر إبراهيم أنيس أن علماء العربية قد تنبهوا منذ القرون الأولى لفكرة الاشتقاق وراحوا يبحثون فيه حتى أصبح بمفهومه البسيط "استخراج لفظ من لفظ آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية"[2].

إذن ما يمكن ملاحظته مما سبق هو أن الدلالة الاصطلاحية للاشتقاق تعرف إجماعا بين اللغويين القدماء والمحدثين على أنها أخذ كلمة من كلمة مع توخي بعض الشروط المتعلقة باللفظ والمعنى ولعل أهمها التناسب.

الأصل في الاشتقاق وشروطه

اختلف علماء البصرة وعلماء الكوفة في أصل الاشتقاق، فذهب البصريون إلى أن "أصل المشتقات هو المصدر لكونه بسيطا، أي يدل على الحدث فقط في حين يرى الكوفيون: أن الفعل أصل الاشتقاق ولأن المصدر يجيء بعده في التصريف والذي عليه جميع الصرفيين الأوائل" [3]. ولما كان الخلاف واقعا في اشتقاق أحدهما احتج كل فريق بجملة من الأدلة.

فكان أبو البركات الأنباري من بين الذين اهتموا بالمسألة فدون حجج كلى الفريقين، قال: "ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه نحو (ضربت، ضربا) و(قام قياما) وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه ولأنه المصدر الذي يصدر عنه"[4].

ومن بين الأدلة التي احتج بها البصريون في قولهم أن المصدر هو أصل الاشتقاق والفعل صادر عنه وفرع عليه هي:"أن المصدر سمي كذلك لصدور الفعل عنه، ولهذا قيل للموضع الذي تصدر عنه الإبل مصدرا فلما سمي مصدرا دل على أن الفعل قد صدر عنه"[5].

و"لما كان الخلاف واقعا في اشتقاق أحدهما من الآخر لزم في ذلك بيان شيئين: أحدهما حد الاشتقاق، والثاني: أن المشتق فرع على المشتق منه. فأما الحد، فأقرب عبارة فيه ما ذكر الرماني وهو قوله: اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه الأصل، فقد تضمن هذا الحد معنى الاشتقاق، ولزم منه التعرض للفرع والأصل وأما الفرع والأصل

---

[1]- المزهر، السيوطي، ص 274.

[2]-من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط5، 1975م، ص 62.

[3]-شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شرحه وفهرسه واعتنى به الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط5، ص 83.

[4]-الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، تح: جودة محمد مبروك، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، ص 192.

5- نفسه: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، ص: 192.

فيهما في هذه الصناعة، غيرهما في صناعة الأقيسة الفقهية. فالأصل ههنا يراد به الحروف الموضوعة على المعنى وضعا اوليا، والفرع لفظ يوجد فيه تلك الحروف مع نوع تغيير ينضم إليه معنى زائد على الأصل "[1].

والمثال في ذلك "الضرب مثلا، فإنه اسم موضوع على الحركة المعلومة المسماة ضربا، ولا يدل لفظ الضرب على أكثر من ذلك، فأما ضرب، يضرب، ضارب ومضروب ففيها حروف الأصل وهي: الضاد والراء والباء، وزيادات لفظية لزم من مجموعها الدلالة على معنى الضرب ومعنى أخر"[2].

وقد ورد في شرح المفصل أن "مأخذ الخلاف بين البصريين والكوفيين في أن المصدر مشتق من الفعل وعكسه الخلاف في رد الاشتقاق فقال قوم: هو عبارة عن الإتيان بألفاظ يجمعها الأصل واحد مع زيادة أحدهما على الآخر في المعنى نحو قوله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾[3]"[4].

إلّا أنّ بعض اللغويين يرجّحون الرأي القائل أن الفعل أساس كل اشتقاق والمصدر مشتق منه منتصرين بذلك لرأي الكوفيين يقول فرحات عياش: "إن الدارسين والباحثين في العصر الحديث يميلون إلى ما ذهب إليه الكوفيون مستأنسين بالدراسات اللغوية المقارنة وبما تيسر لهم من معرفة بالفصائل اللغوية المختلفة فإن أغلب الكلمات يرجع اشتقاقها إلى أصل ذي ثلاثة أحرف، وهذا الأصل فعل يضاف إلى أوله أو آخره حرف أو أكثر، فتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة تدل على معان مختلفة"[5].

شروطـــــــه:

إن علماء النحو والصرف وضعوا شروطا لصحة الاشتقاق نذكر منها:

- "لا بد في المشتق اسما كان أو فعلا أن يكون له أصل، فإن المشتق فرع مأخوذ من لفظ آخر، كما رأينا في التعاريف ولو كان أصلا في الوضع غير مأخوذ من غيره لم يكن مشتقا"[6].

---

[1]-كتاب مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ)، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط1 (1412هـ / 1992م)، ص: 73.

[2]- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ج1، مؤسسة الرسالة، تح: عبد العال سالم مكرم، ص 138-139.

[3]- الروم: 43.

[4]- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (ت: 643هـ)، تح: اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1(1422هـ /2001م)، ص: 135.

[5]-الاشتقاق ونموه في اللغة، فرحات عياش، ص: 67.

6- علم الاشتقاق ثروة لا مثيل لها في العربية، عبد السليم الفيضي، نداء الهند، http://www.nudaulhind.com

- "أن يناسب المشتق الأصل في الحروف من حيث عددها وترتيبها والمعتبر المناسبة في جميع الحروف الأصلية أي أن تكون حروف الكلمات المشتقة مرتبة حسب ترتيب الجذر المشتق منه وفي الغالب هي الحروف الثلاثة فالكلمة المشتقة تحافظ على هذه الحروف الثلاثة وترتيبها أيضا"[1].
- "يجب أن يوافق المشتق الأصل في المعنى إما مع زيادة كالضرب فانه للحدث المخصوص والضارب فانه لذات ماله ذلك الحدث، وإما بدون زيادة كاشتقاق الضرب من ضرب على مذهب الكوفيين"[2].

ومن أمثلة ذلك ما ذكره فرحات عياش إذ يقول: "لو بحثنا في الألفاظ المشتقة من مادة (جنن) وما تفرع عنها من ألفاظ (الجنة، الجنون، الجنان، المجن، الجن، الاجتنان) لوجدناها متضمنة معنى الاستثارة مع الدلالة على المعنى الخاص لكل لفظة من هذه الألفاظ..."[3]

مما سبق تتضح لنا شروط الاشتقاق متمثلة في ضرورة وجود أصل للمشتق وأن تكون حروف هذا المشتق هي نفسها حروف الأصل المشتق منه مع مراعاة نفس الترتيب والعدد إضافة إلى شرط أساسي يتمثل في توافق المعنى بين الأصل والمشتق منه.

أقوال العلماء في وقوع الاشتقاق في اللغة:

وكما اختلف اللغويون في أصل الاشتقاق اختلفوا أيضا في حقيقة وجوده ووقوعه في العربية فمنهم من أنكره، ومنهم من أقر بوقوعه ووجوده في اللغة العربية، ومنهم فريق آخر وقف موقفا وسطا وذهب إلى أن بعض الكلام مشتق وبعضه غير مشتق، يقول السيوطي في المزهر" يقول سيبوبه والخليل وأبو عمرو أبو الخطاب وعيسى بن عمرو والأصمعي وأبو زيد وابن الأعرابي والشيباني وطائفة بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق وقالت طائفة من المتأخرين اللغويين كل الكلم مشتق وينسب ذلك إلى سيبويه والزجاج وقالت طائفة من النظار الكلم كله أصل والقول الأوسط تغليط لا يعد قولا"[4].

ويرى محمد المبارك، "أن بين مختلف مواد الألفاظ العربية تشابها من حيث طريقة تكوينها وترتيبها وتقليبها وتصريفها وتوليدها واشتقاقها فكلها من حيث الأصل وفي الغالب تتألف من حروف ثلاثة أصلية ثم توضع في صيغ وقوالب متماثلة ويتوالد منها ألفاظ كذلك على نمط واحد"[5].

1- خصائص العربية الاشتقاق، Salim-Mezhoud.hoox.com

2- خصائص العربية الاشتقاق، نفسه.

3- ينظر: الاشتقاق ونموه في اللغة، فرحات عياش، ص60.

4- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ص 278

5- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص 273.

فمحمد المبارك بهذا القول يثبت وجود الاشتقاق في العربية من خلال التشابه الحاصل بين ألفاظها.

أنواع الاشتقاق والتغييرات بين الأصل المشتق منه والفرع المشتق:

أنــواع الاشتقاق:

يعد ابن جني من أعظم وأقدم من توسع في الاشتقاق من علماء العربية إن لم يكن أعظمهم في هذا الباب وهو تقسيمه إلى قسمين: الأصغر والأكبر.

الاشتقاق الأصغر:

ويعرفه ابن جني في مؤلفه بأنه: "ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلا من أصول فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كترتيب (س.ل.م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه، نحو سلم وسالم وسلمان، وسلمى والسلامة والسليم: اللديغ، أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة"[1].

الاشتقاق الكبير:

هو نوع من أنواع الاشتقاق ولع به ابن جني، ولقد بين لنا معناه بنفسه قائلا: "وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليده الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة ويتصرف من كل واحد منها عليه، وأن تباعد شيء من ذلك [عنه] رد بلطف الصنعة والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد"[2].

فهو ما اتحدت كلمتان فيه حروفا لا ترتيبا، وقد انفرد ابن جني بتسمية هذا الاشتقاق بالأكبر ونسبه الى نفسه حين قال: "إنما هذا التقليب لنا نحن"[3] وأورد بعض الشواهد على هذا النوع "فمن ذلك تقليب (ج.ب.ر) فهي – أين وقعت– للقوة والشدة، منها (جبرت العظم والفقير إذا قويتهما وشددت منهما، والجبر: الملك لقوته وتفويته لغيره، ومنها (رجل مجرب) إذا جرسته الأمور ونجدته فقويت منته، واشتدت شكيمته، ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه وإذا حفظ الشيء وروع اشتد وقوى، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورذي والابجر والبجرة وهو القوي السرة"[4].

---

[1]– الخصائص، لابن جني، تح: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2001م،ص 490.

[2]– نفسه: الخصائص، ابن جني، ص 490.

[3]– نفسه: الخصائص، ابن جني، ص 490.

[4]– نفسه: الخصائص، ابن جني، ص 491.

ولعل ابن جني قصر أمثلته على الأصول الثلاثية دون غيرها في حين يبقى الاشتقاق الكبير وسيلة هامة لإحصاء كلمات اللغة العربية، وتوجد أنواع أخرى من الاشتقاق وهي: الكبار ويسمى أيضا النحت والاشتقاق الإبدالي.

التغييرات بين الأصل المشتق منه والفرع المشتق:

يجمع السيوطي: كم التغيرات بين الأصل المشتق منه والفرع المشتق خمسة عشر وهي:

- "زيادة حركة كعلم وعلم.
- زيادة مادة كطالب وطلب.
- زيادتهما كضارب وضرب
- نقصان حركة كالفرس من الفرس.
- نقصان مادة كثبت وثت.
- نقصانهما كنزا ونزوان.
- نقصان حركة وزيادة مادة كغضبى وغضب.
- نقص مادة وزيادة حركة كحرم وحرمان.
- زيادتهما مع نقصانهما كاستنوق والناقة.
- تغاير الحركتين كبطر بطرا.
- نقصان حركة وزيادة أخرى كأضرب من الضرب.
- نقصان مادة وزيادة أخرى كراضع من الرضاعة.
- نقصان مادة بزيادة أخرى وحركة كخاف من الخوف، لأن إلغاء ساكنة في خوف.
- نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط كعد من الوعد نقصت الواو وحركتها وزيادة كسرة.
- نقصان حركة وحرف وزيادة حرف وزيادة حرف كفاخر من الفخار نقصت ألف وزادت ألف وفتحة"[1].

– أمثلة في الاشتقاق

ولبيان اشتغال الاشتقاق وربطه بالجانب التطبيقي ارتأيت في هذا الصدد أن أورد اشتقاقا لكلمتي «آدم» و«محمد»، فآدم أول الأنبياء عليه السلام ومحمد خاتم الأنبياء عليه أفضل الصلاة والسلام.

[1]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ص:349.

اشتقاق كلمة آدم: والتي ورد ذكرها في قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾[1].

في اشتقاق هذه الكلمة أقوال مختلفة منها "أنه مشتق من أدمة الأرض وأديمها وهو وجهها فسمي بما خلق منه، قاله ابن عباس وقيل: إنه مشتق من الأدمة وهي السمرة، واختلفوا في الأدمة فزعم الضحاك أنها السمرة، وزعم النضر أنها البياض، وأن آدم عليه السلام كان أبيض، مأخوذ من قولهم: ناقة أدماء إذا كانت بيضاء، وعلى هذا الاشتقاق جمعه أدْم وأوادم، كحمر وأحامر ولا يتصرف بوجه، وعلى أنه مشتق من الأدمة جمعه آدمون ويلزم قائلو هذه المقالة صرفه، وقال «سعيد بن جبير»إنما يسمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض"[2].

وروى الترمذي عن أبي موسى الأشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنوا آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحَزْن والخبيث والطيب"[3].

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، أديم: جمع آدم، قال الشاعر:

النَاسُ أَطْيَافٌ وَشَتىَ فِي الشِيَّم وَكُلُهُمْ يَجْمَعُهُمْ وَجْهُ الأَدَمُ[4]

"فآدم مشتق من الأديم والأدم لا من الأدمة والله أعلم ويحتمل أن يكون منهما جميعا"[5].

إذن فالاختلاف في اشتقاق كلمة «آدم» واضح، منهم من يردها إلى الأدمة أي وجه الأرض وفي هذه الأخيرة اختلاف أيضا، فمنهم من يقول أن معناها البياض، ومنهم من يقول أن معناها السمرة وهناك من يرجع اشتقاقها إلى الأديم والأدم.

اشتقاق محمد

(محمد) النبي صلى الله عليه وسلم مشتق من الحمد وهو مُفَعَّل، ومفعل صفة تلزم من كثر منه فعل ذلك الشيء.

---

[1]- البقرة: 31.

[2]- الجامع لأحكام القرآن، الأنصاري، بحث في كيفية خلق آدم عليه السلام واشتقاقه، ط2، القاهرة، 1935م، ج1، ص279.

[3]- رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وصححه الألباني الجامع الكبير، الترميذي أبو عيسى، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1996، ط1، مج: باب ماجاء في فضل الطهور، المكتبة الوقفية.

[4]- من تفسير البغوي "معالم التنزيل"، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي محمد عبد الله النصر، المجلد 3، حققه وأخرج أحاديثه عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ص127.

[5]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج1، ص281.

وقد قيل لعبد المطلب: "ما سميت ابنك هذا؟ قال سميته محمدا، قالوا ما هذا من أسماء أبائك قال: أردت أن يحمد في السماوات والأرض، فمحمد مفعل، لأنه حمد مرة بعد مرة (...)"[1].

و"الحمد والشكر متقاربان في المعنى وربما تباينا، ألا ترى أنك تقول حمدت فلانا على فعله وشكرت له فعله، وقد اشتبها في هذا الموضع، ويقول جاورت بني فلان فحمدتهم ولا تقول شكرتهم (...) وتقول فلان محمود في العشيرة ولا تقول مشكور في العشيرة"[2]، "لأن الحمد لا يستوجبه إلا الكامل والتحميد فوق الحمد، فلا يستحقه إلا المستولي على الأمر في الكمال، وأكرم الله نبيّه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جلّ جلاله: محمد وأحمد"[3] فاشتقاق كلمة محمد من الحمد وهي على وزن مفعّل وتعني الاكثار.

أهم المشتقات:

يعد الاشتقاق مادة خصبة ساهمت في إحياء اللغة العربية توسعا وتطورا وتنوعا وتنمية، إضافة إلى تمكينها من مواكبة تطورات العصر، ومن التفاعل مع الواقع الاجتماعي.

وتندرج المشتقات ضمن ما يعرف بالاشتقاق الصغير والذي سبقت الإشارة إليه في أنواع الاشتقاق باعتباره أكثر الأنواع شيوعا وانتشارا في اللغة العربية وقد حظي بعناية فائقة من قبل علماء الصرف فكان حقلا خصبا لمختلف دراساتهم "ولهذا سمي بالاشتقاق العام أو بالاشتقاق الصرفي لأن الألفاظ تتصرف عن طريقه ويشتق بعضها من بعض"[4].

من الملاحظ من خلال الدراسات اللغوية أن عدد المشتقات سبعة وهي اسم الفاعل، اسم المفعول والصفة المشبهة وأسماء التفضيل وهي تدل على الصفات ومنها ما دلَ على غير الصفات كاسم الزمان واسم المكان واسم الآلة.

إلاَ أنَ هذه المشتقات لم تلق العناية الفائقة من طرف علماء اللَغة القدامى إلاَ ما جاء عرضا لاتصالها بموضوعات ما واقتصر ظهورها فقط فيما تعلق بإعمال بعضها، كإعمال اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة في حين أن اللغويين المحدثين اهتموا بهذه المشتقات وأكثروا حولها المصنفات وأحاطوا بكل ما يتعلق بها.

---

[1]- الاشتقاق ودوره في تنمية اللغة، فرحات عياش، ديوان المطبوعات الجامعية : 1995م، ص 8.

[2]- الاشتقاق: تصنيف الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ج1، ص 6.

[3] -تفسير البغوي معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت 516هـ، المجلد 2، تح: محمد عبد الله النمر، دار الطيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1989، ص115.

[4]- تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، صالح سليم الفخري، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة د ط، 1996م، ص 192.

وهذا البحث يقتصر على دراسة اسم الفاعل واسم المفعول واستنباط بعض الدلالات خاصة تلك المتعلقة بالتأويل والإعجاز في الذكر الحكيم.

وقبل الولوج إلى دراسة هذه الأبنية لابد أولا من الوقوف على دلالة التأويل والإعجاز وما تعلق بهما.

-الاشتقاق وقضايا التأويل

تعد إشكالية التأويل محورا هاما تدور حوله مختلف الدراسات اللغوية، باعتبارها عملية ضرورية انشغل بها العرب عامة والمسلمون خاصة لاتصالها المباشر بالقرآن الكريم، بغية البحث في المعاني الظاهرة والخفية، والتعرف أكثر على تفاصيلها.

المعنى اللغوي للفظ التأويل :

التأويل مصدر على وزن تفعيل وفعله الماضي رباعي وهو أَوَّلَ وجذر الكلمة الثلاثي أَوْل.

أصله من الأَوْل وهو الرّجوع، وقيل مأخوذ من الإيالة وهي السياسة، وكأن المؤول للكلام ساسه وتناوله بالمحاورة والمداورة حتى وصل إلى المراد منه[1].

قال الفيروز أبادي "أَوَّلَ الكلام تأويلا وتأوّله: دَبَّرَهُ وقَدَّرَهُ وفَسَّرَهُ"[2].

وقال ابن منظور "الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً رجع وعاد وأول الشيء رجعه، وألت عن الشيء ارتددت وأوّل الكلام وتأوّله إذا دبّره وقدّره وفسّره، والتأويل: المرجع والمصير مأخوذ من آل إلى كذا أي صار إليه"[3].

وقيل أيضا " أول استآل الرؤيا استآلة: طلب تأويلها"[4].

وقال ابن فارس "أَوْل أصلان هما: ابتداء الأمر وانتهاؤه، من استعماله في الابتداء قولك: الأول وهو مبتدأ الشيء ومؤنثه أولى وجمعه أوائل، ومن استعماله في انتهاء الأمر: الأيِّل وهو الذكر من الوعول وسمي أيلا لأنه يؤول إلى الجبل وينتهي إليه ليتحصن به.

---

[1]- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نضر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 398)، راجعه: محمد محمد تامر وزكريا جابر أحسن وأنس محمد الشامي، دار الحديث - القاهرة، (1430هـ/2009م)، ص64، أنظر أيضا: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، ط1، دار الفكر، ج1، ص197.

[2]- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، ط1، دار الفكر، ج1، ص197.

[3]- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الخزرجي المصري (ت: 711هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ج13، ص 33، 40.

4- تكملة معجم تاج العروس، وهيب دياب، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1417هـ/ 1992م، ص24.

وقولهم آل بمعنى رجع ولهذا قالوا أوَّل الحكم إلى أهله أي أرجعه وردَّه إلى أهله، والإيّالة هي السياسة لأن الرعية ترجع الأمور وتعيدها وتردّها إلى راعيها، وقولهم آل الحاكم رعيته إذا أحسن سياستها.

وآل الرجل أهل بيته وسُمُّوا بذلك لأن مرجعهم ومآلهم في الانتهاء إليه كما أن مرجعه مآله إليهم لأنهم ابتداؤه ومن هذا الباب – الأول بمعنى الانتهاء والمرجع– قولهم تأويل الكلام وهو عاقبته، وما يؤول وينتهي إليه"[1].

التأويل عند ابن تيمية:

"التأويل مصدر أوله يؤله تأويلا، مثل حوّل تحويلا، وعوّل تعويلا، وأوّل يؤوّل تعدية آل يؤول أوْلا مثل حال يحول حولا، وقولهم: آل يؤول: أي عاد إلى كذا ورجع إليه ومنه المآل وهو ما يؤول إليه الشيء، ويشاركه في الاشتقاق الأكبر "الموئل" فإنه من وأل وهذا من أول، والموئل المرجع، قال تعالى: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلَا﴾[2]، ومما يوافقه في اشتقاقه الأصغر "الآل" فإن آل الشخص من يؤول إليه، ولهذا لايستعمل إلا في عظيم بحيث يكون المضاف إليه أعظم من المضاف، يصلح أن يؤول إليه الآل كآل إبراهيم وآل لوط وآل فرعون بخلاف الأهل"[3].

و لعل من بين أدق التعاريف لمصطلح التأويل وأكثرها ضبطا ما ذكره الراغب الأصفهاني في المفردات حيث قال " التأويل من الأوّل أي الرجوع إلى الأصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع إليه وذلك هو ردُّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علما كان أو فعلا، ففي العلم نحو﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ۗ ﴾[4]، وفي الفعل، وقوله تعالى﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾[5]أي: بيانه الذي غايته المقصودة منه.

وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[6] قيل أحسن معنى وترجمة، وقيل أحسن ثوابا في الآخرة، والأول السياسة التي تراعي مآلها، يقال أُلنا وإيلَ علينا"[7]

1- ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: 395 ه)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1399 ه، 1979م، ج1، ص 158، 162.

2- الكهف: 58

3- ينظر: معاني التأويل عند ابن تيمية، قانون الحق الإلاهي، الثلاثاء،7 أغسطس 2018.

4- آل عمران 7.

5- الأعراف 53.

6- النساء 59.

7- مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502ه)،تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت،ط1، 1412 ه، ص99.

فيستخدم التأويل بمعنى "ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه سواء كان الشيء علما أو فعلا ففي العلم قوله تعالى﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾[1]أي ولا يعلم المراد الحقيقي مما تشابه من الآيات القرآن الكريم إلا الله، وفي الفعل قوله تعالى المذكور آنفا ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُ ﴾[2] أي يوم يأتي بيانه الذي هو غايته"[3].

مما تقدّم فإن هذه المادة تدور حول معاني الرجوع إلى الأصل والعاقبة والمصير والتفسير والغاية المقصودة منه وهذا يعني أن تأويل الكلام هو الرجوع إلى مراد المتكلم وإلى حقيقة ما أخبر به كما يأتي بمعنى التفسير والبيان ويأتي بمعنى التدبير والتقدير وقيل أصله الإيالة وهي السياسة.

المعنى الاصطلاحي للفظ التأويل:

ارتبطت المعاني الاصطلاحية لمصطلح التأويل بوجه أو بآخر بفكرة الرجوع وهذا ما سنجده في التعريفات الآتية.

التأويل عند الطبري:

الملاحَظ في كتاب التفسير للطبري أنه اهتم اهتماما بالغا بالتأويل حيث أطلق لفظ التأويل في بداية تفسير كل آية والتأويل عنده على ثلاثة أوجه، هي :

"أحدها لا سبيل إلى الوصول إليه، وهو الذي استأثر الله بعلمه، وحجب علمه عن جميع خلقه، وهو أوقات ما كان من آجال الأمور الحادثة، التي أخبر الله في كتابه أنها كائنة، مثل: وقت نهاية الزمان قيام الساعة، ووقت نزول عيسى بن مريم، ووقت طلوع الشمس من مغربها، والنفخ في الصور، وما أشبه ذلك.

والوجه الثاني: ما خص الله بعلم تأويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته، وهو ما فيه مما بعباده إلى علم تأويله الحاجة، فلا سبيل لهم إلى علم ذلك إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم لهم تأويله .

والثالث منها: ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وذلك علم تأويل عربيته وإعرابه، لا يوصل إلى علم ذلك إلا من قبلهم"[4].

---

[1]- آل عمران 7.

[2]- الأعراف 53.

[3] - كتاب شرح العقيدة الواسطية، أحمد بن عمر الحازمي، ج5، ص25. https://al-maktaba.org

[4]- جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1: (1415هـ /1994م)،ج1 ، المقدمة.

ومن هذا التعريف يتضح لنا أن التأويل على أضرب ثلاثة وهي ما استأثر الله بعلمه فلم يعلمه أحدا من خلقه، والضرب الثاني هو ما علّمه لنبيه المرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم والضرب الثالث هو ما علمه لعباده من أهل اللغة وهذه الضروب والأوجه قد ذكرها الله عز وجل في كتابه العزيز إذ يقول ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾[1] والراسخون أي: "الثابتون المتمكنون في العلم"[2]، وألو الألباب هم "أصحاب العقول"[3].

يقول ابن تيمية: "وأما لفظ التأويل في التنزيل فمعناه: الحقيقة التي يؤول إليها الخطاب وهي نفس الحقائق التي أخبر الله عنها فتأويل ما أخبر به عن اليوم الآخر هو نفس ما يكون في اليوم الآخر وتأويل ما أخبر به عن نفسه هو نفسه المقدسة الموصوفة بصفاته العليا، وهذا التأويل هو الذي لا يعلمه إلا الله، ولهذا كان السلف يقولون: الاستواء معلوم والكيف مجهول فيثبتون العلم بالاستواء.

وهو التأويل الذي بمعنى التفسير وهو معرفة المراد بالكلام حتى يتدبر ويعقل ويفقه ويقولون: الكيف مجهول وهو التأويل الذي انفرد الله بعلمه وهو الحقيقة التي لا يعلمها إلى هو"[4].

أما التأويل عند ابن تيمية هو الحقيقة التي لايعرفها إلا الله عز وجل وقد ضرب لذلك مثلا وهو ما أخبر به الله تعالى عن يوم القيامة أو هو بمعنى التفسير.

آراء بعض المفكرين المعاصرين حول مفهوم التأويل:

هذه جملة لآراء بعض المفكرين المعاصرين حول مفهوم هذا المصطلح "التأويل" إلا أن أغلبهم يتفقون في معناه الرئيسي الذي لا يخرج عن دائرة الغوص في المعاني العميقة واستخراجها.

ذكر عبد الفتاح مصطلحات كثيرة مرافقة للتأويل بأنها "تدور في فلك حمل النص على غير ظاهره لتصحيح المعنى أو الأصل النحوي"[5].

---

[1]- آل عمران 7.

[2]- القرآن الكريم وبهامشه تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: عبد القادر الأرناووط، دار ابن كثير، ج3، ص50.

[3]- نفسه، تفسير الجلالين، ص50.

[4]- درء التعارض، ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تح: محمد رشاد سالم، ط2 (1411هـ/1991م)، 382/5.

[5]- التأويل النحوي في القرآن، عبد الفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض-السعودية، ط1، 1984 م، ص 17.

ويذهب أحمد عبد الغفار إلى أن التأويل هو "الدلالة المجازية للكلمات"[1].

ممن يمثل هذا التيار أبو الوليد بن رشد فيقول: "ومعنى التأويل هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخلي في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو سببه أو حقه أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي"[2].

لاشك أن التأويل هو الخروج من دلالة اللفظ الحقيقة أي الأصلية إلى الدلالة المجازية غير أن إذا كان المجاز هو استخدام اللفظ في غير ما وضع له في الأصل، فإن التأويل هو حق استعادة الحقيقي من وراء المجازي، أي استعادة الباطن فيما وراء الظاهر.

أما جلال الدين سعيد يعرف التأويل فيقول بأنه: "استخلاص المعنى الكامن انطلاقا من المعنى الظاهر أي أنه بعبارة أخرى الانطلاق من المعاني المجازية بحثا عن المعاني الحقيقية"[3].

ويقول صلاح عبد الفتاح خالدي "صرف اللفظ الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك"[4].

ويعرفه محمد مصطفى عزام بأنه "العثور عن طريق الظاهر الحرفي إلى الباطن الإشاري أو الرمزي، حيث يسمح النص بتحويل المعنى الموضوعي إلى المعنى الروحي"[5].

ويرى عبد الهادي عبد الرحمان أن التأويل "هو فعل قصدي بعيد عن التلقي العفوي والمؤول يقوم بإلقاء ظاهر الخطاب لكي يمتلك ما يعتبره باطنه"[6].

أما محمد الكتاني فقد اعتبر التأويل "منهجا في فهم القرآن وإدراك معانيه المتشابهة"[7].

كل آراء هؤلاء المفكرين تشترك في أن التأويل يختص بالآيات المتشابهة في محاولة فهمها وإدراك معانيها وأنهم يرتكزون على أمرين المعنى الظاهر لهذه الآيات والمعنى الباطني المقصود وما فيه من مجاز وإشارات ورموز.

---

[1]- ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت)، ص 62.

2- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: 595هـ)، تح: محمد عمارة، دار المعارف، ط2، ج1، ص32.

[3]- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، ص90.

[4]- التفسير والتأويل، صلاح عبد الفتاح خالدي، دار النفائس، ط1: 1416(هـ- 1996م)، ص 198.

[5]- المصطلح الصوفي بين التجربة والتأويل، محمد مصطفى عزام، مطبعة فيدي برانت، الرباط، ط1، 2000، ص 69.

[6]- سلطة النص، عبد الهادي عبد الرحمان، مؤسسة الانتشار العربي، لندن، بيروت، القاهرة، ط1، 1998م، ص 342.

[7]- جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي، محمد الكتاني، ط1 :1992م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 525.

ولنصر حامد أبو زيد رأي آخر في تعريف هذا المصطلح إذ يقول أنه "إذا كانت الحضارة تتمركز حول النص بعينه يمثل أحد محاورها الأساسية، فلا شك أن التأويل هو الوجه الآخر للنص يمثل آلية هامة من آليات الثقافة والحضارة في إنتاج المعرفة، قد يكون هذا التأويل مباشرا، أي ناتجا عن تعامل مباشر مع النص وتوجيه قصدي إلى استخراج دلالاته ومغزاه، وهذا هو التأويل في مجال العلوم الدينية، وقد يكون التأويل تأويلا غير مباشر نجده في مجالات العلوم الأخرى"[1].

فالتأويل عند نصر حامد أبو زيد نوعان وهما مباشر إذا تعلق بالمجال الديني أي القرآن الكريم خصوصا لأن المتعامل معه هنا يهدف إلى استخراج دلالات النص القرآني ويحاول فهمه بدقة معتمدا في ذلك على مجريات حضارة هذه الأمة وثقافتها، والنوع الثاني غير مباشر وهو المتعلق بمختلف المجالات العلمية الأخرى.

ولابن حزم تعريف مفصل للتأويل ضمنه شروطه، يقول: "التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صح ببرهان، وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان نقله بخلاف ذلك اطرح ولم يلتفت إليه"[2]

مشروعية التأويل:

ما يثبت مشروعية التأويل في القرآن الكريم هو الآية ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾

فهذه الآية محور القضايا التي تناولت مشروعية التأويل وقسمت القرآن الكريم إلى محكم ومتشابه وتطرح إشكالية أخرى تتعلق بالراسخين في العلم وهي مسألة هل تقرأ الآية بالوقف أو بالوصل بمعنى آخر هل يمكن إدراج الراسخون في العلم بالقادرين على تأويل القرآن من خلال القراءة بالوصل.

لعل قضية المحكم والمتشابه كانت بمثابة الشرارة الأولى التي ألهبت فتيل إشكالية التأويل في الثقافة العربية الإسلامية، إذن إن نظرة فاحصة على صراع التأويلات الذي اشتد في تراثنا تظهر أن الاختلاف كان يقف على باب هذا النزوح.

---

[1]– مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، مكتبة الفكر الجديد، ص9. https://foulabook.com/ar/read

[2]- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: 456هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دت، ج1، ص 42-43.

يذهب بعضهم إلى أن إدراك معنى التأويل يتوقف على إدراك معنى المتشابه ولما كان المتشابه مقابلا للمحكم فإنه يتعين حينئذ النظر بدلالة المحكم من خلال تواتره داخل آي القرآن.

- **الاشتقاق وقضايا الإعجاز**

أيّد الله سبحانه وتعالى أنبياءه ورسله عندما بعثهم للناس يدعون لتوحيده بالمعجزات التي تتناسب مع تلك الأقوام وحياتهم ولما كان العرب يُعرفون ببلاغتهم وفصاحتهم أنزل على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم المعجزة الباهرة والحجة الدامغة القرآن الكريم متحديا به كفار وقريش وغيرهم بأن يأتوا بسورة من مثله قال تعالى﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣﴾[1]

المعنى اللغوي للفظة الإعجاز:

العَجْز" أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجُز الأمر أي مؤخره، وصار اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، يقال: أعجزت فلانا وعجَّزته وعاجزته، جعلته عاجزا"[2].

فهو من " التعجيز والتثبيط والنسبة إلى العجز يقال أعجزه الشيء أي فاته ومنه قوله تعالى ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١﴾[3]

ويقال معجزة النبي صلى الله عليه وسلم، أي " ما أعجز به الخصم عند التحدي"[4].

ومعنى الإعجاز الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان أي فاتني، وذكر الزبيدي عن الليث قال أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، وقال الراغب الأصفهاني: أعجزت فلان وعجّزته وعاجزته: أي جعلته عاجزاً[5].

---

[1]- البقرة: 23.

[2]- المفردات، الأصفهاني، حرف العين، ص548.

[3]- المائدة: 31.

[4]- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8 (1426هـ- 2005م)، مؤسسة الرسالة، ص516.

[5]- ينظر: نفسه، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص516، المفردات، الأصفهاني، حرف العين، ص548.

المعنى الاصطلاحي للفظ الإعجاز:

الإعجاز هو كل "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، وهو ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها على شدة الإنسان واتصال عنايته في ذلك ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه"[1].

أو هو " أمر يعجز البشر متفرقين أو مجتمعين عن الإتيان بمثله"[2] أو هو "أن يأتي المدّعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهدا على صدق دعواه"[3].

وله وجوه ثلاثة وهي: الإعجاز بالمعاني والتشريع، والإعجاز بالإخبار بالغيب، والإعجاز بالنظم.

وللجرجاني رأيه في تعريف مصطلح الإعجاز هو "إن كان القرآن على حدّ من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، ومنتهيا إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، وكان محالا أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر"[4].

وهو بهذا يثبت منزلة الشعر والنحو من إعجاز القرآن، ثم يرد على حجج المعتزلة الذين قالوا بتقصيره وهم يرون للإعجاز طريقا آخر وهو " عجز العرب عن أن يأتوا بمثله وتركهم أن يعارضوه، مع تكرار التحدي عليهم وطول التقريع لهم بالعجز عنه، ولأنّ الأمر كذلك ما قامت به الحجّة على العجم قيامها على العرب واستوى الناس قاطبة فلم يخرج الجاهل بلسان العرب من أن يكون محجوجا بالقرآن"[5].

فيرد قائلا: " خبّرنا عما اتفق عليه المسلمون من اختصاص نبيّنا صلى الله عليه وسلم بأن كانت معجزته باقية على وجه الدهر، أتعرف له معنى غير أن لا يزال البرهان منه لائحا معرضا لكل من أراد العلم به، وطلب الوصول إليه، والحجة فيه وبه ظاهرة لمن أرادها، والعلم بها ممكنا لمن التمسه؟ فإذا كنت لا تشك في أن لا معنى لبقاء المعجزة بالقرآن إلا أن الوصف الذي كان معجزا قائم فيه أبدا، وأنّ الطريق إلى العلم به موجود، والوصول إليه

---

[1]- الواضح في علوم القرآن، ص 16، من موقع: نداء الإيمان موقع كل المسلمين، الإثنين 29 جمادى الأولى 1440هـ، 01:23 صباحا.

[2]- موجز علوم القرآن، داوود العطار، شركة الأعلمي للمطبوعات، ط3: 1995م، ج1، ص 48.

[3]- موجز علوم القرآن، داوود العطار، نفسه، ص 48.

[4]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، (ت: 471هـ)، تح: محمود محمد شاكر ، ص 40.

[5]- نفسه: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 42.

ممكن، فانظر أي رجل تكون إذا أنت زهِدْتَ في أن تعرف حجة الله تعالى، وآثرت فيه الجهل على العلم، وعدم الاستبانة على وجودها، وكان التقليد فيها أحبّ إليك، والتعويل على علم غيرك آثر لديك ونحّ الهوى عنك، وراجع عقلك، وأصدق نفسك، يبن لك فُحش الغلط فيما رأيت، وقبح الخطأ في الذي توهمت، وهل رأيت رأيا أعجز، واختيارا أقبح ممن كره أن تُعرف حجة الله تعالى من الجهة التي إذا عُرِفَتْ منها كانت أنور وأبهر، وأقوى وأقهر، وآثر أن لا يقوى سلطانها على الشرك كل القوة ولا تعلو على الكفر كل العلو"[1].

أنواع الإعجاز وأمثلته في القرآن الكريم:

تختلف أنواع الإعجاز القرآني وتتنوع لتشمل عددا من المواضيع والمجالات.

الإعجاز اللغوي:

وهو أكثر الأنواع التي حظيت باهتمام العلماء في الماضي والحاضر، يقول حمد بن محمد الخطابي "وأعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مضمنا أحسن المعاني من توحيد له – عزت قدرته– وتنزيه له في صفاته ودعاء إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته، من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة من وعظ وتقويم وأمر بالمعروف ونهي عن منكر وإرشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساوها واضعا كل شيء منه مواضيعه الذي لا يُرى شيء أولي منه ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين شتاتها حتى تنتظم وتنسق أمر لعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قدرهم، فانقطع الخلق دونه"[2].

الإعجاز التشريعي:

وهو ما تعلق بالنظم والتشريع والمبادئ التي جاء بها القرآن الكريم والتي تعجز عن صياغته مؤسسات بأكملها.

الإعجاز الغيبي:

وهو ما ذكر في القرآن الكريم من أحداث غيبية حدثت في الماضي أو الحاضر غيبيات المستقبل التي أخبر عنها القرآن الكريم يستحيل على البشر التنبؤ بها.

الإعجاز العلمي:

وهو أكثر ما توجهت إليه جهود الباحثين المعاصرين ما تعلق بالحقائق الكونية التي لم يدركها الإنسان أثناء نزول القرآن الكريم ثم أثبتتها الدراسات العلمية لاحقا.

---

[1]– السابق: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 42.

[2]– بيان إعجاز القرآن، الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم، (من ثلاث رسائل في أعجاز القرآن)، القاهرة، دار المعارف: 1968م، تح: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، 23-26.

وسمي القرآن إعجازا، لأنه أعجز العرب وهم أهل الفصاحة وفرسان البلاغة والبيان بأن يأتوا بمثله، إذ يقول تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾[1]، ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾[2]، ولكنهم عجزوا عن ذلك بل لم يستطيعوا حتى أن يأتوا بسورة واحدة من مثله ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾[3]، فالقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى للرسول صلى الله عليه وسلم لما تضمنه من بيان وفصاحة وبلاغة فاقت مستوى البشر ولما فيه من أنباء غيبية وأخبار ماضية وحاضرة لأمم سابقة ولاحقة، وما تضمنه من تشريعات وأحكام دقيقة وإعجاز علمي صالح لكل زمان ومكان، فمما لاشك فيه أن القرآن الكريم إعجاز ولعلّ المقصد الأول من إنزاله هو إثبات النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم.

فالقرآن الكريم هو " كتاب الله الخالد، وحجته البالغة على الناس جميعا ختم الله به الكتب السماوية وأنزله هداية ورحمة للعالمين وضمنه منهاجا كاملا وشريعة تامة لحياة المسلمين، والقرآن معجزة باقية ما بقي على الأرض حياة أو أحياء"[4].

ولعل الحكمة من وجود الإعجاز في القرآن الكريم للدلالة على أن القرآن الكريم حق فكل الأنواع المذكورة آنفا وما تحمله من فصاحة لغوية وحكم تشريعية وأخبار غيبية وحقائق علمية تحمل دلالات تؤكد أن القرآن حق وأنه كلام الخالق عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والمعجزة اسم فاعل من الإعجاز والإعجاز مصدر للفعل أعجز والمعجز والمعجزة ما أُعْجِزَ به الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة كما في قولهم علامه جمعها معجزات وسميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها.

–من قضايا اسم الفاعل واسم المفعول في اللغة العربية:

المعنى اللغوي لاسم الفاعل

---

[1]– الإسراء: 88.

[2]– هود: 13.

[3]– البقرة: 23.

[4]– الواضح في علوم القرآن، نداء الإيمان موقع كل المسلمين 29 جمادى الأولى 1440هـ، 09: 35 مساء.

عرف النحويون هذا المصطلح بتعريفات متعددة كلها تصب في معنى واحد مع بعض الفروقات من تعريف لآخر.

جاء في معجم المعاني الجامع "فاعل من فعل ج فاعلون وفعلة، المؤنث فاعلة وجمع المؤنث فاعلات وفواعل، والفاعل العامل القادر"[1].

وهو أيضا "من فَعَلَ يفعَلُ فَعْلاً وفَعَالاً وفَعَالية، فهو فاعل، فعلَ الشيء عملهُ وصنعهُ، كائنًا موجودًا واقِعًا لامحالةَ"[2].

وجاء معنى فاعل في قاموس المعجم الوسيط أنَ "اسم فاعل من فَعَلَ فَاعِلُ خير مُحْسِن ج: فاعلون، فاعلات، فواعل، [ف ع ل]، فاعل من فَعَلَ، سائق: اسم فاعل، وهو اسم مشتق يدل بصيغته على فاعل الفعل"[3].

وفي المعجم الرائد ورد "فعل، يفعل، فَعْلاً وفَعَالاً وفعالية فهو فاعل، فعل الشيء عمله وصنعه"[4].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "فعل الفعل: كناية عن كل عمل متعدٍ أو غير متعدٍ، فعل يفعل فَعْلاً وفِعْلاً، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح، ج: فعلة، مؤ: فاعلة، ج: فواعل، فاعل: عامل يستأجر يوميا للعمل في الأرض أو البناء أو نحوهما، فاعل: قادر ضامن ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ عامل مُنفِذ ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾"[5].

المعنى الاصطلاحي لاسم الفاعل:

يعرفه صاحب المعجم المفصّل بقوله أنه" اسم مشتق يدل على معنى متجدد يتجدد الأزمنة، غير دائم ولا قديم وعلى الذي قام بهذا المعنى نحو كاتب"[6].

وورد في شرح الكافية أنّه "ما اشتق من المصدر المبني للفاعل لمن وقع منه الفعل أو تعلق به[7] أي أن اسم الفاعل مشتق من مصدر وهو ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث"[8].

---

[1]- معجم المعاني الجامع، المعاني لكل رسم معنى http://www.almaany.com

[2]- معجم عربي عربي، المعاني لكل رسم معنى http://www.almaany.com

[3]- قاموس المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، د ط، 2004، ص695.

[4]- المعجم الرائد، المعاني لكل رسم معنى http://www.maajim.com

[5]- معجم اللغة العربية المعاصرة، المعجم الغني، http://www.neelwafurat.com

[6]- المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، راجعه، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 1413هـ/1993م، ص525.

[7]- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شرحه وفهرسه واعتنى به الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، ص 94.

[8]- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، وفي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1982م، ج2، ص 203.

وقد عرّفه الراجحي بأنّه "اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل فكلمة «كاتب» مثلا اسم فاعل تدل على وصف الذي قام بالكتابة"[1].

كما جاء في جامع الدروس لمصطفى الغلاييني بأنّه "صفة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدل على معنى وقع من الموصوف أو قام بها على وجه الحدوث لا الثبوت، ككاتب ومجتهد"[2].

ما يعني أنّ اسم الفاعل "يشتق من الفعل لذات الفاعل مع دلالته على الحدوث بعكس الصفة المشبهة، ويعرفه صاحب الكامل في النحو بأنه «اسم مشتق يدل على صفة فيها حدث غير ثابت ومعه فعله"[3].

وهو اسم مشتق يدل على معنى مجرد يقول ابن هشام هو "ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله"[4].

وذكر السيوطي في همع الهوامع أن اسم الفاعل" ما دلّ على حدث وصاحبه"[5].

هذا يعني أنّ اسم الفاعل لا بد أن يدل على صفة الحدث وهذه الحدود لاسم الفاعل لم نجدها عند اللغويين القدماء إلا ما جاء عرضا في كتبهم ومدوناتهم.

– تسمية اسم الفاعل عند القدماء:

تختلف تسمية اسم الفاعل عند علماء الكوفة والبصرة.

اسم الفاعل عند الكوفيين:

سمى الكوفيون اسم الفاعل بالفعل الدائم واسم الفاعل قسيما للماضي والمضارع، يقول الفراء في تفسير قوله تعالى ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ۝٧﴾[6] "إذا تقدم الفعل قبل اسم مؤنث، وهو له أو قبل جمع مؤنث مثل: الأبصار، الأعمار وما أشبهها، جاز تأنيث الفعل وتذكيره وجمعه، وقد أتى بذلك في هذا الحرف فقرأه ابن العباس خاشعا"[7].

والفراء يقسم الأفعال إلى ماضي ومضارع ودائم وهو لا يريد بالدائم فعل الأمر وإنما يريد اسم الفاعل.

اسم الفاعل عند البصريين:

---

[1]– التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة الشاطبي، ص 73.

[2]– جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار بن الهيثم، ط1، 2005م، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ص 23.

[3]–الكامل في النحو والصرف، علي محمود، دار الفكر، ط1، 1425هـ–2004م، الكتاب الثاني في الصرف، ص 97.

[4]– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت دط – دت، ج3، ص 216.

[5]– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تح: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418هـ/ 1998م، ج3، ص53.

[6]– القمر: 07.

[7]– معاني القرآن، الفراء، ج2، ص79.

إن تسميته اسم الفاعل بهذا الاسم هي تسمية بصرية، أما لماذا سموا اسم الفاعل بلفظ الفاعل فهذا راجع لكثرة الثلاثي منه وقد أشار ابن الحاجب إلى ذلك فقال: "إنما سمي اسم الفاعل بلفظ الفاعل الذي هو وزن اسم الفاعل الثلاثي لكثرة الثلاثي، فجعلوا أصل الباب له فلم يقولوا اسم المفعل واسم المستفعل"[1].

وقال في تعريفه: "ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث، وقوله لمن قام به يُخرِج اسم المفعول فإنه ليس قائما به وإنما هو واقع عليه، وقوله: بمعنى الحدوث يخرج الصفة المشبهة فإنها تدل على الثبوت"[2] واسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل هو الذي يجري على فعله، ويطرد القياس فيه كما ذكر ابن السراج ويجوز أن ينعت به اسم قبله نكرة، كما ينعت بالفعل الذي اشتق منه ذلك الاسم ويذكر ويؤنث وتدخله الالف واللام، ويجمع بالواو والنون كالفعل إذا قلت: يفعلون، نحو ضارب وقاتل يجري على يضرِب ويقتُل ومعنى جريان اسم الفاعل على الفعل في حركاته وسكناته أن عدد حروف ضارب كعدد حروف يضرب، وضادُ ضارب مفتوحة كما أن ياء يضرب مفتوحة والألف ثانية وهي ساكنة كما أن ثاني يضرب ساكن والراء فيهما ثالثه مكسورة والياء فيهما حرف إعراب"[3].

وقد عقد سيبويه في الكتاب بابا بعنوان "هذا الباب من اسم الفاعل (الذي) جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان منونا نكرة، وذلك قولك: هذا ضارب زيدا غدا، فجمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا (غدا) فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك وتقول هذا ضارب عبد الله الساعة فمعناه وعمله مثل (هذا) يضرب زيدا الساعة"[4].

فسيبويه يضع معايير محددة لاسم الفاعل من خلال نصه هذا جوهرها أن المضارعة أساس له.

ولابأس أن ننقل بعض آراء العلماء المحدثين منهم الغلاييني الذي يعرف اسم الفاعل بأنه "صفة تؤخذ من الفعل المعلوم، لتدل على معنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت ككاتب ومجتهد"[5].

ويرى في نفس السياق محمد الطنطاوي بأن اسم الفاعل هو "اسم مصوغ لما وقع منه الفعل"[6]

– بناء اسم الفاعل وإعماله:

---

[1]– شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، وفي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1982، ج 2، ص 198.

[2]–الفوائد الضيائية وهو شرح الجامي لكافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي، تح: الياس قبلان، دار الكتب العلمية،1971م، (بيروت – لبنان)، ص465.

[3]– اسم الفاعل صوغه وعمله، محمد عبد الله سعادة، المصدر مجلة جامعة الإمام، عدد 15 السنة 1416هـ، ص 125.

[4]– الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط1، ص 164.

[5]– جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، شبكة المشكاة الإسلامية، ص 06.
الموسوعة الشاملة www.almeshkat.net.

6– تصريف الأسماء، محمد الطنطاوي، ط6، 1408م، ص84.

-بناء اسم الفاعل من الفعل الثلاثي وشروط بنائه

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي ومن فوق الثلاثي كالآتي:

أما الثلاثي فيصاغ اسم الفاعل منه على وزن "فاعل" نحو "رجع راجع "ويفصل القول في ذلك ابن مالك في ألفيته:

كـفـاعـلٍ صـــغْ اســـمَ فـاعـلٍ إذا مــن ذي ثـلاثـةٍ يـكـونُ كـغـدَا[1]

فمن خلال هذا البيت تتبين لنا طريقة صياغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي والتي هي على وزن فاعل وقد أورد في هذا الصدد مثالا وهو «غدا» وهو فعل ثلاثي اسم الفاعل منه غادٍ أي على وزن فاعل.

وزنه من الثلاثي المجرد:

يقول عباس حسن "يصاغ من مصدره الماضي الثلاثي المتصرف على وزن «فاعل»، بأن تأتي بهذا المصدر، مهما كان وزنه، ويدخل عليه من التغيير ما يجعله على وزن «فاعل» ولا فرق في الماضي المتعدي واللازم ولا بين مفتوح العين ومكسورها ومضمومها، نحو: فتَح، يفتح، فتاحا فهو فاتح حسِب، يحسب، حسابا، فهو حاسب، نعِم، ينعم، نعما، فهو ناعم، كرم، يكرم، فهو كارم، حسُن يحسن، حسنا، فهو حاسن، بشرط أن يكون الكرم والحسن أمرين طارئين لا دائمين"[2].

وورد أيضا أنه يكون من الثلاثي المجرد على وزن فاعل ككاتب وإن كانت عين الفعل معتلة تقلب في اسم الفاعل همزة، فاسم الفاعل من باع يبيع، وصاد يصيد، وقام يقوم، وقال يقول: بائع وصائد وقائم وقائل، وإن كانت غير معتلة تبقى على حالها فاسم الفاعل من عور عاور"[3].

وإن كان الفعل ناقصا أي آخره حرف علة فإن "اسم الفاعل ينطبق عليه ما ينطبق على الاسم المنقوص أي تحذف ياؤه الأخيرة وفي حالتي الرفع والجر وتبقى في حالة النصب فتقول دعا داعٍ ومشى ماشٍ "[4].

---

[1]-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي الهمداني المصري ت:769هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ-1980م، ج3، ص 134-136.

[2]- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط4، ج 3، ص 240.

[3]- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص 124. وينظر أيضا: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص 74.

[4]- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص 74.

وقال الأفغاني في صياغة اسم الفاعل "يصاغ اسم الفاعل للدلالة على من فعل الفعل على وجه الحدوث: مثل: أكاتب أخوك درسه، أو على من قام به الفعل مثل: ماتت سليم، ويشتق من الأفعال على وزن فاعل مثل: مثل: ناصر، قائل"[1].

ومعنى ذلك أن صياغة اسم الفاعل يكون من الفعل الثلاثي وزن فاعل مثل: (كتب، كاتب) ومن الشاذ "أفعال رباعية اشتُق منها اسم الفاعل على وزن فاعل مثل أيفع يافع، وأمحل ماحل"[2].

شروط بناء اسم الفاعل من الثلاثي

ومن هذه الأقوال يتضح لنا أن لصياغة اسم الفاعل شروط وهي أن يكون:

- مصدره الماضي الثلاثي متصرف غير جامد (مثل: نِعم فهو جامد فلا يصاغ منه اسم الفاعل) وتكون صياغته على زنة (فاعل) مهما كان وزنه وسواء كان لازما أو متعديا أو كان ماضيا مفتوح العين (فعل) أو مفهوم العين (فعل) أو مكسور العين وإن كان متعديا ونحو قوله تعالى ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ۝٥٥﴾[3].

- وأن اسم الفاعل يدل في أصل وصفه على الدوام، أما الحدوث فيه طارئ، وتعد صيغة "فاعل" في القرآن الكريم وفي اللغة العربية من أكثر الصيغ شيوعا وانتشارا.

وإن كان من فَعَل أو فَعُل اللازم، فلا يأتي على وزن فاعل إلا سماعا، نحو: عَقَرت المرأة فهي عاقر، وطهر فهو طاهر... وهذا عند ابن جني من تداخل اللغات[4].

-ومما ورد في القرآن (حاذر، فالق، فاطر، خالق) ضائق، جاعل وهناك أوزان أخرى يأتي عليها اسم الفاعل مثل فعُل ← فعْل وفعيل نحو: ضخُم فهو ضخْم، وجمُل فهو جميل.

وكذلك فعُل ← أفعل وفَعَل نحو بطُل فهو بَطَل وأُخضب فهو أخضب ولك هذه الأخيرة نادرة"[5].

بناء اسم الفاعل من غير الثلاثي

أما من غير الثلاثي سواء كان ثلاثيا مزيدا أو رباعيا مجردا أو مزيدا فتكون على وزن الفعل المضارع المبني للمعلوم بقلب ياء المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر مثل: دحرج، يدحرج مدحرج.

---

[1]- الموجز في قواعد اللغة العربية، الأفغاني سعيد بن محمد بن أحمد، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م، ج1، ص 197 .

[2]- ينظر: التطبيق الصرفي، ص 75.

[3]- الواقعة: 54-55.

[4]- معاني الأبنية في اللغة العربية، فضل صالح السامرائي، دار عمار، ط2، ص 41. ينظر: لغة القرآن الكريم، بلقاسم بلعرج، ص 38-42.

[5]- دلالة اسم الفاعل الزمنية في القرآن الكريم، د. بن فريحة الجيلالي، مجلة الباحث، العدد 12، ص 163.

وقال الأفغاني في صياغة اسم الفاعل "ويكون صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن مضارعة المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل: مكرم، مستغفر..."[1].

وقد فصّل القول ابن مالك في ألفيته:

وزِنةُ المضارعِ اسمَ فاعلٍ منْ غيرِ ذي الثلاث كالمُواصِلِ

معَ كسرِ مَتْلُوَّ الأخيرِ مُطْلَقَا وضَمَّ مِيمٍ زائدٍ قَدْ سَبَقَا[2]

فابن مالك في هذين البيتين يشرح لنا كيفية صياغة اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي بالتفصيل فيكون على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل واصل يواصل مُواصِل.

وأضاف عباس حسن أيضا: "ويصاغ اسم الفاعل من مصدر الماضي غير الثلاثي بالإتيان بمضارعه وقلب ياء هذا المضارع ميما مضمومة، مع كسر الحرف الذي قبل آخره، إن لم يكن مكسورا من الأصل"[3]، وقد أورد في هذا الصياغ أمثلة كصياغة اسم الفاعل من الفعل قاوم ويكون كالآتي:

قاوم ← يقاوم ← مقاوم (أتينا بمضارعة ثم قلبنا أول حرف منه ميما مضمومة ونكسر ما قبل آخر) ونقوم بنفس ما قام به عباس حسن به من مراحل سابقة مع الفعل تبيّن ← يتبين ← مُتبيِّن.

وجاء في الفوائد الضيائية: وصيغته "أي: صيغة اسم الفاعل" من مجرد الثلاثي على "زنة" (فاعل)، ومن غيره ثلاثيا مزيدا فيه أو رباعيا مجرد أو مزيدا فيه "على صيغة المضارع (المعلوم) بميم أي: مع ميم مضمومة موضوعة في موضع حرف المضارعة سواء كان حرف المضارعة مضموما أولا مع كسر ما قبل الآخر"[4].

كما جاء في جامع الدروس العربية "يكون وزن اسم الفاعل من الفعل المزيد فيه على الثلاثي ومن الرباعي مجرداً ومزيداً فيه على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره مثل : مكرم، معظم"[5].

ومما سبق فإنه يشترط في اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي أن يكسر ما قبل آخره سواء كان مضارعه مفتوحا أو مكسورا مثل تجسّس يتجسَّس متجسِّس، اتّخذ يتّخِذ مُتَّخِذ.

---

[1]- الموجز في قواعد اللغة العربية، الأفغاني، ج 1، ص 197 .

[2]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي الهمداني المصري ت:769هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط 20، 1400هـ-1980م، ج 3، ص 134-136 .

[3]- النحو الوافي، عباس حسان، ج 3، ص 245. منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

[4]- الفوائد الضيائية، شرح كافية ابن الحاجب، الجامي نور الدين عبد الرحمان، تح: د. أسامة طه الرفاعي، ج 1، ص 368.

[5]- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار ابن الهيثم، ط1، 1426هـ/2005م، ص 124.

فإن كان الحرف الذي قبل الآخر ألفا فإنه يبقى كما هو في اسم الفاعل مثل يختار مُختار ويكون اسم الفاعل أيضا هنا مُفْتَعِل لأنّ الوزن لا يتأثر بالإعلال إذ أصل هذا الفعل يختير"[1].

و"اسم الفاعل جار على معنى الفعل المضارع ولفظه، فإن قلت (خالد دائب في عمله) فهو في معنى (يدأب فيه)جار على لفظ يدأب في الحركات والسكنات وكذلك (مجتهد) جار على لفظ (يجتهد) فهو يماثله حركة وسكونا"[2].

فعلماء اللغة القدامى يقولون أن اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع بل يقولون إن الفعل المضارع سمي كذلك لأنه يضارع اسم الفاعل أي يماثله"[3].

– إعمال اسم الفاعل

وضع النحاة شروطا لعمل اسم الفاعل، وبينوا أنه لا يعمل لذاته، بل بمشابهته المضارع... فإذا كان مجردا من "ال" عمل فعله من الرفع والنصب، وفاعله إمّا أن يكون ضميرا أو اسما ظاهرا فإذا كان ضميرا فقد اختلف فيه النحاة، فذهب الجمهور إلى أنه يعمل، وذهب آخرون ومنهم ابن خروف إلى عدم إعماله إذا كان ماضيا... ولم أجد عند النحاة ما ينص على ذلك فجميعهم على أن الوصف يرفع المضمر دون شروط، وهذا ما ذهب إليه عباس حسن بقوله "فإن كان مجردا منها رفع فاعله بغير شرط إن كان الفاعل ضميرا مستترا أو بارزا"... أمّا إذا كان الفاعل اسما ظاهرا فقد اختلف النحاة في رفع اسم الفاعل الدال على المضي إياه، فظاهر كلام سيبويه أنّه يرفعه ولكن بشرط الاعتماد، وذهب ابن جني إلى أنّه لا يرفع الظاهر ،قال الأشموني : "وأمّا رفعه الفاعل الظاهر فذهب بعضهم إلى أنه لا يرفع الظاهر، وبه قال ابن جني والشلوبين، وذهب قوم إلى أنه يرفعه، وهو ظاهر كلام سيبويه واختاره ابن عصفور"[4]. ولم يعثر على رأي لابن جني يرفض فيه إعمال اسم الفاعل الدال على المضي الرفع في الاسم الظاهر، أمّا بالنسبة لعمل النصب فلا يجوز إلا إذا تحققت الشروط التي نص عليها النحاة وذلك في الاسم غير المقترن بـ "ال".

شروط إعمال اسم الفاعل:

يعمل اسم الفاعل بشروط وهي اقترانه بـ "ال" كقولك الضارب زيدا أمس أما إذا تجرد من الألف واللام فيعمل بشروط وهي: أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال فلا يقال زيد ضارب عمرا أمس ولا وحشي قاتل حمزة يوم

---

[1]– التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ط2، ص 75.

[2]– جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص 126.

[3]– ينظر التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص 73.

[4]– شرح الأشموني، ج2، ص341.

أحد، بل يستعمل ذلك على الإضافة إلا إذا أريدت حكاية الحال الماضية مثل قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾[1]، ففي الآية الكريمة حكاية الحال الماضية [2].

ومن شروطه أيضا الاعتماد على مبتدأ، أو موصوف أو ذي حال أو حرف استفهام أو حرف نفي كقولك زيد منطلق غلامه وهذا رجل بارع أدبه وجاءني زيد راكبا وقائم أخواك، وما ذاهب غلاماك[3].

– التنوين وإضافة اسم الفاعل في القرآن الكريم

– قرئ اسم الفاعل **بالتنوين والنصب** كما قرئ **بحذفه مع الخفض**، وذلك في الآيات التالية:

في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [4].

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (مُوَهِّنٌ كيدَ الكافرين) بالتشديد وبالتنوين ونصب (كيدَ).

وقرأ حفص بالتخفيف من غير تنوين وخفض (كيدِ) على الإضافة"[5]، وقرأ الباقون "بالتخفيف وبالتنوين ونصب (كيدَ)"[6].

وذكر ابن عاشور في تفسيره أنّ المعنى على القراءتين "بالتخفيف والتنوين والنصب وبالتخفيف من غير تنوين والخفض) سواء، وقراءة حفص بالإضافة هي إضافة لفظية مساوية للتنكير"[7].

وفي قوله تعالى " إنْ أرادني الله بضرٍّ هل هنَّ كاشفاتُ ضُرِّه أو أرادني برحمة هل هن ممسكاتُ رحمتِه"[8].

قرأ البصريون بالتنوين (كاشفاتٌ، ممسكاتٌ) والنصب (ضرَّهُ، رحمَتَهُ)، وقرأ الباقون بغير تنوين وبخفض (ضرِّه، رحمتِه)أي بالإضافة"[9].

وحجة أبي عمرو الذي قرأ بالتنوين والنصب أنّ الفعل منتظر وأنّه مما لم يقع، وما لم يقع من أسماء الفاعلين إذا كان في الحال فالوجه فيه النصب، والمعنى: هل هن يكشفن ضره أو يمسكن رحمته.

---

[1]– الكهف: 18.

[2]– ينظر: المفصل في علم العربية، الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مطبعة حجازي، القاهرة، ج1، ص 292.

[3]– السابق: المفصل في علم العربية، الزمخشري، ص 293.

[4]– الأنفال: 18.

[5]– النشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري (ت: 833)، تح: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية (بيروت–لبنان)، ج2، ص207 .

[6]– الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، نضر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي (ت: 565هـ)، تح: عمر حمدان الكبيسي، ط1: (1414هـ/ 1993م)، ج2، ص576.

[7]– تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج9، ص298.

[8]– الزمر:38.

[9]– البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج7، ص413.

وحجة الإضافة: أنّ الإضافة استعملتها العرب في الماضي والمنتظر، وأنّ التنوين لم يستعمل إلا في المنتظر خاصة، فلما كانا مستعملين وقد نزل بهما القرآن فقال جلّ وعزّ:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ ﴿١٨٥﴾ ﴾[1]، أُخذ بأكثر الوجهين أصلا. وحجة أخرى: أنّه يراد فيهما التنوين ثم يحذف للتخفيف كما قال سبحانه: ﴿ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾[2]، وهذا لم يقع، وتقديره(آتٍ الرحمنَ)"[3]. وذكر الطبري في تفسيره أنّ القُرّاء اختلفوا في قراءة (كاشفات ضره)، و(ممسكات رحمته) فقرأ بعضهم بالإضافة والخفض، وقرأ بعض قرّاء المدينة وعامة قرّاء البصرة بالتنوين والنصب، والصواب من القول في ذلك عندنا أنّهما قراءتان مشهورتان، متقاربتا المعنى"[4].

وفي قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾[5].

قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر بالتنوين (متمٌّ) والنصب(نورَه)، وحجتهم أنّ الفعل منتظر والتنوين منوي وهو الأصل، والمعنى وعد من الله فيما يستقبل، وفي حال الفعل كما تقول: أنا ضاربٌ زيدا. وقرأ الباقون (متمُّ نورِه) على الإضافة. وقد ذُكر فيها وجهان: أحدهما: أنّ الإضافة مستعملة عند العرب في الماضي والمنتظر، وأنّ التنوين لم يستعمل إلا في المنتظر فأخذ بأكثر الوجهين أصلا وهو التنوين.

ثانيهما: أن يراد به التنوين ثم يحذف لعلة التخفيف "[6].

وفي قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ ﴿٣﴾ ﴾ [7].

قرأ حفص "بغير تنوين (بالغُ) وخفض (أمرِه). وقرأ الباقون بالتنوين وبالنصب"[8]. والوجه في إضافة (بالغ) إلى (أمره) أنّه "إضافة مجازية على نيّة التنوين، والمعنى (بالغٌ أمرَه) منونا إلا أنّ التنوين حُذف تخفيفا، وأُضيف اسم الفاعل إلى ما بعده مجازا "[9]. فـ(بالغٌ أمرَه) "بالتنوين والنصب على أنّه اسم فاعل يعمل عمل الفعل، والمعنى: سيبلغ أمرَه"[10].

---

[1]- آل عمران: 185.

[2]- مريم: 93.

[3]- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ)، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ج2، ص239، حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، ط5، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997 م، ص 623 .

[4]- تفسير الطبري، ج11، ص 8.

[5]- الصف:8.

[6]- حجة القراءات، أبي زرعة زنجلة، ص707 -708 .

[7]- الطلاق: 3.

[8]- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج2، ص290 .

[9]- التفسير النحوي، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج3، ص1275 .

[10]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج8، ص279 .

القراءة المشهورة بالغ أمره من غير تنوين وكسر راء (أمره) ويجوز بالغٌ أمرُه بالتنوين وضم الراء (أمرُه).[1]

ويجوز بالغٌ أمرَه بالتنوين وفتح الراء (أمرَه).[2]

وأجاز الفراء القراءتين[3] أي قراءة الإضافة والتنوين والرفع، وكذلك الزجاج[4] وبين معنى القراءتين فمعنى الأولى أي قراءة الإضافة: أن الله بالغ ما يريد، ومعنى الثانية، أي قراءة التنوين ورفع (أمره): إن الله يبلغ أمره وينفذ.

وأضاف النحاس ومكي قراءة التنوين ونصب (أمرَه) ونقل النحاس معنى هذه القراءة عن مسروق أي، بالغٌ أمره توكل عليه أو لم يتوكل، أي مُنفذٌ قضاؤه.

وذكر أيضا قراءة الإضافة على حذف التنوين وجر (أمرِه) ونقل عن الفراء جواز قراءة التنوين ورفع (أمرُ) – في الكلام–وعندهما رفع (أمرُه) ببالغ أو بالإبتداء وبالغ: خبره، والجملة خبر (أن)[5].

و"على الرغم من صحة الإعراب في القراءات الثلاث إلا أنّ قراءة التنوين وفتح الراء من (أمره) أي (بالغٌ أمره) لا تقوى من جهة المعنى إذ أن اسم الفاعل إذا نون دل على الحال أو الاستقبال وقراءة التنوين ورفع الراء من (أمره) أي (بالغ أمرُه) فلأن الفعل (بلغ) متعدّ من بلغ الشيء يبلغهُ فيحتاج إلى تقدير وتأويل فضلا عن تنوينه –كما في القراءة الثانية–ودلالة اسم الفاعل بالتنوين تقترب من دلالة الفعل فيكون للتغير والتجدد والحدوث"[6].

أما القراءة المشهورة وهي قراءة الرفع من دون تنوين وإضافته إلى أمره فتقوى من جهة المعنى لأن الدلالة فيها على ما مضى واستقر فكان أثْبت وأقوى.

في قوله تعالى﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾[7].

---

[1]– ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص161–180، والبحر المحيط، ج8، ص283.

[2]– ينظر: السبعة، ص 639، والنشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري (ت: 833)، تح: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان)، ج2، ص388.

[3]– ينظر: معاني القرآن، الفراء، ج3، ص163.

[4]– ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت: 311هـ)، تح: عبد الجليل عبده الشلبي، ط1 (1408هـ –1988م)، عالم الكتب،، ج5، ص184.

[5]– ينظر: إعراب القرآن أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس (ت 338 هـ(، تح: عبد المنعم خليل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت–لبنان)،ط1: 1421هـ، ج3، ص453، ومشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، تح: حاتم صالح الضامن، منشور وزارة الإعلام، العراق، 1975م، ج2، ص74 وينظر: الكشاف، الزمخشري، ج4، ص556.

[6]– أثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن، هدى صالح محمد أل محسن الربيعي، إشراف: نعمة رحيم العزاوي، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، 2003، ص 78.

[7]– النازعات: 45.

قراءة العامة (منذرُ) بالإضافة غير منون؛ طلب التخفيف وإلا فأصله التنوين؛ لأنّه للمستقبل وإنما لا ينون في الماضي. قال الفراء: "يجوز التنوين وتركه، والتنوين هو الأصل. وقرأ به أبو جعفر وشيبة والأعرج وابن مُحَيْصن وحُميد وعَيّاش عن أبي عمرو «منذرٌ» منونا، وتكون في موضع نصب والمعنى نصب، إنّما ينتفع بإنذارك من يخشى الساعة. وقال أبو علي: يجوز أن تكون الإضافة للماضي نحو ضارب زيدٍ أمس ؛ لأنّه قد فعل الإنذار"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١﴾[2].

وقُرِئت الآية بفتح التاء (كنتَ) والمعنى كما وجهه أبو حيان "إخبار من الله عن نبيه وخطاب منه تعالى له في انتفاء كينونة متخذ عضد من المضلين، بل هو مذ كان ووجد عليه السلام في غاية التبري منهم والبعد عنهم، لتعلم أمته أنّه لم يزل محفوظا من أول نشأته لم يعتضد بمضل، ولا مال إليه صلى الله عليه وسلم"[3].

وقرأ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه (متَّخِذًا المضلين) بالتنوين والنصب بإعمال اسم الفاعل عمل الفعل"[4].

وقال الزمخشري في تفسيره " والمعنى: وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك أن تعتز بهم "[5].

وذكر ابن عاشور أنّ هذه الآية ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١ ﴾ تذييل لجملة ﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض﴾، وفيها "العدول عن الإضمار بأن يقال وما كنت متخذهم إلى المضلين لإفادة الذم، ولأنّ التذييل ينبغي أن يكون كلاما مستقلا "[6]. والمعنى عند السيوطي في الماضي أي "ما أشهدت الشياطين الذين اتخذتهم معي هذا، ولا اتخذتهم عضدا على شيء عليه فأعانوني"[7]، وكذلك عند الألوسي" ما أشهدتهم ولا استعنت بهم"[8].

واختلف التفسير وفق اختلاف الخطاب بين ضم التاء وفتحها. وأرى أن السياق يوجه إلى احتمالية إيراد المعنى في الأزمنة الثلاثة، فالله سبحانه لم يتخذ أحدا عضدا له في الماضي ولن يتخذ في المستقبل، وهذا المعنى الذي ينبغي أن يرسخ في الأذهان، وليس في الماضي وحده كما وجهه السيوطي.

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: أحمد عبد العليم البردوني، د. ط، 1952م، ج19، ص210.

[2]- الكهف:51.

[3]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج6، ص130. وينظر: تفسير الطبري، ج8، ص38، والتفسير الكبير، الرازي، ج7، ص474.

[4]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص728.

[5]- نفسه: ج2، ص728.

[6]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج15، ص344.

[7]- الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، ج4، ص414.

[8]- روح المعاني، الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994 م، ج8، ص81.

وفي قوله :﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ ٩﴾[1].

قُرِئ بالتنوين والنصب (جامعٌ الناسَ).

و"ظاهر هذا الجمع أنّه الحشر من القبور للمجازاة، فهو اسم فاعل بمعنى الاستقبال، ويدل على أنّه مستقبل قراءة أبي حاتم (جامعٌ الناسَ) بالتنوين ونصب الناس، وقيل: معنى الجمع هنا أنه يجمعهم في القبور، وكأنّ اللام تكون بمعنى إلى للغاية، أي جامعهم في القبور إلى يوم القيامة، ويكون اسم الفاعل هنا لم يلحظ فيه الزمان؛ إذ مِن الناس مَنْ مات، ومنهم من لم يمت، فنسب الجمع إلى الله من غير اعتبار الزمان"[2].

في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ ١٨٥﴾[3].

قرأ اليزيدي (ذائقةٌ الموتَ) بالتنوين والنصب على الأصل.

والمعنى أن "كل نفس تذوق هذه الجرعة، وتفارق هذه الحياة، لا فارق بين نفس ونفس في تذوق هذه الجرعة من هذه الكأس الدائرة على الجميع"[4].

ويذكر ابن عاشور " أنّ الموت لما كان غاية كل حيّ فلو لم يموتوا اليوم لماتوا بعد ذلك "[5]. وذكر سيبويه أن التنوين هنا منوي، والإضافة لفظية غير محضة، ولا يغير كفُّ التنوين من المعنى شيئا؛ لأنّه حُذف للاستخفاف"[6].

وذكر ابن يعيش أنّ "الإضافة هنا غير محضة لأنّ التنوين مراد، ولأنه لو كانت الإضافة محضة لكنت قد أخبرت عن النكرة بالمعرفة وذلك قلب للقاعدة "[7].

ويبدو أنّ السياق اللغوي هو الذي يوجه إلى هذا المعنى، فـ(كل)في هذه الآية تدل على العموم، وعموم الناس سيموتون.

وعليه عُدّت الإضافة هنا غير محضة والتنوين منوي. والظاهر أن الدكتور عواد يعدّ الإضافة في هذه الآية إضافة حقيقية، إذ يقول: "الوجه أن يقال لدينا وجهان وجه يجري فيه اسم الفاعل على الإضافة، ووجه يجري فيه على التنوين، وليس أحدهما أصلا للآخر. ويترتب على هذا أنّ إضافة اسم الفاعل بمعنى المضي أو الحال أو الاستمرار

---

[1]- آل عمران:9.

[2]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج2، ص404.

[3]- آل عمران: 185.

[4]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص448. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج3، ص139-153، في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ج1، ص538.

[5]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص188.

[6]- الكتاب، سيبويه، ج1، ص166.

[7]- شرح المفصل، ابن يعيش، ج6، ص68.

حقيقية شأنها شأن أي إضافة حقيقية "[1]. إضافة ذائقة إلى الموت إضافة لفظية على نيّة التنوين، هذا الجانب الذي لم يغفله سيبويه بقوله" وليس يغير كفّ التنوين، إذا حذفته مستخفا، شيئا من المعنى، ولا يجعله معرفة "[2].

– قرئ اسم الفاعل بحذف النون أو التنوين ونصب المعمول، وذلك في الآيات التالية:

في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٥﴾[3].

قرئ (والمقيمي الصلاةَ) بحذف النون ونصب المعمول (الصلاةَ)، وهي قراءة ابن أبي إسحاق والحسن، ورُوِيَت عن أبي عمرو. قال أبو الفتح: أراد (المقيمين)، فحذف النون تخفيفا، لا لِتُعاقِبَها الإضافة"[4]. وقد ورد في شعر العرب ما يؤيد هذه القراءة، نحو: قول قيس بن الخطيم[5]:

الـحَـافِـظُـو عَـوْرَةَ الـعَشِـيـرَةِ لاَ يَأْتِيهِـمُ مِنْ وَرَائِهِـمْ نَـطَـفُ

ويرى المبرد أن الشاعر هنا "لم يرد الإضافة، فحذف النون بغير معنى فيه، ولو أراد غير ذلك لكان غير الجر خطأ، ولكنه حذف النون لطول الاسم؛ إذ صار ما بعده صلة له"[6]. ويرى الرضي أنّ السبب هو" أنّ اللام موصول وقد طالت الصلة بنصب المفعول فجاز التخفيف بحذف النون"[7].

وإذا أخذنا بأنّ اللام للتعريف وليست موصولة . كما ذكرنا سابقا نصل إلى أنّ هذه العلة غير مستحكمة. ومثله قول الشاعر[8]:

قَـتَـلْـنَا نَـاجِـيًا بِقَتِيلِ عَـمْـرٍو وَجَـرَّ الـطَّـالِـب الـتِّـرَةَ الـغَشُـومُ

فحذف النون من(الطالبي) ونصب المعمول(الترةَ)؛ لطول الاسم، وشبّه ذلك بـ(الذين) في قول الشاعر[9]:

---

[1]– رسالة في اسم الفاعل، العبادي، ص 95.

[2]– الكتاب، سيبويه، ج1، ص166.

[3]– الحج: 35.

[4]– المحتسب، ابن جني، ج2، ص80.

[5]– الكتاب، سيبويه، ج1، ص186.

[6]– المقتضب، المبرد، تح: عبد الخالق عضيمة، ط3، القاهرة: وزارة الأوقاف المصرية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1994م، ج4، ص145.

[7]– شرح الرضي على الكافية، الرضي الاستراباذي، ج3، ص424.

[8]– المحتسب، ابن جني، ج2، ص80.

[9]– الكتاب، سيبويه، ج1، ص187.

فَـإنَّ الـذي حـانَـتْ بِـفَـلْـج دمـاؤُهُـم هـمُ الـقـوم ُكـلُّ الـقـوم يـا أمَّ خَـالِـدِ

فحذف النون من الاسم الموصول (الذين) تخفيفا لطول الاسم، فأمّا الإضافة فساقطة هنا، وقد يكون على مذهب الجنسية، كقولك: الرجل أفضل من المرأة، وهو أمثل من أن يعتقد فيه حذف النون من (الذي)[1]. ومثله قول الأخطل[2]:

أَبَنِي كُلَيـبٍ إنَّ عَمِّـــي الـــلَّـــذَا قـتـلاَ الـمـلـــــوكَ وفَـكَّـكَـا الأَغْـلاَلاَ

والأصل (اللذان). وأرى أنّ استدلال سيبويه على حذف النون من اسم الفاعل بحذفه من(الذين) و(اللذا) غير مستساغ؛ لأنّ الحذف في (الذين)و(اللذا) ظاهرة لهجية لبعض ربيعة، وهي كما ذكرها القدماء من معايب اللخلخانية في لهجة الشعر، في حين حذف النون أو التنوين من اسم الفاعل ليس عيبا؛ لأنّه يحمل بعدا دلاليا، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس "أنّ الشطر الأول من بيت الأخطل يمكن أن يروى منتهيا بما يشبه نون الترنم، وعندها لا تلحظ الأذن الموسيقية انحرافا عن وزن البيت"[3].

في قوله تعالى ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[4].

قرئ (غير مُعْجِزي اللهَ) بحذف النون ونصب المفعول (اللهَ)، وهو ما حكاه أبو زيد عن أبي السّمال أو غيره "[5]. ويرى ابن جني أنّ هذا يكاد يكون لحنا؛ لأنه ليست معه لام التعريف المشابهة للذي ونحوه، غير أنّه شبّه (معجزي) بالمعجزي، وسوغ له ذلك علمه بأنّ (معجزي) هذه لا تتعرف بإضافتها إلى اسم الله تعالى، كما لا يتعرف بها مافيه الألف واللام، وهو(المقيمي الصلاة)، فكما جاز النصب في (المقيمي الصلاةَ) كذلك شبه به(غير معجزي اللهَ). وجاء ما يؤيد هذه القراءة من شعر العرب، نحو قول الشاعر[6]:

ومسامـــيـــحُ بمـــــا ضُـــــنَّ بـــــه حـابِسُـــو الأنـفـسَ عـن ســـوءِ الـطَّـمَـعْ

---

[1]- المحتسب، ابن جني، ج1، ص185.

[2]- الكتاب، سيبويه، ج1، ص186.

[3]- اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 8، 1992م، ص 135.

[4]- التوبة: 3.

[5]- المحتسب، ابن جني، ج2، ص80.

[6]- نفسه: ص80.

فحذف النون من (حابسو) ونصب المفعول (الأنفسَ) على التشبيه بالحابسو.

وفي قوله تعالى﴿ إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾[1].

قرئ (لذائقو العذابَ) بحذف النون ونصب المعمول(العذابَ)، وهي قراءة بعض الأعراب"[2]. ويرى أبو علي الفارسي أنّ حذف النون مما لا ألف ولا لام فيه لم يجز إلا الجر، وكان النصب لحنا وقد حكم بناء على حكم أبي عثمان المازني بأنّ قراءة أبي السّمال فيها لحن، يقول: "وكان أبو السّمال يقرأ حرفا يلحن فيه بعد أن كان فصيحا"[3].

وفي قوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [4].

قرئ (سابِقُ النَّهارَ) بحذف التنوين ونصب المعمول(النَّهارَ) على نية التنوين.

وهي كما سُمِعَ قراءة عمارة، "قال له أبو العباس، كما يروي ابن جني: "ما أردتَ؟ فقال: أردتُ (سابِقٌ النّهارَ) قال أبو العباس فقلت له: فهلاّ قلته؟ فقال: لو قلتَه لكان أوزن؛ أي أقوى" فهذا يدلك على أنّهم قد يتكلمون بما غيره عندهم أقوى منه، وذلك لاستخفافهم الأضعف؛ إذ لولا ذلك لكان الأقوى أحق وأحرى؛ كما أنّهم لا يستعملون المجاز إلا لضرب من المبالغة؛ إذ لولا ذلك لكانت الحقيقة أولى من المسامحة "[5].

وقرأ[6] الأعمش قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ﴿١٨٥﴾ ﴾ وقرأت فرقة "فالقُ الإصباحَ". ولا يجيز سيبويه ذلك إلا في الشعر، ومنه قول أبي الأسود الدؤلي[7]:

فَـألْـفَـيْـتُـهُ غـيـرَ مُسْـتـعْـتِـبٍ ولا ذاكـرِ اللهَ إلا قـلـيـلا

---

[1]- الصافات:38.

[2]- المحتسب، ابن جني، ج2، ص81 .

[3]- كتاب الإيضاح، أبو علي الفارسي، ص 137-138.

[4]- يس: 40.

[5]- الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، ط 4، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1990م، ج1، ص374.

[6]- الكشاف، الزمخشري، ج1، ص448 .

[7]- الكتاب، سيبويه، ج1، ص169 .

– ماهية اسم المفعول وأبنيته الصرفية في القرآن الكريم:

التعريف اللغوي لاسم المفعول:

يعتبر اسم المفعول من بين أشهر الأبنية في اللغة العربية ولهذا تعددت تعريفاته اللغوية والنحوية، وسيأتي بيان بعض منها مما ذكره علماء العربية إلا أنها تصب في إطار لغوي واحد.

جاء في معجم المعاني الجامع: مفعول: اسم مفعولات ومفاعيل، اسم مفعول "من فعل، دواء مفعول قوي: تأثير: من فعل، يفعل، فعلا وفعالا وفاعلية والمفعول مفعول"[1].

كما ورد في معجم اللغة العربية المعاصر أنه "اسم يقع عليه حكم فعل، وهو أنواع منها المفعول به، المفعول المطلق المفعول معه، المفعول لأجله"[2].

وجاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية: "أنه اسم مصوغ لما وقع عليه الفعل على وجه الحدوث لا الدوام"[3].

وجاء أيضا "مفعول جمع مفاعيل [ف. ع. ل] مفعول من فعل: للموعظة مفعول قوي في النفوس"[4].

التعريف الاصطلاحي لاسم المفعول:

هو "ما اشتق من مصدر المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل"[5]، وقد جاء في كتاب التعريفات أنه "ما اشتق من يفعل لمن وقع عليه الفعل"[6]، وورد كذلك في تعريفه: "أنه ما اشتُق من مصدر فعل لمن وقع عليه كمضروب ومكرم"[7].

وقد عرفه الزمخشري بأنه "هو الجاري على يفعل من فَعَلَه نحو مضروب لأنه أصله مفعل ومكرم"[8].

وقد جاء في حاشية الصبان بأنه: "ما دلَّ على حدث ومفعول بلا تفاضل"[9].

---

[1]– معجم المعاني، الجامع. www.almaany.com

[2]– معجم اللغة العربية المعاصر. www.waqfeya.com

[3]– معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، دار الفرقان، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ- 1985م ص178.

[4]– المعجم المغني. www.ar.m.wikipidia.org

[5]– الكامل في النحو والصرف على محمود النابي، ط1، 1425هـ- 2004م، دار الفرك العربي، القاهرة ص99.

[6]– التعريفات، الجرجاني، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ- 2003م، ص 30.

[7]– شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، ص 370.

[8]– المفصل في علم العربية، الزمخشري، ص293.

[9]– حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: 1206هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1: 1417هـ-1997م، ج2، ص306.

وجاء في كتاب شذا العرف: "هو ما اشتَقَّ من مصدر المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل"[1]، وهو "اسم يشتق من الفعل المضارع المتعدي المبني للمجهول، وهو يدل على وصف من يقع عليه الفعل"[2].

إذن فيقصد به لدى الصرفيين بأنه "الوصف المشتق من الفعل المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل، وهو صفة تأخذ من الفعل المجهول للدلالة على حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد لا الثبوت والدوام كمكتوب ومرور به"[3].

ومن ذلك يفهم أن اسم المفعول هو ما تحققت له الصفات التالية:

- أن يكون وصفا، هو بذلك يشترك مع كل الأسماء المشتقة على الوصف.
- أن يكون مأخوذا من الفعل المبني للمجهول، وبذلك يتميز عن اسم الفاعل.
- أن يكون دالا على من وقع عليه الفعل، وبذلك يتميز عن أسماء الأوصاف من نحو "محمود ومذموم"[4].

دلالة اسم المفعول:

تكمن دلالة اسم المفعول في كونه صفة دالة على الحدث والحدوث وذات المفعول كما أنه يكتسب دلالة صرفية زمانية فهو يدل على أزمنة الفعل الثلاثي.

ولا يخفى أن كل ما قرر لعمل اسم الفاعل يثبت لاسم المفعول هذا ما أقره النحاة، فإذا كان اسم الفاعل مجردا من (ال) التعريف يعمل بشرط الاعتماد بمعنى الحال والاستقبال، أما إذا كان معرفا عمل مطلقا ومثله يعمل اسم المفعول هذا ما ورد في قول النحاة والشاهد على ذلك ما ذكره ابن مالك في ألفيته إذ يقول:

وَكُلُّ مَا قُرِّرَ لاسْمِ فَاعِل يُعْطَى اسْمَ مَفْعُولٍ بِلاَ تَفَاضُلِ[5]

وجاء في شرح الكافية: "وليس في كلام المتقدمين ما يدل على اشتراط الحال أو الاستقبال في اسم المفعول، ولكن المتأخرين كأبي على ومن بعده صرحوا باشتراط ذلك فيه كما في اسم الفاعل"[6].

إذن ما قيل عن اسم الفاعل فيما يختص بالزمن، يقال عن اسم المفعول.

---

[1]- شذا العرف في فن الصرف، تأليف أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، تحقيق وتعليق طه عبد الرؤوف سع وسعد محمد علي، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1 1420هـ- 1999م، ص75.

[2]- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص79.

[3]- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص126.

[4]- النحو المصفي، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، 1980، ج1، ص666.

[5]- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ص146.

[6]- شرح كافية ابن الحاجب، ج2، ص204.

الدلالة الزمانية لاسم المفعول:

يدل على الحال أو الاستقبال بقرينة لفظية أو الحالية إذا كان منونا، فنقول:" (هذا ممنوحٌ جائزة الآن أو غدا)، وقد نقولها مجردة من الظرف: (هذا ممنوحٌ جائزة) معتدين على القرينة الحالية، فإن كان القول قبل إعلان النتيجة فالزمن استقبالي، وإن كان وقت إعلان النتيجة فالزمن الحالي"[1].

نحو قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣ ﴾[2].

أي: "يجمع له الناس وسيشهد، و(مجموع) اسم مفعول و(الناس) نائب فاعل، وفي اسم المفعول (مجموع) دلالة على ثبات معني الجمع لليوم، وأنه لابد أن يكون ميعادا مضروبا لجمع الناس، وهو أثبت أيضا لإسناد الجمع إلى الناس، وفيه تكمن الوصف وثبوته ما ليس في الفعل ومعنى (مشهود): مشهود فيه"[3].

ويدل على الماضي، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ٢ ﴾[4]، أي: "سمي وقيل الأجل المسمى. هو يوم القيامة"[5].

ويدل على الاستمرار كما في قوله تعالى: ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨ ﴾[6]، أي: "غير مقطوع، بل ممتد إلى غير نهاية"[7].

وقوله تعالى: ﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ ﴾[8]، (ممدود): أي: "ممتد، منبسط لا يتقلص، و(مسكوب): يسكب لهم أين شاءوا، وكيف شاءوا، وقيل إنه دائم لا ينقطع"[9].

و"يدل على الماضي أول الحال، أو الاستقبال، إذا عرف بـ "ال"، كما يدل على الثبوت في الصفات التي تلازم أصحابها، مثل: مدور الوجه، مقرون الحاجبين، ويدخل بذلك في عداد الصفة المشبهة"[10].

---

[1]- الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد، ص88.

[2]- هود: 103.

[3]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص411، وينظر: البحر المحيط، ج5، ص261.

[4]- الرعد: 2.

[5]- البحر المحيط، ج5، ص354.

[6]- هود: 108.

[7]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص415.

[8]- الواقعة: 30- 31.

[9]- الكشاف، الزمخشري، ج4، ص449.

[10]- التحليل اللغوي، في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر، للجامعات، مصر، القاهرة، ص75.

-التثنية والجمع في اسم المفعول:

يعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول إذا كان مثنى أو مجموعا جمعا سالما أو جمع تكسير.

وهذا ماجاء به الزمخشري في كتابه شرح المفصل إذ يقول: "وتقول في التثنية: هذان مضروبان ومررت برجلين مضروبين، ففي مضروب ضمير مستتر وهو ضمير الفاعل والألف والياء علامة التثنية"[1].

ومما ورد في القرآن الكريم من اسم المفعول المثنى والمجموع:

قوله تعالى: ﴿ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[2].

القول في تأويل مبسوطتان:

الدلالة المعجمية:

مبسوطتان: اسم مفعول مثنى مبسوطه، من بسط الثلاثي، والبسط: "نشر الشيء وتوسيعه والبذل والإعطاء"[3].

في تأويل الآية:

قال تعالى: ﴿ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ أي: "بل هو الواسع الفضل الجزيل العطاء، الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه، وهو الذي ما بخلقه من نعمة فمنه وحده لا شريك له، الذي خلق لنا كل شيء مما نحتاج إليه في ليلنا ونهارنا وحضرنا وسفرنا، وفي جميع أحوالنا"[4].

وقد اختلف في تفسير لفظ اليد ففيها أقوال كثيرة منها: أنها أولت بالقدرة أو بالنعمة ويجيب الرازي عن الآتي: إن فسرتم اليد في حق الله تعالى بالقدرة فهذا مشكل عن إشكالية تأويل اليد في حق الله تعالى بالقدرة. بأن القوم جعلوا قولهم (يد الله مغلولة) كتابة عن البخل فأُجيبوا على وقف كلامهم (بل يداه مبسوطتان) أي ليس الأمر على ما وصفتموه به من البخل، بل هو على سبيل الكمال، فإن من أعطى بيده أعطى على أكمل الوجوه[5].

وقد أجاب أيضا عن إشكالية تأويل اليد بالنعمة وذكر لذلك وجهين الأول: "أنه نسبة بحسب الجنس، ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع لا نهاية لها، فقيل نعمتاه نعمة الدين ونعمة الدنيا أو نعمة الظاهر ونعمة الباطن، أو نعمة النفع ونعمة الرفع، أو نعمة الشدة ونعمة الرخاء، والوجه الثاني: أن المراد بالنسبة المبالغة في وصف

---

[1]- شرح المفصل، الزمخشري، ج1، ص81.

[2]- المائدة: 64.

[3]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الباء، ص123، وينظر أيضا: أساس البلاغة، الزمخشري، حرف الباء، ج1، ص60.

[4]- تفسير ابن كثير، ج5، ص 280.

[5]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج12، ص 46.

النعمة، ألا ترى أن قولك (لبيك) "معناه إقامة على طاعتك بعد إقامة، وليس المراد منه طاعتين، فكذلك الآية: المعنى فيها أن النعمة متظاهرة متتابعة ليست كما ادعى من أنها مقبوضة ممتنعة"[1].

الدلالة النحوية: قال تعالى: ﴿ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾

"يداه: مبتدأ ومبسوطتان: خبر"[2]، وفيه الضمير المستتر في محل رفع نائب فاعل.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾[3].

القول في تأويل معروشات:

"جمع معروشة، مؤنث معروش، وهو اسم مفعول من عرش الثلاثي، على وزن مفعول"[4].

والعرش: "شيء مسقف وجمعه عروش ومنه قيل: عَرَشت الكرم وعَرَّشْتَهُ إذا جعلت له كهيئة سقف وقد يقال لذلك العريش"[5].

في تأويل الآية:

يبين الله تعالى في هذه الآية أنه هو "الخالق لكل شيء من الزروع والثمار والأنعام، التي تصرف فيها هؤلاء المشركون بآرائهم الفاسدة، وقسموها وجزؤوها فجعلوا منها حراما وحلالا".[6]

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس (معروشات) أي "ممسوكات وفي رواية: المعروشات ما عرش الناس (وغير معروشات) ما خرج في البر والجبال من الثمار.

وقال عطاء الخراساني، عن ابن عباس (معروشات) ما عرش من الكرم (وغير معروشات) ما لم يعرش من الكرم وكذا قال السدي"[7].

---

[1]- نفسه: مفاتيح الغيب، الرازي، ج12، ص 46-47.

[2]- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ج2 ص517.

[3]- الأنعام: 141.

[4]- الجدول في إعراب القرآن وصرفة وبيانه، محمود صافي، ج4 ص305.

[5]- المفردات، الأصفهاني، كتاب العين، ص558، وينظر أيضا: أساس البلاغة، الزمخشري، باب العين، ص643.

[6]- تفسير ابن كثير، ج6، ص 186.

[7]- تفسير ابن كثير، ج6، ص 186، ينظر: تفسير الطبري، ج12، ص 156.

وقال أبو جعفر: وهذا إعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم من فضله وتنبيه منه لهم على موضع إحسانه، وتعريف منه لهم ما أحل وحرم وقسم في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقا"[1].

وذكر الرازي عدة أقوال في قوله تعالى: ﴿ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾.

فالقول الأول: "أن المعروشات وغير المعروشات كلاهما الكرم، فإن بعض الأعناب بعرش وبعضها لا يعرش بل يبقى على وجه الأرض منبسطا، والثاني: المعروشات العنب الذي يجعل له عروش وغير المعروشات كل ما ثبت منبسطا على وجه الأرض مثل القرع والبطيخ، والقول الثالث: المعروشات ما يحتاج إلى أن يتخذ له عريش يحمل عليه فيمسكه، وهو الكرم وما يجري مجراه، وغير المعروش هو القائم من الشجر المستغني باستوائه ونهابه علو القوة ساقه عن التعريش.

والرابع: المعروشات ما يحصل في البساتين والعمرانات مما يغرسه النسا واهتموا به فعرشوه (وغير معروشات) مما أنبته الله تعالى وحشيا في البراري والجبال فهو غير معروش"[2].

دلالتها:

ففي الآية الكريمة بيان من الله تعالى لعباده أنه هو المنعم بنقصه بالجنان والخالق لكل شيء من الأنعام والزروع والثمار الممسوكات بعروش كالكرم وما يجري مجراه والقائم من الشجر بغير عروس المستغني عن التعريش لقوة ساقه، ثم بيان لهم كيفية تقسيم أموالهم مما يعرف بالزكاة والصدقات على من لهم حق فيه.

الدلالة النحوية:

معروشات: "صفة (لجنات) منصوبة مثلها، وفيها ضمير مستتر نائب فاعل"[3].

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾[4].

القول في تأويل مكرمون:

الدلالة المعجمية:

---

[1]- تفسير الطبري، 12، ص 156.

[2]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج13، ص 222-223.

[3]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ج3 ص 339.

[4]- الأنبياء: 26.

مكرمون: اسم مفعول جمع مكرم و"الكرم إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر، نحو قوله ﴿إن ربي غني كريم﴾ وإذا وصف به الإنسان فهم اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، وقوله تعالى ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾ أي: جعلهم عبادا كراما"[1].

ويقال: "كرُم علينا فلان كرامة، وله علينا كرامة وأكرمه الله، وكرّمه، وأكرم نفسه بالتقوى وأكرمها عن المعاصي، وهو يتكرّم عن الشوائن"[2].

في تأويل الآية:

يقول تعالى ردا على من زعم أن له – تعالى وتقدس- ولدا من الملائكة كمن قال ذلك من العرب: إن الملائكة لبنات الله، فقال ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾ أي: "الملائكة عباد الله مكرمون عنده، في منازل عالية ومقامات سامية، وهم له في غاية الطاعة قولا وفعلا"[3]. ليس كما زعم هؤلاء الكفار"[4].

اختلاف القراءات:

قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾ "يجوز فيه النصب عند الزجاج على معنى: بل اتخذ عبادا مكرمين، وأجازه الفراء على أن يرُدَّه على ولد، أي: بل لم نتخذهم ولدا، بل اتخذناهم عبادا مكرمين"[5].

الدلالة النحوية: عباد: "خبر مبتدأ محذوف تقديره و(مكرمون) اسم مفعول جمع (مكرم) وهي صفة لعباده مرفوعة، وعلامة رفعها الواو لأنها جمع مذكر السالم"[6].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ٢٩﴾[7].

---

[1]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الكاف، ص 707.

[2]- أساس البلاغة، الزمخشري، باب الكاف، ج2، ص 131.

[3]- تفسير ابن كثير، ج9، ص 398.

[4]- تفسير القرطبي، ج14، ص 192.

[5]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج14، ص193.

[6]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ج 2 ص204.

[7]- الشعراء: 29.

و(المسجونين) اسم مفعول جمع (المسجون) على وزن مفعول، و(من المسجونين): "مفعول ثان عامله (أجعلنك)، متعلق بمحذوف أو هي (من المسجونين) جار ومجرورو متعلق (بلأجعلنك) وعلامة جر الاسم الياء، لأنه جمع مذكر السالم"[1].

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾[2].

اسم المفعول (مرسلون): "خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الواو، لأنه جمع مذكر سالم، واللام في (المرسلون) كأنها واقعة في جواب القسم الذي جاء في الجملة الاسمية (ربنا يعلم)، وذلك لأن هذا القول جار مجري القسم في التوكيد مثل: شهد الله. وعلم الله"[3].

ومما جاء كذلك قوله تعالى: ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢﴾[4].

مقصورات: "قصرن في خدورهن، يقال: امرأة قصورة ومقصورة أي: مخدرة، وقصرته: أي: جعلته في قصر، ومقصورات: جمع مقصورة، بوزن مفعولة، ومقصورات: نعت لحور، وفي الخيام متعلق بمقصورات"[5].

وجاء قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾[6].

محجوبون: جمع محجوب اسم مفعول من الثلاثي على وزن مفعول، ومحجوبون: "اللام لام التوكيد. المزحلقة، ومحجوبون: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الواو جمع مذكر سالم"[7].

وهناك أمثلة ونماذج كثيرة لاسم المفعول المثنى والمجموع في القرآن الكريم وعند إرادة جمع اسم المفعول يفضل الجمع السالم بنوعيه على جمع التكسير لاسم المفعول إلا نادرا مثل: (ملعون وملاعين وميمون وميامين).

أما القرآن الكريم فلم يرد فيه إلا الجمع السالم، وذلك أن الجمع السالم أكثر دلالة على الوصف، المستفاد من فعله الذي اشتق منه.

وجاء في كتاب شذا العرف: أن كل ما يجري على الفعل من اسمي الفاعل والمفعول، وأوله ميم فبابه الصحيح. أي جمع الصحيح السالم، ولا يجمع تكسير، لمشابهته الفعل لفظا ومعنى[8].

---

[1]- الجدول في إعراب القرآن وصرفة وبيانه، محمود صافي، ج10، ص66، وينظر أيضا: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ج8 ص 179.

[2]- يس: 16.

[3]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ج9، ص 439.

[4]- الرحمن: 72.

[5]- المفردات، الراغب الأصفهاني، قصر ص673، وينظر: إعراب القرآن وبيانه، الدرويش، ج9، ص420.

[6]- المطففين: 15.

[7]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد صالح، ج12 ص 379.

[8]- ينظر: شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص 146، وينظر شرح المفصل، ابن يعيش، ج3، ص316.

وهذا من دلائل الإعجاز في القرآن الكريم، حيث ينتقي الترادف مثلا بين (مساجين ومسجونين) وكلاهما جمع مسجون.

وقد جاء في قوله تعالى حكاية عن موقف فرعون مع موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾[1]. واللام في (المسجونين) لعهد، أي المسجون المعهود بوصفه المعروف من حين التصنيف والإهانة وسوء المعاملة.

وذلك "أن فرعون لجأ إلى التهديد: أي لأجعلنك من المسجونين الذين عرفت حالهم في سجوني، فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا"[2].

وقد وردت ألفاظ في جمع اسم المفعول فجاءت مكسرة وذلك يحفظ ولا يقاس عليه.

فقالوا: "(ملعون وملاعين) و(ميمون وميامين) و(مكسور ومكاسير) و(مشؤوم ومشائيم) وذلك كأنهم شبهوه بالاسم الذي على خمسه أحرف ورابعه حرف مد ولين نحو (بهلول وبها ليل) وكل ذلك شاذ في اسم المفعول"[3].

ومما جاء في ذلك شعرا قوله:

مشـــائيمُ ليسُـــوا مُصـــلِحِينَ عشـــيرةً ولا نـاعِـبٍ إلاَّ بـبـيـنِ غـرُابـهَـا[4]

وشاهده إيراد اسم المفعول مجموعا جمع تكسير وهذا شاذ.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة التكسير في اسمي الفاعل والمفعول، حيث جاء قرار المجمع كما يلي:

"يجوز في الكلمات المبدوءة بميم زائدة على صيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول أن تجمع على وزنه (مفاعيل) أو (مفاعيل) وشبهها حملا على ما جاء من نظائرهما في فصيح الكلام"[5].

---

[1]- الشعراء: 30.

[2]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (المعروفة بتفسير البيضاوي)، محمد بن عبد الله، دار صادر بيروت، ج1 ط 4، 1195م، ص487.

[3]- شرح المفصل، ابن يعيش، ج4، ص 318.

[4]- في خزانة الأدب، البيت الأخوص الرياحي، ابن رشيق، ج4، ص158، والكتاب، سيبويه، ج1، ص165، وينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج12، ص 314، مادة شام وهو بلا نسبة في الخصائص، ابن جني، ج2، ص354، وينظر أيضا: الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ج 2، ص 347.

[5]- في أصول اللغة، فؤاد حنا الترزي، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج2، ص 33.

الفصل الثاني:

دلالة اسم الفاعل وأثرها في التأويل والإعجاز

-دلالة اسم الفاعل بين الحدوث والثبوت وأمثلته في القرآن الكريم

-دلالة أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم

-دلالة مماثلة أبنية اسم الفاعل في التأويل والإعجاز

دلالة اسم الفاعل بين الحدوث والثبوت وأمثلته في القرآن الكريم:

-دلالة اسم الفاعل بين الحدوث والثبوت

اسم الفاعل نوع من أنواع المشتقات ويراد به "ما دل على حدث وفاعله جاريا مجرى الفعل في الحدوث والصلاحية للاستعمال بمعنى الماضي والحال والاستقبال"[1].

فهو يدل على الحدث ويقصد به المصدر، كما يدل على الحدوث أو التجدد إلا أنه أدوم وأثبت من أن تقول "جلس" أو "يجلس" كما يدل على الثبوت ولكن دون أن يرمي إلى درجة الثبوت في الصفة المشبهة فكلمة جالس ثبوتها ليس كثبوت "قصير"، أو "طويل" فإنه يمكن التغير من الجلوس إلى القيام ولكن لا يمكن التغير من الطول أو القصر[2].

إلا أن العلماء قد اختلفوا في دلالة اسم الفاعل، فقد رأى أكثرهم أنه يدل على التجدد والحدوث، ورأى بعضهم أنه يدل على الثبوت.

أما من رأى بثبوته عبد القاهر الجرجاني كما جاء في تفسيره لقوله تعالى ﴿أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءم بَصِيرٌ ١٩﴾[3] جاء اسم الفاعل (صافات) (مع الفعل المضارع يقبضن) ولم يرد في الآية (صافات وقابضات) أو (يصففن ويقبضن) وذلك لأن صف الأجنحة بصيغة الاسمية يدل على الثبوت في حين القبض بصيغة الفعلية يدل على التجدد والحدوث، قال الزمخشري: "فإن قلت: لمَ قيل: ويقبضن، ولم يقل: وقابضات؟ قلت لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها، وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح[4].

قال عبد القاهر الجرجاني: "إنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، فإذا قلت: (زيد منطلق) فقد أثبت الانطلاق فعلا من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا،

[1]-ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، محمود عكاشة، دار النشر لجامعة القاهرة، 2011م، ص 71.

[2]-ينظر: معاني الأبنية العربية، فاضل صالح السمرائي، دار عمار، ط2، 1428هـ-2007م، ص41.

[3] الملك: 19.

[4]-الكشاف، الزمخشري، ضبطه حسين أحمد، دار الكتاب العربي، د.ت، ط4، ص 581.

بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: (زيد طويل وعمرو قصير) وكما تثبت الطول والقصر ولا تجعله يتحدد فكذلك تثبت الانطلاق لزيد لا أكثر"[1].

إن الجرجاني قد جعل اسم الفاعل في مسألة ثبوته يرقى إلى درجة ثبوت الصفة المشبهة وقد يكون رأيه هذا مبالغ فيه إذ أن دلالة اسم الفاعل لا تخلو من الثبوت ولكن ليس بدرجة ثبوت الصفة المشبهة، كما جاء في تفسيره لقوله تعالى ﴿ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ ١٩﴾[2]،

ومن العلماء الذين رأوا بتجدد اسم الفاعل وحدوثه الزمخشري فقد جاء في الكشاف في قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ١٢ ﴾[3] "فإن قلت غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا، ومثله قولك سائد وجائد"[4].

ومن العلماء الذين رأوا مسألة حدوثه ابن هشام الأنصاري وابن الحاجب، ومصطفى الغلايني وقد ورد ذكر تعريفاتهم في المعنى الاصطلاحي لاسم الفاعل.

وبالتالي فإن اسم الفاعل يقع وسيطا بين الفعل والصفة المشبهة فهو أدوم وأثبت من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة[5].

– من أمثلة اسم الفاعل في القرآن الكريم: (آثم)

لصيغة اسم الفاعل آثم في القرآن الكريم ثلاثة مواضع منها قوله تعالى﴿وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣﴾ [6].

يقول الزمخشري في (آثم) "خبر مقدم والجملة خبر إن فإن قلت: هلا اقتصر على قوله: فإنه آثم؟ وما فائدة ذكر القلب، والجملة هي الآثمة لا القلب وحده؟، قلت كتمان الشهادة هو أن يضمرها ولا يتكلم بها، فلما

[1]-ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 189.

[2]- الملك: 19.

[3]- هود: 12.

[4]- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: 538)،تح: خليل مأمون شيحا،دار المعارف: بيروت- لبنان، ط3: (1430هـ -2009م)، ج2، ص 95.

[5]- ينظر: معاني الأبنية في العربية، ص 41.

[6]- البقرة: 283.

كان آثما مفترقا بالقلب أسند إليه، لأن الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ، ألا تراك يقول إذا أردت التوكيد: هذا مما أبصرته عيني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي"[1].

وقال الرازي: "الآثم الفاجر، روى أن عمر كان يعلم أعرابيا (أن شجرة الزقوم طعام الأثيم) فكان يقول: طعام الأثيم، فقال له عمر، طعام الفاجر فهذا يدل على أن الآثم بمعنى الفجور"[2].

ويقول ابن القرطبة: "وأثم إثما: أذنب فهو آثم فإذا أكثر فهو الأثيم والأثوم"[3].

ويقول الجوهري: "وقد أثم الرجل –بالكسر– إثما ومأثما: إذا وقع في الإثم فهو إثم وأثيم وأثوم أيضا"[4].

فالآثم هو" الذي يقترف الإثم دون مبالغة أو تدبير أو تخطيط، وإنما دفعته الظروف المغرية بالإثم إلى الوقوع فيه"[5].

وقد ورد آثم في قوله تعالى ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤﴾[6].

– دلالة أبنية اسم الفاعل وأثرها في التأويل والإعجاز:

أوزان اسم الفاعل من الفعل الثلاثي وأثرها في التأويل والإعجاز:

لأبنية اسم الفاعل أوزان كثيرة تتعلق بنوع الفعل، من حيث عدد حروفه، فهي على وزن فاعل إذا كان الفعل ثلاثيا، أما إذا تعدى الفعل ثلاثة أحرف فله عدة أوزان، وهو في القرآن الكريم أيضا على قسمين، "الأول: من الفعل الثلاثي المجرّد وهي على وزن فاعل، والثاني: من الفعل غير الثلاثي، وله أوزان عدة، وقد نص النحاة على أن أوزان الفعل الثلاثي المجرّد ثلاثة هي:(فَعَل) المفتوح العين، (فَعِل) المكسور العين، (فَعُل) المضموم العين"[7].

–وزن (فعَل) بفتح العين: نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ ١٢٢﴾[8]

---

[1]–الكشاف، الزمخشري، ج1، ص174. topdf:http://www.almostafa.com

[2]– تفسير الفخر الرازي، المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الإمام الرازي فخر الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981م، ج 7، ص 132. المكتبة الوقفية.

[3]–كتاب الأفعال، ص 180.

[4]–ينظر: سر الاعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن، عودة الله القيسي، دار النشر والتوزيع، ط1، 1996م، ص 133.

[5]– نفسه: ص 133.

[6]– الانسان: 24.

[7]- اسم الفاعل في القرآن الكريم، دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء المنهج الوصفي، سمير محمد عزيز نمر موقده، أحمد حسن حامد، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2004م.

[8]– الأنعام: 122.

القول في تأويل ''ميتا''

الدلالة المعجمية للفظ "ميتا":

ميتا: اسم الفاعل من الفعل الثلاثي مات، جاء في المفردات أن الموت خمسة أنواع ومن أنواعها "زوال القوة العاقلة وهي الجهالة"[1].

في تأويل الآية وإعجازها:

يقول تعالى ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ ﴾[2]فهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتا، أي في الضلالة هالكا حائرا فأحياه الله أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله"[3].

وفي تأويل هذه الآية قال البغوي ميتا أي "كان ضالا فهديناه، كان ميتا بالكفر فأحييناه بالإيمان"[4]

أما الرازي فذكر عدة مسائل أهمها:

أن هذه الآية تتضمن مثلا يخص حال المؤمن الذي هداه الله بعد كفره، وحال الكافر الضال المتحير، وشبه المؤمن قبل هدايته بالميت ثم جعل حيا بالإيمان، أما الكافر فهو بمنزلة من كان في الظلمات منغمس لا خلاص له منها.

وأنه جعل الكفر موتا والكافر ميتا، والهدى حياة والمهتدي حيا، وإنما جعل الكفر موتا لأنه جهل والجهل يوجب الحيرة، والهدى علم وبصر لأن العلم يوجب الرشد وسبب في حصوله.

وأن العلماء اختلفوا في هذين المثلين هل اختصا بمؤمن وكافر معينين أم أنهما عامان لكل مؤمن وكافر.

ومن بين المسائل التي ذكرها أيضا أن هذه الآية من أقوى الدلائل على أن الإيمان والكفر من الله تعالى بدليل قوله تعالى ﴿ فَأَحْيَيْنَـٰهُ﴾، وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾[5].

فالميت في هذه الآية لايعني الانقطاع عن الحياة الدنيا إنما هو انقطاع عن الإيمان بالله عزّ وجلّ وحال هذا الانسان جهل وكفر وظلمات، وأن الحياة لذتها في الاتصال بالخالق جلّ في علاه والاهتداء بهديه واتباع نوره والتبصر بعلمه وأن الحياة والموت والكفر والإيمان كلّه من الله تعالى.

---

[1]- المفردات، الأصفهاني، حرف الميم، ص 781.

[2]- الأنعام 122.

[3]- تفسير ابن كثير، ج6، ص 159.

[4]- تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي محمد عبد الله النصر (ت: 516هـ)، تح: عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 1409هـ، ج3، ص 184، وينظر: تفسير الجلالين، ص 143.

5- ينظر: مفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين (ت: 604)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1: (1401هـ،1981م)، ج13، ص 181 - 182.

اختلاف القراءات:

"ميتا": "يقرأ بالتشديد والتخفيف والمعنى أفمن كان ميتا بالكفر فأحييناه بالإيمان"[1]

والحجة لمن شدد: "أن الأصل فيه عند "الفرّاء" "مَوْيَت" وعند سيبويه "مَيْوَت" فلما اجتمعت الواو والياء، والسابق منهما ساكن قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء فالتشديد لأجل ذلك، ومثله "صَيِّبَ" وسيِّد هَيِّن وليِّن.

والحجة لمن خفف: أنه كره الجمع بين ياءين والشديد ثقيل فخفف باختزال إحدى الياءين إذ كان اختزالها لا يُخلّ بلفظ الاسم ولا يحيل معناه"[2].

الدلالة النحوية: "أو من كان ميتا"

الهمزة حرف استفهام لا محل له من الإعراب، الواو حرف عطف، من اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، كان فعل ماض ناقص مبني على الفتح واسمه ضمير مستتر جوازا تقديره هو، ميتا خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وصلة الموصول (كان ميتا) لا محل لها من الإعراب[3].

القول في تأويل "خارج":

الدلالة المعجمية للفظ "خارج":

خارج: اسم فاعل من الفعل الثلاثي خرج على وزن فَعَل مضارعه يخرج على وزن يفعُل بضم العين.

خرج خروجا: "برز من مقرّه أو حاله سواء كان مقرّه دارا، أو بلدًا، أو ثوبا، وسواء كان حالهُ حالة نفسِه، أو في أسبابه الخارجة قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾[4]"[5].

في تأويل الآية وإعجازها: قال تعالى﴿فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[6].

جاء في التفسير أنه "يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وأبو جهل بن هشام فالنبي صلى الله عليه وسلم هُدِي وأُعْطِي نور الإسلام والنُبوَّة والحكمة، وأبو جهل في ظلمات الكفر، ويجوز أن تكون هذه الآية عامة لكل من

---

[1]- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط3: (1399هـ - 1979م)، ص149.

[2]- نفسه: ص 107.

[3]- ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ط1:(1993م – 1414هـ)، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج3، ص312.

[4]- المائدة: 38.

[5]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الخاء، ص278.

[6]- الأنعام: 122.

هداه الله ولكل من أضله الله، فأعلم الله جل وعز أن المهْتَدي مثل الميت الذي أحيي وجُعِل مستضيئا يمشي في الناس بنور الحكمة والإيمان، ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات لا يتخلص منها"[1].

وقيل بمعنى: "هو في الظلمات ليس بخارج منها"[2].

أو كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها وهو "الكافر"[3].

أي "لا يهتدي إلى منفذ ولا مخلص مما هو فيه"[4].

دلالتها:

فمن كان في ظلمات الكفر والجهل لن يرى نور الإيمان والإسلام والعلم والحكمة ولا يهتدي إلى ذلك فلا يجد منفذا ولا مخرجا ولا مخلصا فلا يخرج من ظلمات الكفر.

الدلالة النحوية: ''ليس بخارج منها''.

ليس فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره هو، الباء حرف جر زائد، خارج اسم مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ليس، منها جار ومجرور متعلق بخارج، وجملة ليس بخارج منها في محل نصب حال[5].

وقوله تعالى: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا ﴿١٢﴾﴾[6] .

القول في تأويل ''قاعدا'':

الدلالة المعجمية للفظ "قاعد":

قاعد: اسم فاعل من الفعل الثلاثي الصحيح قعد مضارعه يقعد وهو على زنة فعل يفعل بفتح العين ماضيا وضمها مضارعا والقعود كما جاء في المفردات هو ما "يُقابَل به القيام، والعقدة للمرة والقِعدة للحال التي يكون عليها القاعد"[7]

في تأويل هذه الآية وإعجازها:

قال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا ﴿١٢﴾﴾[8].

---

[1]- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج2، ص 288.

[2]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 344.

[3]- تفسير الجلالين، ص 143.

[4]- تفسير ابن كثير، ج6، ص159.

[5]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج3، ص313.

[6]- يونس: 12.

[7]- المفردات، الأصفهاني، كتاب العين، ص 679.

[8]- يونس: 12.

الوجه في تأويل هذه الآية "ذكر أحوال الدعاء أي في كل حال مضطجعا أو قاعدا أو قائما"[1].

فالله تعالى يخبر عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسه الشر فهو كثير الدعاء، إذا أصابه جزع وقلق فنجده يتضرع إلى الله في كل أحواله مضطجعا أو قاعدًا أو قائما"[2].

والزمخشري يجيب من يتساءل عن فائدة ذكر هذه الأحوال يقول معناه "أن المضرور لايزال داعيا لايفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر، فهو يدعو الله في حالاته كلها كان منبطحا عاجز النهض متخاذل النوم أوكان قاعدا لا يقدر على القيام، أو كان قائما لايطيق المشي، والمضطرب إلى أن يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكمالها والمسحة بتمامها، ويجوز أن يراد أن من المضرورين من هو أشد حالا وهو صاحب الفراش ومن هو أخف، وهو القادر على القعود، ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء"[3].

دلالتها:

تدل الآية على أحوال الإنسان الذي إذا مسه مرض أو قلق أو ضجر تضرع إلى الله بالدعاء الكثير في مختلف أحواله سواء كان منبطحا مضطجعا أو قاعدا أو قائما يريد أن يدفع الله عنه هذا البلاء.

الدلالة النحوية:

قاعدا: حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على آخره معطوفة على ماقبلها 'لجنبه' أي مضطجعا وحرف العطف أو للتفصيل[4].

ومما جاء من هذا القسم متعديًا قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ ﴿٢٨٢﴾﴾[5].

القول في تأويل "كاتب":

الدلالة المعجمية للفظ "كاتب":

كاتب: اسم فاعل من الفعل الثلاثي كتب على وزن فَعَلَ ومضارعه يكتُبُ على وزن يفعُلُ بضم العين ومصدره الكَتُب: وهو "ضمُّ أديم إلى أديم بالخياطة، وفي التعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط"[6].

---

[1]- ينظر: تفسير الجلالين، ص 209، ومفاتيح الغيب، الرازي، ج17، ص 54

[2]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج7، ص339، وينظر أيضا: معالم التنزيل، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 516ه)، تح: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضيميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع (1411ه)، ج4، ص124.

[3]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ج11، ص458.

[4]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج5، ص19.

[5]- البقرة: 282

[6]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الكاف، ص 699.

في تأويل الآية وإعجازها:

قال تعالى ﴿ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ ﴾[1]، أي "ولا يمتنع من يعرف الكتابة إذا سئل أن يكتب للناس ولا ضرورة عليه في ذلك فكما علمه الله ما لم يكن يعلم فليتصدق على غيره ممن لا يحسن الكتابة، وقال مجاهد، وعطاء واجب على الكاتب أن يكتب"[2].

وقال الشعبيّ وذلك إذا لم يوجد كاتب سواه فواجب أن يكتب وقال السدي واجب مع الفراغ"[3].

وفي الآية "بيان لكيفية الكتابة المأمور بها حال التداين وتعيين لمن يتولاها إثر الأمر بها إجمالا وحذف المفعول إما لتعينه أو للقصد إلى إيقاع نفس الفعل أي ليفعل الكتابة وقوله تعالى بينكم للإيذان بأن الكاتب ينبغي أن يتوسط بين المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفي بكلام أحدهما"[4].

وأمر الله أن يكتب الدين حفظا منه للأموال، وكذلك الإشهاد فإن صاحب الدين إذا كان عليه شهود وبينة قلّ تحديثه نفسه بأن تطمع بإذهابه"[5].

يتضح أنّ الكتابة أمر ضروري في التعامل بالدين بين الناس حتى لايضيع حق الدائن والمديون والذي يقوم بفعل الكتابة هو الذي منّ الله عليه بتعلمها فعليه أن يوثق هذا الدين بين المتداينين وأن يكتب كلامهما كلاهما فلا يكتفي بكلام أحدهما دون الآخر لئلا يضيع حق أحدهما وهذا من عدل الله عزّ وجلّ، فلا يمتنع أي كاتب إذا طلب منه ذلك وهذا معنى تنكير كاتب.

الدلالة النحوية: "ولا يأب كاتب"

الواو حرف عطف، لا ناهية لام الأمر، يأب فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف آخره المعتل وأصله يأبى، كاتب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره[6].

---

[1]- البقرة 282.

[2]- تفسير ابن كثير، ج2، 507-508، وينظر: معاني القرآن الكريم وإعرابه، الزجاج، ج1، ص 362، وينظر: تفسير القرطبي، ج4، ص 432.

[3]- تفسير القرطبي، ج4، ص 432.

[4]- تفسير أبي السعود – أو : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت:982هـ)، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، ج1، ص416.

[5]- معاني القرآن الكريم وإعرابه، الزجاج، ج1، ص361.

[6]- ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد، ج1، ص396.

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾[1].

القول في تأويل ''شاكرين'':

الدلالة المعجمية للفظ "شاكرين":

شاكرين اسم فاعل من الفعل الثلاثي الصحيح على وزن فعل يفعل بفتح العين ماضيا وضم العين مضارعا. والشكر: "تصور النعمة وإظهارها قبل وهو مقلوب عن الكسر، أي الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها"[2].

في تأويل الآية وإعجازها:

جاء في تأويل قوله (شاكرين) أي "موحدين"[3] وقيل "مؤمنين"[4] وقيل "موحدين طائعين مظهرين الشكر"[5]، و قيل "مطيعين ظنا وتظنينا وقيل سمعه من الملائكة بإخبار الله تعالى لهم"[6].

الدلالة النحوية:

لها وجهان للإعراب ذكرهما الألوسي هما: إما مفعول به ثاني للفعل تجد منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع المذكر السالم، وإما تعرب حال منصوبة[7].

وقوله تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧﴾[8].

القول في تأويل "بادي":

---

[1]- الأعراف: 17.

[2]- المفردات، الأصفهاني في كتاب الشين، ص 461.

[3]- تفسير ابن كثير، ج6، ص 269.

[4]- تفسير الجلالين، ص 152.

[5]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج9، ص 173

[6]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج8، ص96، ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، ج8، ص358.

[7]- ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج8، ص 96، وينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج3، ص389.

[8]- هود: 27.

الدلالة المعجمية للفظ "بادي": بادي: اسم فاعل من الفعل الثلاثي بدأ يبدأ فهو بادىء على وزن فَعَل يَفْعَل وهو من "البَدْءُ، والابتداء ويعني تقديم الشيء على غيره ضربا من التقديم، وأبدأت من أرض كذا، أي ابتدأت منها بالخروج وقوله تعالى:﴿ بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ أي ما يبدأ من الرأي، وهو الرأي الفطير"[1].

في تأويل الآية وإعجازها:

قوله تعالى ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ أي "ظاهر الرأي وباطنهم على خلاف ذلك، وقال الأزهري: معناه: فيما يبدو لنا من الرأي ويجوز أن يكون (بادي الرأي) من بدأ يبدأ وحذف الهمزة.

وحقق أبو عمرو الهمزة فقرأ (بادئ الرأي) أي أول الرأي: أي اتبعوك حين ابتدؤوا ينظرون، ولو أمعنوا النظر والفكر لم يتبعوك، ولا يختلف المعنى هاهنا بالهمز وترك الهمز"[2]، وقيل تركه أي الهمز أي ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم"[3].

" أرادوا أنّ اتباعهم لك إنما هو شيء عن لهم بديهة من غير روية ونظر وإنما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم في الأسباب الدنيوية لأنهم كانوا جهالا ماكانوا يعلمون إلا ظاهرا من الحياة الدنيا، فكان الأشرف عندهم من جاه ومال كما ترى أكثر المتسمين بالإسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه إكرامهم وإهانتهم، ولقد زلّ عنهم التقدم في الدنيا لا يقرب أحدا من الله وإنما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا أن يجعله سببا في الاختيار للنبوة و التأهيل لها، على أن الأنبياء عليهم السلام بعثوا مرغبين في طلب الآخرة ورفض الدنيا مزهدين فيها مصغرين لشأنها وشأن من أخلد إليها، فما أبعد حالهم من الاتصاف بما يبعد من الله والتشرف بما هو ضعة عند الله"[4].

دلالتها:

تدل الآية على أن المشركين خاطبوا الرسول عليه الصلاة والسلام وأرادوا تكذيب نبوته وفي كل مرة كانوا يحتجون بحجج واهية ومن بين ماقالوه عنه أن من اتبعه أول أمره أي أول إظهاره الإسلام ماهم إلا أراذل القوم لأنهم لم يمعنوا النظر ولم يتحققوا ولو فعلوا ذلك ما اتبعوه فكان دخولهم في الإسلام أول رأيهم أو ظاهره.

[1]- المفردات، كتاب الباء، ص 113.
[2]- تفسير القرطبي، ج11، ص 100-101.
[3]- تفسير ابن كثير، ج7، ص 431.
[4]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ج12، ص481.

وقوله (بادي الرأي) " ليس بمذمة ولا عيب لأن الحق إذا وضع لا يبقى للرأي، ولا للفكر مجال، بل لابد من اتباع الحق"[1].

اختلاف القراءات:

اختلف العلماء في قراءة بادي أهي بهمز أم بغير همز بياء مفتوحة " فالحجة لمن يقرأ بالياء أنه أخذه من بدأ يبدأ إذ أخذ في فعل الشيء، فإن وقف عليه واقفٌ استوى المهموز فيه وغيره، فكان بياء ساكنة، لأن الهمزة تسكن في الوقف، وقبلها كسرة، فتقلب ياءً، والهمزة عند الوقف جائزة لا تمتنع، لأنها حرف صحيح، وإنما تسقط في الوقف إذا كان قبلها ساكن"[2].

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ (بادئ الرأي) بغير همز البادي ويهمز الرأي لأن معنى ذلك الكلام إلا الذين هم أراذلنا في ظاهر الرأي وفيما يظهر لنا"[3].

الدلالة النحوية:

تعرب بادي الرأي على النحو الآتي:

"بادي: ظرف زمان منصوب على الظرفية الزمانية بالفتحة بمعنى أول الرأي أو ظاهر الرأي أصله وقت حدوث أول رأيهم أو وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك وأقيم المضاف مقامه، الرأي مضاف إليه مجرور"[4].

وأيضا قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[5].

القول في تأويل "قائما":

الدلالة المعجمية:

قائما: اسم فاعل من الفعل الثلاثي الأجوف قام مضارعه يقوم، يقال "قام يقوم قياما، فهو قائم وجمعه قيام وأقامه غيرهُ وأقام بالمكان إقامته والقيام على أضرب منه قيام بالشخص إما بتسخير أو ختيار في، وقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له، وقيام على العزم على الشيء"[6].

---

[1]- تفسير الجلالين، ص 224.

[2]- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص 186.

[3]- تفسير الطبري، ج 15، ص 296.

[4]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج5، ص159، ينظر تفسير الكشاف، الزمخشري، ج12، ص481.

[5]- الزمر:09.

[6]- المفردات، الأصفهاني، كتاب القاف، ص 690.

في تأويل الآية وإعجازها:

جاء في تأويل هذه الآية الكريمة ماذكره ابن كثير "أمّن هذه صفته كمن أشرك بالله وجعل له أندادا؟ لا يستوون عند الله، وقوله تعالى هاهنا في هذه الآية أي: في حال سجوده وفي حال قيامه"[1].

وعُني بـ قائما أي: " أمير المؤمنين هو عثمان بن عفان رضي الله عنه "[2]، وقيل هو " أبو بكر وعمر رضي الله عنهما "[3].

وقال القرطبي ﴿قائما﴾ أي: " قائما في الصلاة "[4].

الدلالة النحوية:

تعرب قائما معطوفة على ساجدا بحرف الواو حال مثلها منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على آخره[5].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾[6].

القول في تأويل باغ وعاد:

الدلالة المعجمية للفظتي "باغ، وعاد":

باغ: اسم فاعل من الفعل الثلاثي الناقص، والبغي: "طلب تجاوز الاقتصاد فيما يُتجاوز أو لم يتجاوز والبغي على ضربين، أحدهما محمود وهو تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع، والثاني مذموم وهو تجاوز الحق إلى الباطل"[7].

عاد: اسم فاعل من الفعل الثلاثي الناقص عدا والعدو: التجاوز ومنافاة الالتئام، وهو على ثلاثة أوجه، العداوة والعدو والعدوان، وأما العدوان فهو الإخلال بالعدالة في المعاملة[8].

---

[1]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج12، ص115.

[2]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج12، ص 116.

[3]- تفسير الجلالين، ص 460.

[4]- تفسير القرطبي، ج18، ص 255.

[5]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج10، ص154.

[6]- البقرة: 173.

[7]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الباء، ص 137

[8]- ينظر: المفردات، كتاب العين، ص 553.

في تأويل الآية وإعجازها:

"يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالأكل من طيبات مارزقهم تعالى، وأن يشكروه تعالى على ذلك إن كانوا عبيده، والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا أبو النضر، حدثنا، الفضيل بن مرزوق، عن عدي بن ثابت، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين".

ولما امتنّ تعالى عليهم برزقه، وأرشدهم إلى الأكل من طيبه، ذكر أنه لم يحرّم عليهم من ذلك إلا الميتة، وهي التي تموت حتف أنفها من غير تذكية، وسواء كانت مخنقة، أو موقوذة، أو مترديّة، أو نطيحة، أو قد عدا عليها السبع، ثم أباح تعالى تناول ذلك عند الضرورة والاحتياج إليها عند فقد غيرها من الأطعمة في غير بغي ولا عدوان، وهو مجاوزة الحد فلا إثم عليه في أكل ذلك"[1].

وقوله (غير باغ ولا عاد)، أي "غير طالب ما ليس له طلبه ولا متجاوزٍ لما رسم له.

قال الحسن: غير متناول للذة ولا متجاوز سدّ الجوعة.

وقال مجاهد غير باغٍ على إمام ولا عادٍ في المعصية طريق الحق"[2].

وقوله تعالى: (ولاَ عَادٍ) أي متجاوز سدَّ الجوعة"[3].

غير باغ: أي "غير طالب له راغب فيه لذاته، من بغى الشيء وابتغاه طلبه وحرص عليه.

ولا عاد: أي مجاوز لسدّ الرمق وإزالة الضرورة"[4].

جاء في تفسير ابن كثير: " أي في غير بغي ولا عدوان، وهو مجاوزة الحد وقال مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد، قاطعًا للسبيل أو مفارقا للأئمة أو خارجا في معصية الله فله الرخصة ومن خرج باغيا أو عاديا، أو في معصية الله فلا رخصة له وإن اضطر إليه.

---

[1]- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:774هـ)، تح: مصطفى السيد محمد، مؤسسة قرطبة، ج2، ص147- 150.

[2]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الباء، ص 137

[3]- نفسه: كتاب العين، ص 554.

[4]- محاسين التأويل، تفسير القاسمي، ج1، ص 383.

وقال سعيد في رواية عنه ومقاتل بن حيان: غير باغ يعني غير مستحله.

وقال السدي: غير باغ ينبغي فيه شهوته.

وقال قتادة: قال غير باغ في الميتة أي في أكله أن يتعدى حلالا إلى حرام وهو يجد فيه مندوحة"[1].

وورد في تفسير الجلالين غير باغ أي "غير خارج عن المسلمين (ولا عاد) أي متعد عليهم بقطع الطريق"[2].

وقال أبو جعفر: "فمن اضطر غير باغ بأكله ما حُرم عليه من أكله ولا عاد في أكله وله عز ترك أكله بوجود غيره مما أحله الله له مندوحة وغنى"[3].

دلالتها:

في الآية دلالة على رحمة الله بعباده المؤمنين ورأفته بهم إذ أحل لهم من الأرزاق وحرم بعضها مما فيه ضرر بالعباد إلا إذا اضطر المؤمن من غير بغي ولا عدوان.

وذكر الزجاج ثلاثة أوجه في معناها " قال بعضهم أي فمن اضطر جائعا غير باغ غير آكلها تلذذا ولا عاد ولا مجاوز ما يدفع عن نفسه الجوع فلا إثم عليه، وقالوا ﴿غير باغ﴾غير مجاوز قدر حاجته وغير مقصر عما يقيم به حياته، وقالوا غير باغ على إمام وغير متعد على أمته، ومعنى البغي في اللغة قصد الفساد"[4].

الدلالة النحوية:

تعرب "غير باغ ولا عاد"كما يلي:

" **غير** حال منصوب بالفتحة وهو مضاف، **باغ** مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء المحذوفة السكون وسكون التنوين ولأنه اسم منقوص نكرة تحذف ياؤه في حالتي الرفع والجر وتثبت في حالة النصب، **الواو** عاطفة، **لا** حرف صلة، التقدير وعاد، ويجوز أن تكون زائدة لتأكيد النفي، **عاد** مضاف إليه مجرور بالكسرة أيضا إذا اعتبرت "غير" بمعنى لا وهو الأرجح"[5].

[1]- تفسير ابن كثير، ج2، ص 150-151.

[2]- تفسير الجلالين، ص 26.

[3]- تفسير الطبري، ج3، ص 325.

[4]- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج1، ص224.

[5]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج1، ص220.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٨٥﴾﴾[1].

القول في تأويل " رادّك":

الدلالة المعجمية للفظ "رادك":

رادّك اسم فاعل من الفعل الثلاثي المضعّف ردّ، و" الردّ: صرف الشيء بذاته أو بحالة من أحواله ومن الردّ إلى الله تعالى"[2].

في تأويل الآية وإعجازها:

مما جاء في تأويل "رادك" ما أورده الزمخشري إذ يقول "رادك أي بعد الموت"[3]

وهذا يخالف تأويل الجلالين فجاء في تفسيرها أن رادك تعني ارجاعه إلى مكة التي كان قد اشتاق إليها[4].

وقد ورد في تأويلها أقوال كثيرة جمعها ابن كثير في تفسيره وهي: رادك إلى القيامة، ورادك إلى الجنة ورادك إلى الموت، وقيل يحييك يوم القيامة وقيل رادك إلى مكة وإلى مولدك بمكة وقيل رادك إلى بيت المقدس[5]. وقد عرض القرطبي نفس هذه الأوجه في تأويل (رادك) وقال بأن الله تعالى ختم هذه السورة ببشارة نبيّه عليه الصلاة والسلام برده إلى مكة قاهرا لأعدائه وقيل هو بشارة له بالجنة وأول التأويلات هو الأكثر شيوعا وترجيحا[6].

دلالتها:

نزلت هذه الآية بالجُحفة وتضمنت بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بردّه من المدينة إلى مكة، هذا التأويل هو الأرجح عند كثير من العلماءقاله مجاهد وابن عباس رضي الله عنهما.

---

[1]- القصص: 185.

[2]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الراء، ص 348.

[3]- الكشاف، الزمخشري، ص 812.

[4]- ينظر: تفسير الجلالين، ص 396.

[5]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج10، ص 791، ينظر أيضا: الجواهر الحسان، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (ت: 875هـ)، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء الثراث العربي: بيروت- لبنان، ط1: 1418هـ-1997م،ج4، ص287.

[6]- ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت:671هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، 1427-2006م.، ج16، ص 329.

الدلالة النحوية:

لرادّك: اللام لام التوكيد المزحلقة، رادُّ خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وهم مضاف، الكاف ضمير المخاطب ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، وهو اسم فاعل أضيف لمعموله[1].

– وزن (فعَل يفعِل) بفتح عينه ماضيًا وكسرها مضارعًا، وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم نحو قوله عز وجل: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧﴾[2].

القول في تأويل "عاكفا

الدلالة المعجمية للفظ "عاكفا":

عاكفا: اسم فاعل من الفعل الثلاثي عكف يعكف بفتح العين ماضيا وكسرها مضارعا، و" العكوف الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم له، ويقال عكفته على كذا أي حبسته عليه"[3]، و" عكَفَت الطيرُ على القتيل وهم عليه عُكُوف. ويقال إنّك لتعكُفني ولتعكِفني عن حاجتي، وشعر مُعكَّف مجعَّد، وعكَّف النظام الجوهر: حبسه لا يدعه يتفرَّق"[4].

في تأويل الآية وإعجازها:

"حين حل ميعاد الذهاب إلى الطور أرسل الله إلى موسى جبريل راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به، فأبصره السامري فقال: إنّ لهذا شأنا فقبض من أثر فرس المرسل إليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف أنه جبريل. عوقب في الدنيا بعقوبة وذلك أنه منع من مخالطة الناس كليا، وحرّم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا، وإذا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو امرأة حم الماس والممسوس، فتحامى الناس وتحاموه، وكان يصيح لا مساس، وعاد في الناس أوحش من القاتل اللاجيء إلى الحرام، ومن الوحشي النافر في البرية، ويقال إن قومه باق فيهم ذلك إلى اليوم"[5].

---

[1]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج8، ص460.

[2]– طه: 97.

[3]– المفردات، الأصفهاني، كتاب العين، ص 579.

[4]– أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت:538هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط1 (1419هـ – 1998م)، باب العين، ج1، ص670.

[5]– تفسير الكشاف، ج 16، ص665.

و" لعل السر في مقابلة جنايته بتلك العقوبة خاصة مابينهما من مناسبة التضاد فإنه لما أنشأ الفتنة بما كانت ملابسته سببا لحياة الموات عوقب بما يضاده حيث جعلت ملابسته سببا للحمى التي هي من أسباب موت الأحياء"[1].

وقوله تعالى﴿ عاكفا ﴾أي "مقيما تعبده"[2] و" ملازما له"[3].

و" قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن رجاء، أنبأنا عن أبي إسحاق عن عمارة بن عبد الله أبي عبد الرحمن، عن علي رضي الله عنه قال: إن موسى لما تعجل إلى ربه، عمد السامري فجمع ما قدر عليه من حليّ نساء بني إسرائيل، ثم صوره عجلا، قال: فعمد موسى إلى العجل، فوضع عليه المبارد، فبرده بها وهو على شط النهر، فلم يشرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل إلا اصفرّ وجهه مثل الذهب. فقالوا ماتوبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضا"[4].

اختلاف القراءات:

قرىء﴿ لا مساس ﴾ "بوزن فجار ونحوه قولهم في الظباء إذا وردت الماء: فلا عباب، وإن فقدته: فلا أباب، وهي أعلام للمسة والعبة والأبة وهي المرّة من الأب وهو الطلب"[5].

وقوله تعالى﴿ لن تخلفه ﴾ يقرأ بفتح اللام وكسرها. " فالحجة لمن كسر: أنه جعل الفعل للسامريّ والهاء كناية عن الموعد، والحجة لمن فتح: أنه أراد: الدّلالة على أنه مستقبل ما لم يسمّ فاعله. والهاء على أصلها في الكناية، وهي في موضع نصب في الوجهين"[6].

وقرأ ابن مسعود والحسن ﴿لن نخلفه﴾ "بالنون المفتوحة وكسر اللام على أن ذلك حكاية قول الله عزّ وجلّ، وقال ابن جني: أي لن نصادفه خلفا فيكون من كلام موسى عليه السلام لا على سبيل الحكاية وهو ظاهر لو كانت النون مضمومة"[7].

---

[1]- تفسير أبي السعود، ج3، ص663.

[2]- تفسير الجلالين، ص 318، ينظر: تفسير ابن كثير، ج9، ص 364.

[3]- تفسير القرطبي، ج14، ص 130.

[4]- تفسير ابن كثير، ج9، ص 364.

[5]- تفسير الكشاف، ج16، ص 665.

[6]- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص247.

[7]- روح المعاني، الألوسي، ج 16، ص257.

أما قوله تعالى ﴿الذى ظلت﴾ " أي ظللت كما قرأ بذلك الأعمش فحذفت اللام الأولى تخفيفا، ونقل أبو حيان عن سيبويه أن هذا الحذف من شذوذ القياس ولا يكون ذلك إلا إذا سكن آخر الفعل، وعن بعض معاصريه أن ذلك منقاس في كل مضاعف العين واللام في لغة بني سليم حيث سكن آخر الفعل، وقال بعضهم: إنه مقيس في المضاعف إذا كانت عينه مكسورة أو مضمومة.

وقرأ ابن مسعود وقتادة والأعمش بخلاف عنه وأبو حيوة وابن أبي عبلة وابن يعمر بخلاف عنه أيضا "ظلت" بكسر الظاء على أنه نقل حركة اللام إليها بعد حذف حركتها، وعن ابن يعمر أنه ضم الظاء وكأنه مبني على مجيء الفعل في بعض اللغات على فعل بضم العين وحينئذ يقال بالنقل كما في الكسر"[1].

فأصله ظللت فحذفت اللام الأولى ونقلت حركتها إلى الظاء بمعنى الذي واظبت على عبادته أي دمت.

أما عن قوله تعالى ﴿عاكفا ﴾ فلا اختلاف في قراءتها فهي منصوبة كونها خبرا للفعل ظل.

الدلالة النحوية:

الذي: "اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة للإله، ظلت: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك والتاء ضمير المخاطب مبني على الفتح في محل رفع اسم "ظل"، عليه: جار ومجرور متعلق بخبر ظل، عاكفا: خبر ظل منصوب بالفتحة "[2].

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾[3].

القول في تأويل "كاشف"

الدلالة المعجمية للفظ "كاشف":

كاشفا اسم فاعل من الفعل الثلاثي كشف يكشف على وزن فعل يفعل بفتح العين ماضيا وكسرها مضارعا، "كَشَفْتُ الثوبَ عن الوجه وغيره، يقال كَشَفَ غَمَّهُ"[4].

في تأويل الآية وإعجازها:

[1]- نفسه: روح المعاني، الألوسي، ج 16، ص257.

[2]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج7، ص 149.

[3]- الأنعام: 17.

[4]- المفردات، كتاب الكاف، ص 712.

جاء في تأويل الآية: أن الله تعالى "يخبر أنه مالك الضر والنفع وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه"[1].

قال تعالى﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يمسسك: معناه يصبك، وينلك، والضر بضم الضاد: سوء الحال في الجسم وغيره، وبفتحها ضدّ النفع ومعنى الآية: الإخبار أن الأشياء كلها بيد الله، إن ضرّ فلا كاشف لضره غيره، وإن أصاب بخير فكذلك أيضا.

وعن ابن عبّاس قال:كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال: " ياغلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفّت الصحف" رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وفي رواية غير الترمذي زيادة: " احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرّخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك...". قال النووي : هذا حديث عظيم الموقع."[2]

وقوله تعالى: ﴿كاشف﴾ بمعنى "رافع"[3].

ويقول القرطبي: " المس والكشف من صفات الأجسام وهو هنا مَجَازٌ وتَوسُّعٌ، والمعنى إن تنزل بك يا محمد شدَّة من فقر أو مرض، فلا رافع وصارف له إلا هو، وإن يصبك بعافية ورخاء ونعمة ﴿فهو على كل شيء قدير﴾ من الخير والضر"[4]

وقال أبو جعفر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد إن يصبك ﴿الله بضر﴾، يقول: بشدة في دنياك، وشظف في عيشك، وضيق فيه فلن يكشف ذلك عنك إلا الله الذي أمرك أن تكون أول من أسلم لأمره ونهيه وأذعن له من أهل زمانك، دون ما يدعوك العادلون به إلى عبادته من الأوثان والأصنام، ودون كل شيء سواها من خلقه..."[5].

---

[1]- تفسير ابن كثير، ج6، ص 16.

[2]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج 2، ص 451.

[3]- ينظر: تفسير الجلالين، ص 129.

[4]- تفسير القرطبي، ج8، ص 335.

[5]- تفسير الطبري، ج11، ص 287.

دلالتها:

فالله عزّ وجلّ هو الضار والنافع فإذا أصابك ضيق ما أو شدة فلن تزول إلا إذا رفعها الله فهو القادر على كل شيء فعلى الإنسان أن يتضرع لخالقه ويرجو رحمته ليكشف عنه السوء والضر.

الدلالة النحوية " فلا كاشف له":

الفاء رابطة لجواب الشرط، لا: نافية للجنس تعمل عمل "إنّ" وجملة "فلا وما تلاها " جواب شرط جازم مقترن بالفاء في محل جزم.

كاشف: اسم لا مبني على الفتح في محل نصب، له: جار وجرور متعلق بخبر لا المحذوف وتقديره موجود أو كائن[1].

ومن الملاحظ ورود المهموز من هذا القسم نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[2].

القول في تأويل "آت":

الدلالة المعجمية للفظ "آت":آت: اسم فاعل من الفعل الثلاثي الناقص أتى على وزن فعَل بفتح العين ماضيا ومضارعه يأتي بكسر العين على وزن يفعِل ومصدره الإتيان، وهو: " المجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المار على وجهه: أتيٌّ وأَتاويٌّ وبه شُبه الغريب فقيل: أتاويٌّ، والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعيان والأعراض"[3].

في تأويل الآية وإعجازها:

يخاطب الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فيقول﴿إنّ ماتوعدون لآت﴾ أي أخبرهم أن الذي يوعدون به من أمر المعاد كائن لا محالة، ولا يعجزون الله بل هو قادر على إعادتهم، وإن صاروا ترابا رفاتا وعظاما هو قادر لا يعجزه شيء [4].

[1]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج3، ص 190.

[2]- الأنعام: 134.

[3]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الهمزة، ص 60.

[4]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج6، ص 179، ينظر تفسير الجلالين، ص 145.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيرها حدثنا أبي، حدثنا محمد بن المصفى حدثنا محمد ابن حمير عن أبس بكر بن أبي مريم عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" يابني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده﴿ إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴾"[1]

وقال أبو جعفر: "يقول تعالى ذكره للمشركين به: "أيها العادلون بالله والأوثان والأصنام إن الذي يُوعدكم به ربكم من عقابه على إصراركم على كفركم، واقعٌ بكم"[2].

وقال الحسن: " أي من مجيء الساعة، لأنهم كانوا ينكرون القيامة"[3].

وجاء في روح المعاني في قوله تعالى إن ماتوعدون لآت أي " أن الذي توعدونه من القيامة والحساب والعقاب والثواب وتفاوت الدرجات والدركات لآت"[4].

دلالتها:

يتوعد الله تعالى في هذه الآية الكريمة الكفار والذين أشركوا به وعبدوا الأصنام والأوثان وكفروا بيوم القيامة بعقابهم يوم البعث والنشور لإصرارهم على الكفر وأن مايعدهم به واقع وآت لامحالة فهم لايعجزونه وهو القادر على كل شيء وهو القادر على إنشائهم وخلقهم مرة أخرى بعد أن صاروا عظاما ورفاتا.

الدلالة النحوية:

تعرب الآية الكريمة كالآتي" إنّ: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل وصيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار التجددي، وما اسم موصول مبني على السكون في محل نصب اسم إنّ ولا يجوز أن تكون كافة لأن قوله تعالى لآت يمنع من ذلك كما قال أبو البقاء، توعدون فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل والعائد إلى الموصول محذوف تقديره ما توعدون بالبعث وأهواله، والجملة صلة الموصول لا محل لها، لآت اللام مزحلقة للتوكيد، آت: خبر إنّ مرفوع بالضمة المنونة على الياء المحذوفة وحذفت الياء لأن الاسم نكرة منقوص والمراد أن ذلك لواقع لامحالة، وإيثار آت على واقع لبيان كمال سرعة وقوعه بتصويره بصورة طالب حثيث لا يفوته هارب حسبما يعرب عنه"[5].

---

[1]- تفسير ابن كثير، ج6، ص 179

[2]- تفسير الطبري، ج12، ص 128.

[3]- تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، ج13، ص 212، ينظر أيضا: تفسير القرطبي، ج9، ص 35.

[4]- روح المعاني، الألوسي، ج 8، ص 30.

[5]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج 3، ص 328، وينظر أيضا: روح المعاني، الألوسي، ج8، ص30.

– وجاء منه المثال: نحو قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ﴿٣٣﴾﴾[1].

القول في تأويل "والد":

الدلالة المعجمية للفظ "والد":

والدٌ: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المثال ولد مصدره " الولدُ أي مولود، ويقال للواحد والجمع والصغير والكبير والأب يقال له وَالِدٌ والأم وَالِدةٌ"[2].

في تأويل الآية وإعجازها:

يقول تعالى: منذرا للناس يوم المعاد، وآمرا لهم بتقواه والخوف منه والخشية من يوم القيامة حيث ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ أي: لو أراد أن يفديه بنفسه لما قُبِل منه وكذلك الولد لو أراد فداء والده بنفسه لم يُتقبَّل منه"[3].

" فإن قُلتَ: قوله ﴿وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه؟ قلتُ الأمر كذلك لأن الجملة الإسمية آكد من الفعلية، وقد انضم إلى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السنن أن الخِطاب للمؤمنين وعليتهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فأريد حسم أطماعهم وأطماع الناس فيهم أن ينفعوا آباءهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم، وأن يغنوا عنهم من الله شيئا، فلذلك جيء به على الطريق الآكد"[4].

وأشار الرازي إلى لطائف في هذه الآية الكريمة" فلما ذكر الدلائل من أول السورة إلى آخرها وعظ بالتقوى لأنه تعالى لما كان واحدا أوجب التقوى البالغة فان من يعلم أن الأمر بيد اثنين لا يخاف أحدهما مثل مايخاف لو كان المر بيد أحدهما لا غير، ثم أكد الخوف بذكر اليوم الذي يحكم الله فيه بين العباد، وذلك لأن الملك إذا كان واحدا ويعهد منه أنه لايعلم شيئا ولا يستعرض عباده لايخاف مثل ما يخاف إذا علم أن له يوم استعراض واستكشاف، ثم أكد بقوله ﴿لايجزي والد عن ولده﴾ وذلك لأن المجرم إذا علم أن له عند الملك من يتكلم في حقه ويقضي مايخرج عليه من كسبه لا يخاف، مثل ما يخاف إذا علم أنه ليس له من يقضي عنه مايخرج عليه، ثم ذكر شخصين في غاية

[1]– لقمان: 33.

[2]– المفردات، الأصفهاني، كتاب الواو، ص 884.

[3]– تفسير ابن كثير، ج11، ص 81.

[4]– تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 840.

الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليستدل بالأدنى على الأعلى وذكر الولد والوالد جميعا فيه لطيفة وهي أن من الأمور مايبادر الأب إلى التحمل عنه الولد، ومنها مايبادر الولد إلى تحمله عن الوالد ولا يبادر الوالد إلى تحمله عن الولد كالإهانة، فإن من يريد إحضار والد أحد عند وال أو قاض يهون على الإبن أن يدفع الإهانة عن والده ويحضر هو بدله، فإذا انتهى الأمر إلى الإيلام يهون الأب أن يدفع الإيلام عن ابنه ويتحمله هو بنفسه فقوله﴿لا يجزي والد عن ولده﴾ في دفع الآلام ﴿ولا مولود هو جاز عن والده شيئا﴾ في دفع الإهانة وفي قوله (لايجزي) وقوله (ولا مولود هو جاز) لطيفة أخرى وهي أنا ذكرنا أن الفعل يتأتى وإن كان ممن لا ينبغي ولا يكون من شأنه لأن الملك إذا كان يخيط شيئا يقال إنه يخيط ولا يقال هو خياط وكذلك من يحيك شيئا ولا يكون ذلك صنعته يقال هو يحيط ولا يقال هو حائك، إذا علمت هذا فنقول الإبن من شأنه أن يكون جازيا عن والده لما له عليه من الحقوق والوالد يجزي لما فيه من الشفقة وليس بواجب عليه ذلك فقال في الوالد لا يجزي وقال في الولد (ولا مولود هو جاز)"[1].

ويجزي معناه "يقضي والمعنى لا ينفعه بشيء"[2].

دلالتها:

في الآية دلالة واضحة على أن من يعمل سوءا يجزى به إذ لا ينفع الوالد ولده ولا المولود والده يوم القيامة ولا يغني أحدهما عن الآخر فكل عمل أقدم عليه المرء يجازى به سواء عمل حسنا أو سيئا فلا يفدي الأب ابنه كما لا يفدي الابن والده.

اختلاف القراءات:

قُرأت "جاز بغير ياء والأصل جازي وذكر سيبويه والخليل أن الاختيار في الوقف هو جازْ، بغير ياء والأصل جازيٌ بضمة وتنوين، فثقلت الضمة في الياء فحذفت وسكنت الياء والتنوين فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، وكان ينبغي أن يكون في الوقف بياء لأن التنوين قد سقط ولكن الفصحاء من العرب وقفوا بغير ياء ليُعْلمُوا أن هذه الياء تسقط في الوصل. وزعم يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بياء، ولكن الاختيار اتباعُ المصحف والوقف بغير ياء"[3].

[1]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج 25، ص 165.

[2]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج 4، ص 324.

[3]- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج4، ص202.

الدلالة النحوية: "لايجزي والد عن ولده"

الجملة الفعلية في محل نصب صفة ل "يوما" لا نافية لا محل لها من الإعراب ، يجزي فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، والد فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، عن ولده جار ومجرور متعلق بلا يجزي والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة والتقدير لايجزي فيه فحذف الجار الصلة أي لايغني[1].

– كما نجد من هذا القسم ورود اسم الفاعل ناقصا:

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾[2].

القول في تأويل "هادي":

الدلالة المعجمية للفظ "هادي":

هادى: اسم فاعل من الفعل الثلاثي الناقص هدى يهدي على وزن فعَل يفعِل بفتح العين ماضيا وكسرها مضارعا ومصدره الهداية، وهي: "دلالة بلطف ومنه الهدية وهوادي الوحش أي متقدماتها الهادية لغيرها، وخُصَّ ما كان دلالة تهدَيْتُ وما كان إعطاء بأهديت"[3].

في تأويل الآية وإعجازها:

كل هداية نفاها الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن البشر وذكر أنهم غيرُ قادرين عليها فهي ما عدا المختصَّ من الدعاء و تعريف الطريق، وذلك كإعطاء العقل، والتوفيق وإدخال الجنة كقوله عز وجل ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾[4] وتأويلها: " أي ليس في وسعك خلق الإيمان في قلوبهم ويقصد بضمير جمع الغائب الكافرين"[5].

" اعلم أنه سبحانه لما تمم الكلام في إثبات المبدإ والمعاد، ذكر بعد ذلك مايتعلق بالنبوة، ولما كانت العمدة الكبرى في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن، لا جرم بين الله تعالى أولا كونه معجزة" [6].

---

[1]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج9، ص 180.

[2]– النمل: 81.

[3]– المفردات، كتاب الهاء، ص 835-536.

[4]– النمل: 81.

[5]– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج16، ص207.

[6]– مفاتيح الغيب، الرازي، ج24، ص 216.

اختلاف القراءات:

قرأ حمزة وابن مسعود: وما أن تهدي العمي بفعل مستقبل كقوله: ﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ ﴾[1]، وقرأ الياقوت (بهادي العمي) وأجاز الفراء وأبو حاتم بهادٍ العمي"[2].

فتتعدد القراءات في قراءة قوله تعالى ﴿بهادي العمي﴾بين من يقرأ بالياء واسم الفاعل مضافا ويخفض العمي، ومن يقرأ بالتاء مكان الباء علامة للمضارعة وينصب العمي، وكل حجته في ذلك وابن خالويه يوضح حجة كل فريق فمن يقرأ بالياء واسم الفاعل مضافا ويخفض العميه أي لمن أدخل الباء علامة للمضارعة حجت أنه شبه (ما) بليس فأكد بها الخبر فإن أسقط الباء كان له في الاسم الرفع والنصب، والحجة لمن قرأه بالتاء والمراد بالتاء فوقية مفتوحة مكان الباء ونصب العمي أنه جعله فعلا مضارعا لاسم الفاعل لأنه ضارعه في الإعراب وقام مقامه في الحال، فأُعطي الفعل بشبهه الإعراب، وأُعطي اسم الفاعل بشبهه الإعمال. والفعل هاهنا مرفوع باللفظ في موضع نصب بالمعنى "والعمي" منصوبون بتعدِّيه إليهم[3].

ويعقب ابن مالك أن هذا ليس هو العلة في إعراب الفعل المضارع وإنما العلة في إعرابه قبوله لصيغة واحدة، ومعان مختلفة، ولا يميزها إلا الإعراب كأن تقول ما أحسن زيد فيحتمل النفي بها والتعجب والاستفهام فإن أردت الأول رفعت زيدا أو الثاني نصبته أو الثالث جررته فلا بد أن تكون هذه العلة هي الموجبة لإعراب المضارع"[4].

الدلالة النحوية:

بهادي العمي: "الباء حرف جر زائد للتأكيد هادي اسم مجرور لفظا منصوب محلا على لغة الحجاز وفي محل رفع متعلق بخبر أنت على لغة نجد وبني تميم والكلمة مضافة إلى معمولها لانها اسم فاعل والعمي مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة وهي جمع أعمى"[5].

– على وزن (فعَل يفعَل) بفتح العين ماضيًا ومضارعًا، إذ جاء اسم الفاعل من:

[1]– يونس: 43.

[2]– ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 16، ص 207، وينظر أيضا: تفسير الكشاف، ص790، وينظر أيضا: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج4، ص258.

[3]– الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص275.

[4]– نفسه: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص274.

[5]– الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج8، ص341.

-الصحيح السالم: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾[1].

القول في تأويل "الفاتحين":

الدلالة المعجمية للفظ "الفاتحين":

فاتحين: اسم فاعل من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدي على وزن فعَلَ يفعَلُ، فتَحَ يفتَحُ، والفتح "إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك على ضربان: أحدهما يدرك بالبصر والثاني يدرك بالبصيرة، وفتح القضية فِتاحا: فصل الأمر فيها وأزال الإغلاق عنها"[2].

في تأويل الآية وإعجازها:

في هذه الآية وما قبلها إخبار من الله تعالى عما واجهت به الكفار نبيه شعيب ومن معه من المؤمنين في توعدهم إياه ومن معه بالنفي من القرية أو الإكراه على الرجوع إلى ملتهم والدخول معهم فيما هم فيه، وهذا خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم، والمراد أتباعه الذين كانوا معه على الملة[3].

وتأويل الفاتحين: الحاكمين ، أي: ربنا أحكم بيننا وبين قومنا وأنت خير الحاكمين[4]، فشعيب يدعو ربه أن يحكم بينه وبين القوم الكافرين.

قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي: "أحكم واقض وقال الفراء: أهل عمان يسمون القاضي الفاتح لأنه يفتح مواضع الحق، وقال الزجاج: جائز أن يكون المراد من قوله (افتح...)، أي أظهر أمرنا حتى ينفتح بيننا وبين قومنا وينكشف، فالفتح يراد به الكشف والنبيين، ثم قال (خير الفاتحين) المراد منه الثناء على الله"[5].

الدلالة النحوية: " وأنت خير الفاتحين"

جاء في الإعراب المفصل ما يلي: الواو استئنافية، " أنت : ضمير رفع متحرك مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، خير: خبر مرفوع بالضمة وهو مضاف، الفاتحين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض تنوين المفرد وحركته"[6].

وأيضا ما جاء على وزن فعل يفعل بفتح العين ماضيا ومضارعا ويأتي من الصحيح السالم، وجاعل الليل.

---

[1]- الأعراف: 89.

[2]- المفردات: الأصفهاني، باب الفاء، ص 621.

[3]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج6، ص 350، وينظر أيضا: تفسير القرطبي، ج9، ص 284.

[4]- ينظر تفسير الجلالين، ص 162، وينظر أيضا: تفسير الطبري، ج12، ص 567.

[5]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج 14، ص 188.

[6]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج4، ص35.

في قوله تعالى﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦﴾[1].

القول في تأويل "جاعل":

الدلالة المعجمية للفظ "جاعل":

جاعل اسم فاعل من الفعل الثلاثي جعل يجعل على زنة فعَل يفعَل بفتح العين ماضيا ومضارعا.

جاء في المفردات: " جعل لفظ عام في الأفعال كلها وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها، ويتصرف على خمسة أوجه"[2].

في تأويل الآية وإعجازها:

تأويل الآية الكريمة عند أهل المدينة، وعند ابن كثير" جاعل : أي خالق الضياء والظلام"[3]، وتأويلها عند الجلالين " تسكن فيه الخلق من التعب"[4].

ولو سأل سائل: "كيف يكون لليل محل والإضافة حقيقية، لأن اسم الفاعل المضاف إليه في معنى المضي ولا تقول: زيد ضارب عمرا أمس؟ يجيبه الزمخشري في كشافه: ما هو في معنى المضي وإنما هو دال على جعل مستمر في الأزمة المختلفة"[5].

اختلاف القراءات:

يختلف العلماء والقراء في قراءة قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ ﴾ فتقرأ جاعل أو جعل بإثبات الألف وخفض الليل وبطرحها ونصب الليل[6]

فقرأ " الحسن وعيسى بن عمر وحمزة والكسائي (وجعل الليل) بغير ألف ونصب الليل وقرأ يزيد وجاعلُ الليل سكنا بالخفض عطف على اللفظ.

---

[1]- الأنعام: 96.

[2]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الجيم، ص 197.

[3]- تفسير ابن كثير، ج6، ص 116.

[4]- تفسير الجلالين، ص 140.

[5]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 338.

[6]- الحجة، ابن خالويه، ص 146.

وقرأ يعقوب في رواية رُويس عنه (وجاعِلُ الليل ساكنا) وقال أهل المدينة (وجاعل الليل سكنا) أي محلا للسكون"[1].

فالحجة لمن أثبت الألف وخفض: " أنه رد لفظ (فاعل) على مثله، وأضاف بمعنى ما قد مضى، وثبت، وهو الأحسن، والأشهر، والحجة لمن حذفها، ونصب أنه جعله فعلا ماضيا وعطفه على فاعل معنى لا لفظا، كما عطفت العرب اسم الفاعل على الماضي"[2].

ونفس ما قيل في جاعل الليل قيل في قوله تعالى (فالق الإصباح).

الدلالة النحوية:

تعرب هذه الجملة على طريقتين إذا قرأت جاعل الليل فالواو هنا عاطفة وجاعل اسم معطوف على فالق وهو إما خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي الله أو صفة من صفات الله تعالى مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، أو تعرب فعلا ماضيا إذا قرأت جعل مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، الليل سكنا: مفعولا "جعل" منصوبان بالفتحة[3]

–المهموز:

قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾[4].

القول في تأويل "سائل":

الدلالة المعجمية للفظ "سائل":

سائل: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المهموز المتعدي مفتوح العين ومضارعه أيضا بفتح العين سأَلَ يسْأَل سائل، والسؤال هو: " استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال واستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة، أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها إما بالوعد أو بالرد"[5].

[1]– تفسير القرطبي، ج 8، ص 476.

[2]– الحجة، ابن خالويه، ص 146.

[3]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج3، ص283.

[4]– المعارج: 1.

[5]– المفردات، كتاب السين، ص 437.

و" السؤال إذا كان للتعريف تعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار، تقول سألته كذا وسألته عن كذا وبكذا"[1].

في تأويل الآية وإعجازها:

قوله تعالى﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾: " فيه تضمين دل عليه حرف الباء كأنه مقدّر استعجل سائل بعذاب واقع كقوله﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾.

قال النسائي حدّثنا بشر بن خالد حدثنا أبو أسامة، حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال النضر بن كلدة وقال العوفي عن ابن عباس قال ذلك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع يقع في الآخرة وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سأل سائل دعا داع بعذاب واقع يقع في الآخرة"[2]، وكذلك قال القرطبي "سأل سائل أي دعا داعٍ بعذاب واقع يوم القيامة"[3]، والياء حرف جر زائد للتأكيد، أي دعا داع بهلاك الكفار وعذابهم يوم القيامة وهو واقع بهم لا محالة[4].

وعن قتادة أن حرف الباء هو بمعنى عن: أي سأل سائل عن عذاب واقع فكأن السائل يسأل بمن يقع أو متى يقع.[5]

قال أبو علي وغيره: " إذا كان من السؤال، فأصله أن يتعدى إلى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما وإذا اقتصر على أحدهما جاز أن يتعدى إليه الحرف جر فيكون التقدير سأل سائل النبي صلى الله عليه وسلم أو المسلمين بعذاب أو عن عذاب"[6].

وقال ابن زيد وغيره ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ ﴾أي: "واد في جهنم يسيل يوم القيامة بالعذاب وهذا قول ضعيف بعيد عن المراد والصحيح الأول لدلالة السياق"[7]

اختلاف القراءات:

اختلف في قراءة قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ ﴾ أ بالهمز يقرآن أم بطرحه؟

---

[1]- نفسه: المفردات، كتاب السين، ص 437.

[2]- تفسير ابن كثير، ج14، ص125.

[3]- تفسير الجلالين، ص 567، ينظر: تفسير القرطبي، ج21، ص 218.

[4]- ينظر: تفسير القرطبي، ج21، ص 218.

[5]- ينظر: تفسير القرطبي، ج21، ص 220.

[6]- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ج21، ص 220.

[7]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج14، ص125.

فالحجة لمن همز: " أنه أتى به على الأصل والحجة لمن ترك الهمز أنه أراد: التخفيف ويحتمل أن يكون أراد الفعل الماضي من السيل فلم يهمزه، وهمز الاسم لأنه جعله اسم الفاعل أو اسم واد في جهنم، كما قال تعالى: ﴿فسوف يلقون غيا﴾، فيكون الباء في قراءة الأولى بمعنى عن وفي الثانية بمعنى الباء لإيصال الفعل، فأما همز" سائل" فواجب من الوجهين"[1].

الدلالة النحوية

تعرب "سأل سائل" كالآتي: سأل فعل ماض مبني على الفتح، سائل فاعل مرفوعبالضمة، بعذاب: الباء زائدة للتوكيد وقيل الباء للسببية وهي باء المجاوزة أي عن العذاب وعذاب مفعول الفعل لأنه على معنى دعا فعدي تعديته أي استدعاه وطلبه، واقع صفة لعذاب مجرورة[2].

–المثال: نحو قوله عز وجل: ﴿۞وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧١﴾[3].

القول في تأويل "واقع":

الدلالة المعجمية للفظ "واقع":

واقع: اسم فاعل مثال من الفعل الثلاثي مفتوح العين وقع يقع فهو واقع والوقوع: " ثبوت الشيء وسقوطه، يقال وقع الطائر وقوعًا، والواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ وقع، جاء في العذاب والشدائد"[4].

في تأويل الآية وإعجازها:

﴿أنه واقع بهم﴾ أي:" ساقط عليهم بوعد الله إياهم وقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبوها لثقلها"[5]، وهم قوم موسى عليه السلام رفع الله الجبل وجعله فوق رؤوسهم لأن لم يقبلوا بالتوراة فخافوا من وقوع الجبل عليهم فخروا سجدًا كل على حاجبه الأيسر لينظر بعينه اليمنى إلى الجبل[6]. وإطلاق الظن في الحكاية " لعدم

[1]– الحجة، ابن خالوية، ص 352، ينظر أيضا: تفسير ابن كثير، ج14، ص 126.

[2]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج12، ص160.

[3]– الأعراف: 171.

[4]– المفردات، الأصفهاني، كتاب الواو، ص 880.

[5]– تفسير الجلالين، ص 173.

[6]– ينظر: تفسير ابن كثير، ج6، ص 432، وينظر أيضا: تفسير الطبري، ج13، ص 218، وينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، ص395.

وقوع متعلقة وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لثقلها فرفع الله تعالى عليهم الطور وقيل لهم إن قبلتم ما فيها وإلا ليقعن عليكم"[1].

الدلالة النحوية: " أنه واقع بهم"

أنّ: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل والهاء ضمير متصل مبني في محل نصب اسمها، واقع خبره مرفوع بالضمة الظاهرة، بهم جار ومجرور متعلق بواقع[2].

–الناقص: ومنه قوله تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٥٣ ﴾[3]

القول في تأويل "طاغون":

الدلالة المعجمية للفظ "طاغون": طاغون اسم فاعل من الفعل الثلاثي الناقص مفتوح العين ماضيا ومضارعًا طغَى يَطْغَى فهو طاغٍ. وورد هنا جمع مذكر سالم.

طغى: " طغَوْتُ وطَغَيْتُ، طغْوانا وطُغيانا، وأطغاه كذا حمله على الطغيان، وذلك تجاوز الحدّ في العصيان"[4].

في تأويل الآية وإعجازها:

يقول ابن كثير في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٥٣ ﴾ أي:" لكن هم قوم طغاة تشابهت قلوبهم فقال متأخرهم كما قال متقدمهم[5] أي: "جمعهم على هذا القول طغيانهم"[6].

أي: لم يوص بعضهم بعضا بل جمعهم الطغيان، وهو مجاوزة الحد في الكفر[7].

دلالتها:

يدل قوله تعالى في هذه الآية على تشابه قلوب الكفار في طغيانهم إذ كما عومل الأنبياء والرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم من قبل أقوامهم بحيث كفروا بما آتوهم من هدي من الله عزّوجلّ وكذّبوا بكتب الله وماأنزل عليهم

---

[1]– تفسير أبي السعود، ج2، ص427.

[2]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج4، ص126.

[3]– الذاريات: 53.

[4]– المفردات كتاب الطاء، ص 520.

[5]– تفسير ابن كثير، ج 13، ص 222.

[6]– تفسير الجلالين، ص 523.

[7]– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج19، ص 505، ينظر: الكشاف، الزمخشري، ص 1054.

وافتروا على الأنبياء فكذلك فعل كفار قريش فها ماقاموا به كان توصية ممن سبقوهم لا بل طغيان وكفر وتجاوز الحد في مخالفة أمر الله فتشابهت قلوبهم وأفعالهم وفي الآية تسلية من الله تعالى لنبيه الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام لما ادعوا أنه ساحر أو مجنون.

الدلالة النحوية:

بل: حرف استئناف لا عمل له، هم ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ خبره قوم: مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، طاغون: صفة لقوم مرفوعة مثله وعلامة رفعها الواو لأنها جمع مذكر السالم والنون عوض من تنوين المفرد[1].

– وزن (فَعُلَ) بضم العين ماضيًا ومضارعًا.

وقد جاء في القرآن الكريم من الصحيح السالم، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[2].

القول في تأويل "فارهين":

الدلالة المعجمية للفظ "الفارهين":

فارهين اسم فاعل من الفعل الثلاثي الصحيح وزنه على فَعُل مضموم العين ماضيا ومضارعًا فَرُه يفرُه، فاره وقد جاء جمع مذكر سالم.

والفره:" الأشر، وناقة مُفْرِهٌ ومُفْرِهَةٌ، تنتج الفُرَّه وقوله تعالى: ﴿بيوتا فارهين﴾ أي حاذقين وجمعه فُرَّةٌ، ويقال ذلك للإنسان وفي غيره، وقرئ ﴿ مفرهين﴾ في معناه وقيل معناهما الأشرين"[3].

في تأويل الآية وإعجازها:

قال ابن عباس وغير واحد: " يعني حاذقين وفي رواية عنه شرهين أشرين، هو اختيار مجاهد وجماعة، ولا منافاة

[1]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج11، ص240.

[2]– الشعراء: 149.

[3]– المفردات، الأصفهاني، كتاب الراء، ص 634.

بينهما، فإنهم كانوا يتخذون تلك البيوت المنحولة في الجبال أشرًا وبطرًا وعبثًا من غير حاجة إلى سكناها، وكانوا حاذقين متقنين لنحتها ونقشها"[1].

اختلاف القراءات:

قد اختلف في قراءة فارهين بإثبات الألف وحذفها، " فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد حاذقين بما يعملون والحجة لمن حذفها، أنه أراد أشرين بطرين"[2].

قال أبو عبيدة فارهين وفرهين بمعنى واحد مثل عظاما نخرة وناخرة: حكى قَرُه يفرُه فهو فاره، وفره ، يفره، فهو فره وفارهٌ، إذا كان نشيطا وهو نصيب على الحال في رواية بينهما فرق، فارهين تعني حاذقين أو متجبرين وفرهين بحذف الألف تعني أشرين بطرين وروي عن مجاهد شرهين، وقيل فرحين (قاله الأخفش لأن العرب تُعاقِب بين الهاء والحاء[3].

الدلالة النحوية:

تعرب لفظة فارهين " حال من ضمير تنحتون منصوب بالياء لأنه جمع مذكر السالم والنون عن تنوين المفرد بمعنى بطرين أوحاذقين أي نشيطين، لأن الفراهة بمعنى النشاط والحاذق يعمل بنشاط"[4].

وقوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨﴾[5].

القول في تأويل "ناعمة":

الدلالة المعجمية للفظ "ناعمة": ناعمة: اسم فاعل من الفعل الثلاثي الصحيح مضموم العين ماضيا ومضارعًا على وزن فَعُلَ يفعُل، نَعُمَ ينعُم فهو ناعم.

والنِّعمة هي: "الحالة الحسنة وبناء النعمة، بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان كالجلسة والرِّكبة والنِّعمة التنعم"[6].

---

[1]- تفسير ابن كثير، ج10، ص 363.

[2]- الحجة، ابن خالويه، ص 268.

[3]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص 64، وينظر: تفسير الجلالين، ص 373.

[4]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج8، ص232.

[5]- الغاشية: 8

[6]- المفردات، الراغب الأصفهاني، ص 815.

في تأويل الآية وإعجازها:

ذكر الله سبحانه وتعالى أحوال المؤمنين بعدما ذكرو عيد الكفار، فوصف أهل الثواب ودار الثواب أما أهل الثواب فوصفهم بأمرين ظاهر وباطن، أما الظاهر ففي قوله تعالى: ناعمة، أي ذات بهجة وحسن.[1]

يقول ابن كثير في تأويل قوله تعالى﴿ ناعمة﴾، أي: "يعرف النعيم فيها، وإنما حصل لها ذلك بسعيها"[2] أي: "حسنة"[3]

أما القرطبي يقول ناعمة أي: "ذات نعمة وهي وجه المؤمنين نَعِمَتْ بما عانيت من عاقبة أمرها وعملها الصالح"[4]، ومن منظور الجلالين فهي تعني "ذات بهجة وحسن"[5].

ولا اختلاف في قراءتها.

الدلالة النحوية:

تعرب ناعمة: خبر لوجوه مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره أي وجوه يوم القيامة متنعمة أو ذات بهجة وحسن[6].

والجدير بالذكر أن صاحب شرح الكافية أشار إلى أن "هذا الباب لا يأتي من الأجوف اليائي ولا الناقص اليائي"[7].

– ما جاء على وزن (فَعِل) مكسور العين:

قوله عز وجل: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ ﴾[8].

القول في تأويل وال، والوارثين:

---

[1]– ينظر، مفاتيح الغيب، الرازي، ج31، ص 154.

[2]– تفسير ابن كثير، ج14، ص 331.

[3]– تفسير الجلالين، ص 592.

[4]– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج22، ص 247.

[5]– تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 1197.

[6]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج12، ص420.

[7]– شرح الكافية في النحو، ج3، ص205.

[8]– الأنبياء: 89.

الدلالة المعجمية للفظين "وال، والوارثين":

وال و وارث كلاهما اسم فاعل من الفعل الثلاثي مكسور العين ماضيا ومضارعا على وزن فعِل يفعِل، وَلِيَ يَلِ، ورِث–يرِث.

والولاء والتوالي: أن يحصل شيئان فصاعدًا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيثُ المكان، ومن حيث النسبة ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة، والنصرة والاعتقاد والولاية: النصرة والولاية، تولّى الأمر، وقيل الولاية والوَلاية نحو الدّلالة والدلالة، وحققته تولي الأمر.[1]

الوراثة والإرث: " انتقال قنية إليك عن غيرك من غير عقد، ويقال ورثت مالا عن زيد وورثت زيدا... ووصف الله تعالى نفسه بأنه الوارث من حيث إنّ الأشياء كلها صائرة إلى الله تعالى"[2].

في تأويل الآية وإعجازها:

الوارثين: الباقي بعد فناء خلقك[3] وهو دعاء زكريا لربه بأن يهب له ولدًا يكون من بعده نبيا وفيه ثناء ومدح لله عز وجل مناسب للمسألة[4].

أما قوله تعالى ﴿ وأنت خير الوارثين﴾ ففيه وجهان أحدهما أنه عليه السلام إنما ذكره في جملة دعائه على وجه الثناء على ربه ليكشف عن علمه بأن مآل الأمور إلى الله تعالى والثاني كأنه عليه السلام قال: "إن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي فإنك خير وارث"[5].

الدلالة النحوية: ﴿وأنت خير الوارثين﴾

الواو استئنافية لا محل لها من الإعراب، أنت ضمير الرفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، خير خبر للمبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف، الوارثين مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن تنوين المفرد، والجملة الاستئنافية لا محل لها من الإعراب[6].

---

[1]– المفردات، الأصفهاني، ص 885.

[2]– نفسه: المفردات، الأصفهاني، ص 864.

[3]– تفسير الجلالين، 329، ينظر: الجامع، القرطبي، ج 14، ص 278.

[4]– ينظر: تفسير ابن كثير، ج9، ص 439.

[5]– تفسير الرازي، ج22، ص 217، وينظر أيضا: الكشاف، ص 685.

[6]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج7، ص256.

وما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴿٢٢﴾﴾[1].

وقوله عز وجل: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴿١٧٨﴾﴾[2].

القول في تأويل عالم:

الدلالة المعجمية للفظ "عالم":

عالم اسم فاعل من الفعل الثلاثي الصحيح المتعدي علِم مضارعه يعلم على وزن فعِل يفعَل بكسر العين ماضيا وفتحها مضارعا والعلم: " إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان:

أحدهما إدراك ذات الشيء، والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه، فيكون متعديا إلى مفعول واحد وإلى مفعولين"[3].

في تأويل الآية وإعجازها: قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ أي: " يعلم ما يغيّب عن المخلوقات وما يشاهدونه"[4].

تأويل الألوسي في قوله تعالى: ﴿ عالم الغيب وٱلشَّهَٰدَةِۖ ﴿٢٢﴾﴾، أي كل غيب وشهادة وقيل أي ماغاب وماشوهد[5].

دلالتها:

كل التأويلات المذكورة آنفا في قوله تعالى: ﴿ عالم الغيب وَٱلشَّهَٰدَةِۖ ﴿٢٢﴾﴾ تدل دلالة قاطعة على أن الله تعالى يعلم كل شيء كل ماخفي أو ظهر وكل ماغاب عن أعين الناس أو مايشاهدونه فهو العالم فوق كل ذي علم.

اختلاف القراءات:

اختلف القراء وعلماء التأويل والتفسير في قراءة قوله تعالى: :﴿ عالم الغيب﴾ أبالجر يقرآن أم بالرفع والجر ولكل قارئ حجته وسنعرض هاهنا مجموع القراءات وحجة كل قارئ:

---

[1]- الحشر: 22.

[2]- الأعراف: 178.

[3]- مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، حرف العين، ص 580.

[4]- تفسير ابن كثير، ج 10، ص 144.

[5]- ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج18، ص60، وينظر أيضا: تفسير الجلالين، ص348

جاء في تفسير الكشاف أن عالم تقرأ " بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدأ محذوف، ما والنون مؤكدتان"[1].

إذن قوله تعالى:﴿ عالم الغيب﴾[2] يقرأ بالرفع والخفض، فالرفع بالابتداء والخفض بالرد، قوله ﴿ سبحان الله﴾[3] عالم الغيب[4] فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وابن عامر ﴿ عالم الغيب﴾ خفضا، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ونافع وحمزة والكسائي عالم الغيب رفعًا، قال أبو الحسين: الجر أجود ليكون الكلام من وجه واحد، وأما الرفع فعلى أن يكون خبر ابتداء محذوف، قال ويقوى ذلك أن الكلام الأول قد انقطع.[5]

وحجة الألوسي في جر (عالم) على أنه بدل من الاسم الجليل أو صفة له لأنه أريد به الثبوت والاستمرار فيتعرف بالإضافة.

و" قرأ جماعة من السبعة وغيرهم برفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو عالم، والجر أجود عند الأخفش والرفع أبرع عند ابن عطية، وأيا ما كان فهو على ما قيل إشارة إلى دليل آخر على انتقاء الشريك بناء على توافق المسلمين والمشركين في تفرده تعالى بذلك. وفي الكشف أن في قوله سبحانه (عالم) الخ إشارة إلى برهان آخر راجع إلى إثبات العلو أو لزوم الجهل الذي هو نقص وضد العلو لأن المتعددين لا سبيل لهما إلى أن يعلم كل واحد حقيقة الآخر كعلم ذلك الأخر بنفسه بالضرورة وهو نوع جهل وقصور، ثم علمه به يكون انفعاليا تابعا لوجود المعلوم فيكون في إحدى صفات الكمال – أعني العلم–مفتقرا وهو يؤذن بالنقصان والإمكان﴿ فتعالى﴾الله ﴿عما يشركون﴾ تفريع على كونه تعالى عالما بذلك فهو كالنتيجة لما أشار إليه من الدليل"[6].

الدلالة النحوية:

في إعراب قوله تعالى ﴿عالم الغيب﴾ قولين الأول: أن تعرب لفظة عالم صفة لله مجرورة. والقول الثاني: أن تعرب خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هو.

---

[1]– الكشاف، الزمخشري، ص 714.

[2]– المؤمنون: 92.

[3]– المؤمنون: 91.

[4]– ينظر: الحجة، ابن خالويه، ص 258.

[5]– ينظر: الحجة في علل القراءات السبع، ص 35.

[6]– روح المعاني، الألوسي، ج18، ص 60.

- وجاء منه المثال نحو قوله تعالى:﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾[1].

القول في تأويل يابس:

الدلالة المعجمية للفظ "يابس": اسم فاعل من الفعل الثلاثي المثال "يبس" على وزن فعل مكسور العين ماضيا مضارعه مفتوح العين ييبس، يقول الراغب: "يبس الشيء، يبس، والتيبسُ، يابسُ النبات، وهو ما كان فيه رطوبة فذهبت، واليبس: المكان يكون فيه ما فيذهب"[2].

في تأويل الآية وإعجازها:

" قال محمد بن إسحاق عن يحي بن النضر، عن أبيه، سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إن تحت الأرض الثالثة وفوق الأرض الرابعة من الجن، مالو أنهم ظهروا –يعني لكم– لم تروا معهم نورا، على كل زاوية من زوايا الأرض خاتم من خواتيم الله عزّ وجلّ على كل خاتم ملك من الملائكة، يبعث الله عزّ وجلّ إليه في كل يوم ملكا من عنده أن احتفظ بما عندك.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهري، حدثنا مالك بن سعير، حدثنا الأعمش، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: مافي الأرض من شجرة ولا مغرز إبرة، إلا عليها ملك موكل يأتي الله بعلمها: رطوبتها إذا رطبت ويبوستها إذا يبست.

وكذا رواه ابن جرير: عن أبي الخطاب زياد بن عبد الله الحساني، عن مالك بن سعير به.

ثم قال ابن أبي حاتم: ذكر عن أبي حذيفة، حدثنا سفيان، عن عمرو بن قيس، عن رجل عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: خلق الله النون– وهي الدواة– وخلق الألواح، فكتب فيها أمر الدنيا حتى ينقضي ماكان من خلق مخلوق أو رزق حلال أو حرام أو عمل بر أو فجور"[3].

وبالتالي فإن كل ماخلق في هذه الدنيا في ظلمات الأرض أو عليها من رطب أو يابس إلا يعلمه الله عزّ وجلّ وهو في كتاب عنده فهو مبدأ الخلق ومعيده.

---

[1]- الأنعام: 59.

[2]- مفردات الألفاظ، الأصفهاني، حرف الياء، ص 889.

[3]- تفسير ابن كثير، ج6، ص53-54.

وفي الآية مسائل ذكرها الرازي في كتابه مفاتيح الغيب، نقتصر على ذكر بعض منها:

" قال المتكلمون إنه تعالى فاعل العالم بجواهره وأعراضه على سبيل الاحكام والاتقان، ومن كان كذلك كان عالما بها فوجب كونه تعالى عالما بها والحكماء قالوا: أنه تعالى مبدأ لجميع الممكنات، والعلم بالمبدأ يوجب العلم بالأثر فوجب كونه تعالى عالما بكلها"[1].

ويعقب الرازي على هذا القول: بأن " هذا الكلام من أدل الدلائل علة كونه تعالى عالما بجميع الجزئيات الزمانية وذلك لأنه لما ثبت أنه تعالى مبدأ لكل ما سواه وجب كونه مبدأ لهذه الجزئيات بالأثر. فوجب كونه تعالى عالما بهذه التغيرات والزمانيات من حيث أنها متغيرة وزمانية وذلك هو المطلوب"[2].

ومسألة أخرى ذكرها الرازي في قوله تعالى ﴿إلا فى كتاب مبين﴾ فيه قولان الأول: " أن ذلك الكتاب المبين هو علم الله تعالى لا غير وهذا هو الصواب والثاني: قال الزجاج: يجوز أن يكون الله جل ثناؤه أثبت كيفية المعلومات في كتاب من قبل أن يخلق الخلق كما في قوله عز وجل ﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها﴾ وفائدة هذا الكتاب أمور: أحدها أنه تعالى إنما كتب هذه الأحوال في اللوح المحفوظ لتقف الملائكة على نفاذ علم الله تعالى في المعلومات وأنه لا يغيب عنه مما في السموات والأرض شيئ فيكون في ذلك عبرة تامة كاملة للملائكة الموكلين باللوح المحفوظ لأنهم يقابلون به ما يحدث في صحيفة هذا العالم فيجدونه موافقا له، وثانيها: يجوز أن يقال إنه تعالى ذكر ماذكر من الورقة والحبة تنبيها للمكلفين على أمر الحساب واعلاما بأنه لا يفوته من كل ما يصنعون في الدنيا شيء: لأنه إذا كان لا يهمل الأحوال التي ليس فيها ثواب ولا عقاب ولا تكليف فبأن لا يهمل الأحوال المشتملة على الثواب والعقاب أولى، وثالثها: أنه تعالى علم أحوال جميع الموجودات فيمتنع تغييرها عن مقتضى ذلك العلم، وإلا لزم الجهل. فإذا كتب أحوال جميع الموجودات في ذلك الكتاب على التفصيل امتنع أيضا تغييرها وإلا لزم الكذب فتصير كتبة جملة الأحوال في ذلك الكتاب موجبا تاما وسببا كاملا في أنه يمتنع تقدم ماتأخر وتأخر ما تقدم كما قال صلوات الله عليه " جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة" والله أعلم"[3].

---

[1]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج13، ص11.

[2]- نفسه: ج13، ص11.

[3]- نفسه: مفاتيح الغيب، الرازي، ج13، ص11-12.

فما يسقط من شيء من هذه الأشياء أي من ورقة أو حبة أو رطب أو يابس إلا بعلمه عزّ وجلّ[1].

وقيل المعنى في كتبها " أنه تعظيم الأمر ومعناه اعلموا أن هذا الذي ليس فيه ثواب ولا عقاب –مكتوب، فكيف مافيه ثواب أو عقاب"[2].

اختلاف القراءات:

أما عن قراءة هذه الآية الكريمة ما ذكره الرازي:

قرئ ﴿ولاحبة ولا رطب ولا يابس﴾ بالرفع وفيه وجهان الأول : أن يكون عطفا على محل من ورقة وأن يكون رفعا على الابتداء وخبره ﴿إلا فى كتاب مبين ﴾كقولك: لا رجل منهم ولا امرأة إلا في الدار[3] وكذلك قال الزجاج والزمخشري[4].

الدلالة النحوية:

" ولا رطب ولا يابس" معطوفان بواوي العطف على ورقة مجروران لفظا مرفوعان محلا على أنهما فاعل للفعل تسقط ولا زائدة لتأكيد النفي[5]

–المهموز:

قال تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[6].

القول في تأويل الخاطئون:

الدلالة المعجمية للفظ "الخاطئون":

الخاطئون جمع خاطئ، وهو اسم فاعل من الفعل الثلاثي مهموز اللام خطأ.

---

[1]– ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، ص331.

[2]– الجواهر الحسان، الثعالبي، ج2، ص474.

[3]– مفاتيح الغيب، الرازي، ج13، ص12.

[4]– ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ج2، ص 257، وينظر أيضا: تفسير الكشاف، الزمخشري، ص331.

[5]– الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج3، ص237.

[6]– الحاقة: 36-37.

والخطأ: هو العدول عن الجهة وقد ذكر الأصفهاني في كتابه المفردات عدة أضرب، وهي:

أولها: " أن تريد غير ما تَحْسُنُ إرادته فتفعله وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به الإنسان، يقال: خطئ يخطأ، خِطْأً وخَطأ، والثاني: أن يريد به الإنسان ما يَحْسُنُ فِعلُهُ ولكن يقع منه خلافُ يريد، فيقال: أخطأ إِخْطاءً فهو مُخْطِئٌ، وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل.

والثالث، أن يريد مالا يحسُنُ فعلُهُ ويتفق منه خلافُه فهذا خطئ في الإرادة ومصيب في الفعل، فهو مذموم بقصده وغير محمود على فِعلِه والخاطئ هو القاصد للذنب، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧ ﴾[1]"[2].

في تأويل الآية وإعجازها:

في الآية الكريمة إخبار عن حال الأشقياء يوم القيامة إذ ليس لهم اليوم من ينقذهم من عذاب الله لاحميم وهو القريب ولا شفيع يطاعع ولا طعام لهم هاهنا إلا من غسلين[3]

والخاطئون في هذه الآية تعني " الكافرون"[4] هذا ماقاله الجلالين.

ويقول الرازي في تأويل هذه الآية أن ﴿ الخاطئون﴾ هم الآثمون أصحاب الخطايا، وخطئ الرجل إذا تعتمد الذنب وهم المشركون، وقرئ الخاطيون بإبدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها، وعن ابن عباس أنه طعن في هذه القراءة، و قال ما الخاطيون كلنا نخطو إنما هو الخاطئون، ما الصابون إنما هو الصائبون، ويجوز أن يجاب عنه بأن المراد الذين يتخطون الحق إلى الباطن ويتعدون حدود الله[5].

وقد جاء في الجامع لأحكام القرآن أن "الخاطئون" أي: " المذنبون وقال ابن عباس يعني المشركين"[6].

---

[1]- الحاقة، 36-37.

[2]- مفردات، الراغب، حرف الخاء، ص 287-288.

[3]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج14، ص 121.

[4]- تفسير الجلالين، ص 567.

[5]- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، ج30، ص 116.

[6]- تفسير القرطبي، ج21، ص 212.

اختلاف القراءات:

اختلف علماء التأويل في قراءة قوله تعالى﴿ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـونَ ﴿٣٧﴾﴾ أبالهمز تقرأ أم بغير همز أم بإبداها بياء وكل فريق قدم حجته، فقرأت خاطئون بالهمزة، وأما من قرأها خاطيون بإبدال الهمزة ياء مضمومة، الحسن والزهري والعتكي طلحة، وأما من قرأها خاطون بطرح الهمزة فهم: أبو جعفر وشيبة وطلحة في رواية أخرى ونافع[1].

فحجة من قرأها بهمز "خاطئون": " أي أصحاب الخطايا من خطئ الرجل إذا تعمد الذنب من الخطأ المقابل للصواب دون مقابل للعمد والمراد بهم على ماروى عن ابن عباس المشركون، وحجة من قرأها خاطون بطرح الهمزة بعد ابدالها تخفيفا على أنه من خطئ كقراءة من همز، وعن ابن عباس مايشعر بانكار ذلك أخرج الحاكم وصححه من طريق أبي الأسود الدؤلي ويحي بن يعمر عنه انه قال ما الخاطون إنما هو الخاطئون ما الصابون إنما هو الصائبون وفي رواية ما الخاطون كلنا نخطو كأنه يريد ان التخفيف هكذا ليس قياسا وهو ملبس مع ذلك فلا يرتكب وقيل هو من خطا يخطو فالمراد بهم الذين يتخطون من الطاعة إلى العصيان ومن الحق إلى الباطل ويتعدون حدود الله عزّ وجلّ فيكون كناية عن المذنبين أيضا هذا وظواهر الآيات أن المؤمن الطائع يؤتى كتابه بيمينه والكافر يؤتى كتابه بشماله ولم يعلم منها حال الفاسق الذي مات على فسقه من غير توبة بل قيل ليس في القرآن بيان حاله صريحا وقد اختلف في أمره فجزم الماوردى بأن المشهور أنه يؤتى كتابه بيمينه"[2].

من مجمل ما ذكر من قراءات فإن القراءة المرجحة هي: الخاطئون بالهمز ويعني بهم الآثمون أصحاب الخطايا، من خطئ الرجل إذا تعتمد الذنب وهم المشركون، وقرئ الخاطيون بإبدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها، وعن ابن عباس أنه طعن في قراءة من قرأ بغير همز، وقال ما الخاطيون كلنا نخطو إنما هو الخاطئون، ما الصابون إنما هو الصائبون، و" يجوز أن يجاب عنه بأن المراد الذين يتخطون الحق إلى الباطل ويتعدون حدود الله"[3]

الدلالة النحوية:

تعرب الخاطئون فاعلا مرفوعا بالواو لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من التنوين والحركة في المفرد[4].

– وجاء منه الناقص:

[1]- ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج29، ص 51.

[2]- روح المعاني، الألوسي، ج29، ص51.

[3]- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج21، ص 212.

[4]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج12، ص154.

كما قال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[1].

القول في تأويل باقٍ:

الدلالة المعجمية للفظ "باق":

باق: اسم فاعل من الفعل الثلاثي الناقص (بقي، يبقى)، والبقاء: " ثبات الشيء على حاله الأولى، وهو يضادّ الفناء، وقد بقي يبقى بقاء، وقيل بقى في الماضي موضع بقي"[2].

في تأويل الآية وإعجازها:

قال تعالى:﴿ وما عند الله﴾ أي: "من خزائن رحمته الدنيوية والآخروية ﴿ باقٍ﴾أي: لا ينفذ"[3].

قال ابن كثير في تأويل (باقٍ) أي: " وثوابه لكم في الجنة باق لا انقطاع ولا نفاد له، فإنه دائم لا يحول ولا يزول"[4]، وكذلك يدل على " أن نعيم أهل الجنة باقٍ لا ينقطع، وقال جهيم بن صفوان إنه منقطع والآية حجة عليه[5].

وأيضا بين الله تعالى في هذه الآية " الفرق بين حال الدين الدنيا وحال الآخرة، بأن هذه تنفذ وتحول وما عند الله من مواهب فضله ونعيم جنته ثابت لا يزول لمن وقر بالعهد وثبت على العقد"[6].

الدلالة النحوية:

باق: خبر ما مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة لأنه اسم منقوص نكرة[7].

---

[1]- النحل: 96.

[2] المفردات، الأصفهاني، حرف الباء، ص 138.

[3]- تفسير الكشاف، ص 583، ينظر: روح المعاني، ج14، ص 225.

[4]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، المجلد 8، ص 351، ينظر أيضا: تفسير الجلالين، ص 278.

[5]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج20، ص 113، ينظر: روح المعاني، ج 14، ص 225.

[6]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج12، ص422، وينظر أيضا: تفسير أبي السعود، ج3، ص 397.

[7]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج6، ص 206.

–أوزان اسم الفاعل من غير الثلاثي وأثرها في التأويل والإعجاز

أمّا صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي، فيكون على وزن الفعل المضارع المبني للمعلوم، بإحلال ميم مضارعه مكان حرف المضارعة وكسر ما قبل الآخر، وهذا يعني أن الفعل المضارع إذا كان ما قبل آخره مفتوحًا فإنه يجب كسره في اسم الفاعل المشتق منه[1]، نحو قوله تعالى :﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾[2].

القول في تأويل متربصون:

الدلالة المعجمية للفظ "متربصون": ولفظة متربصون اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي من الفعل تربص يتربص والتربُّص: " هو الانتظار بالشيء، سلعة كانت يقصد بها غلاءً، أو رُخصًا، أو أمرًا يُنتظر زواله أو حصوله، يقال: تربَّصتُ لكذا، ولي ربصة بكذا[3] وتربُّصٌ"[4].

في تأويل الآية:

قد جاء في تفسير الكشاف تأويل هذه الآية ﴿إنا معكم متربصون﴾ أي: " ما هو عاقبتكم فلا بد أن يلقى كلانا ما يتربصه لا يتجاوزه"[5].

وقد أورد الألوسي تأويلا لهذه الآية قريب المعنى فيما ذكر في تفسير الكشاف وهو كالآتي أي تربصوا بنا ما هو عاقبتكم ﴿ إنا معكم متربصون﴾ ما هو عاقبتكم فإذا لقى كل منا ومنكم ماتربصه لا نشاهد إلا ما يسوؤكم ولا تشاهدون إلا ما يسرنا"[6]، أي إنا معكم متربصون أي: "عاقبتكم"[7].

قال الواحدي: " يقال فلان يتربص بفلان الدوائر، إذا كان ينتظر وقوع مكروه به"[8].

قال أبو جعفر: " فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا وما إليه صائر أمر كل فريق منا ومنكم"[9].

---

[1]– اسم الفاعل في القرآن الكريم، سمير محمد، ص 75.

[2]– التوبة: 52.

[3]– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج12، ص 422، ينظر: تفسير أبي السعود، ج 3، ص 397.

[4]– المفردات، الراغب الأصفهاني، حرف الراء، ص 338.

[5]– تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 437.

[6]– روح المعاني، الألوسي، ج10، ص116، وينظر أيضا: تفسير أبي السعود، ج2، ص564.

[7]– ينظر تفسير الجلالين، ص195.

[8]– مفاتيح الغيب، الرازي، ج16، ص 90.

[9]– تفسير الطبري، المجلد 14، ص 291.

وقيل: أي " ننتظر بكم هذا أو هذا، إما يصيبكم الله بقارعة من عنده أو بأيدينا بسبي أو بقتل"[1].

دلالتها:

المشركون يترقبون حدوث أمر يسوء الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم فهم يكنون لهم العداوة والبغضاء وإنهم يفرحون لو أصابهم مكروه ما فيجيبهم الله تبارك وتعالى ويُعْلم نبيه فينزل قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ أي: قل لهم يامحمد هل تنتظرون بنا إلاّ " شهادة أو ظفر بكم" – قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم- ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا[2].

الدلالة النحوية:

متربصون: خبر إنّ مرفوع بالواو لأنه جمع المذكر السالم والنون عوض من التنوين وحركة المفرد[3]

ومما ورد في القرآن الكريم وكان قبل آخره مكسورا قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ ﴾[4].

القول في تأويل معرضين:

الدلالة المعجمية للفظ "معرضين":

اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي أعرض يعرض، والعرض: " خلاف الطول وأصله أن يقال في الأجسام، ثم يستعمل في غيرها، والعُرض خُصَّ بالجانب، وأعرض الشيء، بدا عُرْضُه، ومنه عرضت العود على الإناء، واعترض الشيء في حَلْقِهِ: وقف فيه بالعرض، واعترض الفرس في مشيه، وفيه عُرْضِيةٌ، أي: اِعتراضٌ في مشيه من الصعوبة، وعرضت الشيء على البيع وعلى فلان ولفلان، وعرضْتُ الجُنْدَ، والعارضُ البادي عُرضُه، فتارة يُخصُّ بالسحاب، وبم يَعْرِضُ من السَّقَم، فيقال: به عارضٌ من سقم وتارة بالخدّ نحو: أخذ من عارضيه، وتارة بالسِّنِّ، ومنه قيل: العوارض للثنايا التي تظهرُ عند الضحك، وقيل: فلان شديد العارضة كناية عن جودة البيان، وبعيرٌ عروض: يأكل

1- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج7، ص215.

2- ينظر تفسير ابن كثير، ج7، ص 215.

3- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج4، ص312.

4- الأنعام: 4.

الشوك بعارضيه، والعرضَةُ: ما يُجعل معرضًا للشيء، فإذا قيل: أعْرضَ لي كذا، أي: بدا عرضه فأمكن تناوله، وإذا قيل: أعرضَ عنِّي فمعناه: ولى مبديا عُرْضَهُ، وربما حُذفَ عنه استغناء عنه نحو ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾[1]"[2].

في تأويل الآية:

وتأويل معرضين في هذه الآية: تعني " تاركين للنظر لا تلتفتون إلى الأدلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار، ولا يرفعون به رأسًا لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب"[3].

وقد جاء في تأويل ابن كثير أن الله تعالى يقول " مخبرا عن المشركين المكذبين المعاندين أنهم مهما أتتهم ﴿ من آية﴾ أي: دلالة ومعجزة وحجة من الدلالات على وحدانية الله، وصدق رسله الكرام، فإنهم يعرضون عنها فلا ينظرون فيها ولا يبالون بها"[4].

أي: " على وجه التكذيب والاستهزاء فكانوا عنها معرضين تاركين لنظر الصحيح فيها، المؤدي إلى الإيمان بمكونها"[5].

دلالتها:

شرك المشركين وتكذيبهم للرسل والأنبياء للحجج التي يقدمونها لهم والمعجزات والدلائل على وحدانية الله هو إعراض منهم وعدم تقبلهم للحقائق الثابتة وعدم النظر والتأمل فيها وهذا لقلة خوفهم من العواقب وما ينتظرهم من عذاب يوم القيامة.

الدلالة النحوية:

عنها معرضين: عنها جار ومجرور متعلق بخبر كان، معرضين خبر كان منصوب بالياء لأنه جمع المذكر السالم والنون عوض من التنوين وحركة المفرد[6].

---

[1]- النور: 48.

[2]- المفردات، الأصفهاني، حرف العين، ص 559.

[3]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 319، ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج12، ص 166.

[4]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مجلد 6، ص 10.

[5]- ينظر: تفسير أبي مسعود، ج2، ص 169.

[6]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج3، ص 178.

وأمّا أوزان اسم الفاعل من غير الثلاثي فجاء منها مايلي:

–الصحيح السالم: ومن الملاحظ أنه ورد بكثرة نحو قوله تعالى: ﴿۞فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾[1].

القول في تأويل مسلمون :

الدلالة المعجمية للفظ ''مسلمون'':

مسلمون: اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي أسلم، مصدره السلم، والسلامة: " التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، مسلمون أي منقادون للحق من عنون له"[2].

في تأويل الآية:

تأويل ابن كثير لقوله تعالى: ﴿۞فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ أي: استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال، قال: من أنصاري إلى الله؟ قال مجاهد أي: من يتبعني إلى الله. وقال سفيان الثوري وغيره: أي من أنصاري مع الله وقول مجاهد أقرب. والظاهر أنه أراد: من أنصاري في الدعوة إلى الله؟ كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر: " من رجل يؤويني على أن أبلغ كلام ربي؟ فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي". حتى وجد الأنصار فآووه ونصروه، وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر، وهكذا عيسى بن مريم عليه السلام انتدب له طائفة من بني إسرائيل فآمنوا به وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ولهذا قال تعالى مخبرا عنهم ﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾"[3].

وفي هذه الآية عدة مسائل فصل فيها الرازي ذلك إلى أن وصل إلى قوله تعالى: ﴿وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾ فيه " قولان الأول: المراد واشهد أنا منقادون لما تريده منا في نصرتك، مستسلمون لأمر الله تعالى فيه، أما الثاني: أن ذلك إقرار منهم بأن دينهم الإسلام، وأنه دين كل الأنبياء صلوات الله عليهم"[4].

---

[1]– آل عمران: 52.

[2]– المفردات، الأصفهاني، ص 422، 423.

[3]– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص67.

[4]– مفاتيح الغيب، الرازي، ج8، ص 71.

كما قيل أيضا في معنى مسلمون أي:" مخلصون في الإيمان منقادون لما تريد منا من نصرتك طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة"[1].

دلالتها:

إن الله تعالى يخبر في هذه الآية عن أتباع عيسى عليه السلام الذين انقادوا لأوامر الله تعالى وخضغوا لإرادته واتبعوا نبيه الكريم وآمنوا به وأقروا بأن دينهم هو الإسلام ألا وهم الحواريون وقد حموا عيسى عليه السلام ونصروه في دعوته إلى الله وكل الأنبياء يسخر الله لهم من يتبعونهم وينصرونهم في دعوتهم إلى الله رغبة منهم في السعادة الأخروية.

الدلالة النحوية:

وأشهد بأنا مسلمون: الواو استئنافية، اشهد فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، الباء حرف جر ، أنّا: أصلها أننا وحذفت إحدى النونين للتخفيف،وتعرب أنّ: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل ونا ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم أنّ ، مسلمون خبر "أن" مرفوع بالواو لأنه جمع المذكر السالم والنون عوض من التنوين وحركة المفرد وأن وما بعدها في محل جر بالباء والجار والمجرو متعلق باشهد[2].

-الناقص: حيث ورد بكثرة أيضا نحو قوله تعالى:﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢ ﴾[3].

القول في تأويل مخزي:

الدلالة المعجمية

مخزي: اسم فاعل من الفعل الرباعي الناقص أخزى، أخزى يخزي فهو مخزى.

قال الراغب: "خزي الرجلُ: أي: لحقه انكسار، إما من نفسه وإما من غيره"[4]

[1]- تفسير أبي السعود، ج1، ص490.

[2]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج2، ص64.

[3]- التوبة: 2.

[4]- المفردات، الأصفهاني، حرف الخاء، ص 281.

في تأويل الآية :

هذه الآية من سورة التوبة وتسمى أيضا براءة وأول هذه السورة الكريمة "نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج ثم ذكر أن المشركين يحضرون عانهم هذا الموسم على عادتهم في ذلك، وأنهم يطوفون باليت عراة فكره مخالطتهم وبعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه أميرا على الحج هذه السنة ليقيم للناس مناسكهم، ويعلم المشركين أن لا يحجوا بعد عامهم هذا، وأن ينادي في الناس ببراءة، فلما قفل أتبعه بعلي بن أبي طالب ليكون مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه عصبة له"[1].

وما جاء في تأويل هذه الآية نجد أن معنى مخزي، أي: "أن الله مذل الكافرين وموثهم العار في الدنيا والنار في الآخرة"[2].

كما قيل أيضا أي: "مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار"[3].

الدلالة النحوية: وأن الله مخزي الكافرين: الواو عاطفة، أن حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، الله لفظ جلالة اسم أن منصوب للتعظيم بالفتحة، مخزي خبر أن مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل وهو مضاف، والكافرين: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع المذكر السالم[4].

–المهموز: نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ٧٢﴾[5].

القول في تأويل "المنشئون":

الدلالة المعجمية للفظ "المنشئون":

المنشئون: اسم فاعل من الفعل الرباعي المهموز أنشأ ومصدره النشء والنشأة: "إحداث الشيء وترتيبه والإنشاء إيجاد الشيء وترتيبه، وأكثر ما يقال ذلك في الحيوان، والإيجاد المختص بالله"[6].

---

[1]– تفسير ابن كثير، ج7، ص136.

[2]– تفسير الطبري، المجلد 14، ص 112، ينظر: تفسير الجلالين، ص 187.

[3]– تفسير الجلالين، ص187، وينظر أيضا: تفسير الكشاف، ص422.

[4]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج4، ص 246.

[5]– الواقعة: 72.

[6]– المفردات، الأصفهاني، حرف النون، ص807.

في تأويل الآية وإعجازها:

ذكر الألوسي في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـونَ ﴾، بيان القدرة الإلهية في خلق هذه الشجرة وعن كمال الحكمة الإلهية في الفرق بين هذه الشجرة وسائر الأشجار وأن الله تعالى أبدع في صنعه، وفيها أيضا تعبير عن نفخ الروح بالإنشاء.[1]

وللعرب شجرتان المرخ، والعَفار إذا أخذ منهما غصنان أخضران فحك أحدهما بالآخر تناثر من بينهما شرر النار[2].

الدلالة النحوية:

نحن المنشئون: نحن ضمير الرفع المنفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ، المنشئون: خبر مرفوع بالواو لأنه جمع المذكر السالم.

–المضعف: ورد في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـوٓاْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨﴾[3].

القول في تأويل "متم":

الدلالة المعجمية للفظ "متم":

متم: اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي المضعف أتمّ مضارعه يتمّ

في تأويل الآية:

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـوٓاْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ أي: "إظهار الحق ومبلغه غايته، وقيل دين الله، وكتاب الله ورسول الله"[4].

[1]– ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج27، ص 150، ينظر أيضا: تفسير أبي السعود، ج5، ص266.

[2]– تفسير ابن كثير، ج13، ص386.

[3]– الصف: 8.

[4]– مفاتيح الغيب، الرازي، ج29، ص 315.

وكذلك قال أبي السعود، أي "مبلغه إلى غايته ينشره في الآفاق وإعلائه: وقرئ متم نوره بلا إضافة"[1].

وقيل: "إظهار الحق في الآفاق"[2].

عن ابن عباس وابن زيد يريدون إبطال القرآن وتكذيبه بالقول، وقال ابن بحر: يريدون إبطال حجج الله تعالى بتكذيبهم، وقال الضحاك: يريدون هلاك الرسول صلى الله عليه وسلم بالأراجيف، وقيل يريدون إبطال شأن النبي صلى الله عليه وسلم وإخفاء ظهوره بكلامهم وأكاذيبهم، فقد روي عن ابن عباس أن الوحي أبطأ أربعين يوما فقال كعب بن الأشرف: يامعشر يهود أبشروا أطفأ الله تعالى نور محمد فيما كان ينزل عليه، وماكان ليتم نوره فحزن الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت (يريدون) إلى آخره"[3].

اختلاف القراءات:

اختلف علماء التأويل في قراءة "متم" أبالتنوين وبلا إضافة أم بالرفع والإضافة، قرأ العربيان، ونافع، وأبو بكر، والحسن وطلحة، والأعرج، وابن محيصن (متمٌ) بالتنوين (نورَه) بالنصب على المفعولية لمتم (ولو كره الكافرن) حال من المستكن من (متم) وفيه إشارة إلى أنه عز وجل متم ذلك إرغاما لهم"[4].

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿متم نوره﴾، بالإضافة على نية الإنفصال"[5].

الدلالة النحوية:

والله متم نوره: الواو استئنافية، الله لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع للتعظيم بالضمة، متم: مبتدأ مرفوع بالضمة وهو مضاف إلى معموله والأصل أنه منون، نوره: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة وهو مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة، أي والله متم الحق ومبلغه غايته[6].

–اللفيف: ورد في قوله تعالى:

﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾[7].

---

[1]– تفسير أبي السعود، ج5، ص 324.

[2]– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج20، ص 443. ينظر: تفسير الجلالين، ص 552.

[3]– روح المعاني، الألوسي، ج28، ص88.

[4]– نفسه: روح المعاني، الألوسي، ج28، ص 88.

[5]– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج20، ص 443. ينظر: تفسير الجلالين، ص 552.

[6]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج11، ص506.

[7]– البقرة: 177.

القول في تأويل الموفون:

الدلالة المعجمية:

الموفون: اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي اللفيف أوفى، يفي، موفٍ، جمعه موفون.

والوافي هو: "الذي بلغ التمام، يقال: درهم وافٍ، وكيل وافٍ وأوفيت الكيل والوزن، وأوفيتُ الكيل والوزن، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]، ووفى بعهده يفي وفاءًا، وأوفى: إذا تمم العهد ولم ينقض حفظَهُ، واشتقاق ضدِّهِ، وهو الغدرُ يدل على ذلك وهو الترك، والقرآن، جاء بأوفى، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴿٩١﴾ ﴾[2]"[3].

وجاء أيضا وفي: "درهم واف وكيل وافٍ وله شعر وافٍ، ووفى جناح الطائر، وله جناح وافٍ، صافٍ، ووزن له بالوافية: بالصَّنجة التامة، وصار هذا وفاء لذاك: تماما له، ويقال: مات فلان وأنت بوفاء أي بتمام عمرك وطوله. دعاء له بالبقاء: ووفى بالعهد وأوفى به، وهو وفي من قوم أوفياء، ووُفاةٍ ووفاه حقه وأوفاه"[4].

في تأويل الآية:

قال تعالى: ﴿الموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾، أي: والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ولكن يوفون به ويتمونه على ما عاهدوا عليه إن عاهدوه عليه"[5].

وجاء في تأويل الموفوون: أي "الله أو الناس"[6]

والموفون بعهدهم فيه مسألتان ذكرهما الرازي: **الأولى**، في رفع والموفون قولان أحدهما أنه عطف على محل (من آمن) تقديره لكن البر المؤمنون والموفون، عن الفراء والأخفش (الثاني) رفع على المدح على أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره وهم الموفون.

---

[1]- الإسراء: 35.

[2]- النحل: 91.

[3]- المفردات: الأصفهاني، حرف الواو، ص878.

[4]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، باب الواو، ص348.

[5]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1: (1415هـ/1994م)، ج1، ص474.

[6]- تفسير الجلالين، ص27.

المسألة الثانية: في المراد بهذا العهد قولان (الأول) أن يكون المراد ما أخذه الله من العهود على عباده بقولهم، وعلى ألسنة رسله إليهم بالقيام بحدوده والعمل بطاعته فقبل العباد، ذلك من حيث آمنوا بالأنبياء والكتب، وقد أخبر الله تعالى عن أهل الكتاب أنهم نقضوا العهود والمواثيق وأمرهم بالوفاء بها فقال ﴿يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ فكان المعنى في هذه الآية أن البر هو ما ذكر من الأعمال مع الوفاء بعهد الله لا كما نقص أهل الكتاب ميثاق الله وما وفوا بعهوده.

فجحدوا أنبياءه وقتلوهم وكذبوا بكتابه، واعترض القاضي على هذا القول وقال إن قوله تعالى: ﴿والموفون بعهدهم﴾ صريح في إضافة هذا العهد إليهم، ثم إنه تعالى أكد ذلك بقوله: ﴿إذا عاهدوا﴾ فلا وجه لحمله على ما سيكون لزومه ابتداء من قبله تعالى.

والجواب عنه أنه تعالى وإن ألزمهم هذه الأشياء لكنهم من عند أنفسهم قبلوا ذلك الإلزام والتزموه، فصح من هذا الوجه إضافة العهد إليهم.

القول الثاني: أن يحمل ذلك على الأمور التي يلتزمها المكلف ابتداء من عند نفسه، وأعلم أن هذا العهد إما أن يكون بين العبد وبين الله، أو بينه وبين رسول الله، أو بينه وبين سائر الناس أما الذي بينه وبين الله فهو ما يلزمه بالنذور والإيمان، وأما الذي بينه وبين رسول الله فهو الذي عاهد الرسول عليه عند البيعة من القيام بالنصرة والمظاهرة والمجاهدة وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه، وأما الذي بينه وبين سائر الناس فقد يكون ذلك من الواجبات مثل ما يلزمه في عقود المعاوضات من التسليم والتسلم وكذا الشرائط التي يلتزمها في السلم والرهن، وقد يكون ذلك من المندوبات مثل الوفاء بالمواعيد في بذل المال والإخلاص في المناصرة، فقوله تعالى ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ﴾يتناول كل هذه الأقسام فلا معنى لقصر الآية على بعض هذه الأقسام دون البعض، وهذا الذي قلناه هو الذي عبر عنه المفسرون فقالوا: هم الذين إذا واعدوا أنجزوا وإذا حلفوا ونذروا أوفوا وإذا قالوا صدقوا، وإذا ائتمنوا أدوا، ومنهم من حمله على قوله تعالى ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله﴾"[1] .

[1]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج5، ص 47.

وقوله تعالى ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ كقوله: ﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق﴾ وعكس هذه الصفة النفاق، كما صح في الحديث "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان"[1]، وفي الحديث الآخر " إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر".[2]"[3].

الدلالة النحوية: "الموفون"

قيل يكون "الموفون" عطفا على "مَنْ" لأن "من" في موضع جمع ومحل رفع، كأنه قال، ولكن البر المؤمنون والموفون، قاله الفراء والأخفش"[4].

وقيل أيضا في إعراب قوله تعالى ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾: " عطف على من آمن ولم يقل وأوفى كما قبله إشارة إلى وجوب استقرار الوفاء وقيل: رمزًا إلى أنه أمر مقصود بالذات، وقيل: إذاء بمغايرته لما سبق فإنه من حقوق الله تعالى والسابق من حقوق الناس، وعلى هذا فالمراد بالعهد مالا يحلل حراما ولا يحرم حلالا من العهود والسابق من حقوق الناس، وعلى هذا فالمراد بالعهد مالا يحلل حراما ولا يحرم حلالا من العهود الجارية فيما بين الناس والطاهر حمل العهد على ما يشمل حقوق الحق وحقوق الخلق، وحذف المعمول يؤذن بذلك، والتقيد بالظرف للإشارة إلا أنه لا يتأخر إيفاؤهم بالعهد عن وقت المعاهدة، وقيل للإشارة إلى عدم كون العهد من ضروريات الدين وليس للتأكيد كما قيل"[5].

وجاء في الإعراب المفصل أن "الواو: عاطفة، والموفون: اسم معطوف على من آمن مرفوع بالواو لأنه جمع المذكر السالم والنون عوض عن التنوين في المفرد، بعهدهم: جار ومجرور متعلق بالموفون وهم: ضمير الغائبين في محل جر بالإضافة"[6].

-المثال: ورد في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾[7].

---

[1]- رواه مسلم من حديث أبي هريرة في كتاب الإيمان، برقم 107-59.

[2]- رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه في كتاب الإيمان برقم 106-58.

[3]- تفسير ابن كثير، المجلد 02، ص 16.

[4]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج3، ص 55.

[5]- روح المعاني، الألوسي، ج2، ص 47.

[6]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج1، ص226.

[7]- الأنفال: 18.

القول في تأويل موهن:

الدلالة المعجمية: موهن: اسم فاعل من الفعل الرباعي المعتل: أوهن على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، أوهن، يوهن، فهو مُوهِنٌ.

وهن: فيه وَهْنٌ ووَهَنٌ، وقد وَهَنَ يَهِنُ ووهِنَ يَوْهَنُ، قال أبو زيد: سمعت من الأعراب من يقرأ ﴿فما وَهِنُوا﴾[1]، وتوَهَّنَ، وأوهنته، ووهّنتُهُ، قال الجعدي من [الطويل]

تَوَهَّنُ فيهِ المضرحيَّةُ بعدمـــــا رَوِين نجِيعًا من دمِ الجوف أحمــرا[2]

أي تضعُف عن النهوض لامتلاء أجوافها، وإنّه لشديد الواهنين وهما قُصَيرَياه، وأتيته وهْنًا ومَوْهِنًا، بعد ساعة من الليل، وأوهنَ القومُ، سروا فيه"[3].

في تأويل الآية:

جاء في تأويل: موهن، أي: "مضعف"[4].

وقوله ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ هذه بشارة أخرى مع ما حصل من النصر، أنه أعلمهم تعالى بأنه مضعف كيد الكافرين فيما يستقبل، مصغر أمرهم وأنهم كل ما لهم في تبار ودمار ولله الحمد والمنة"[5].

وأن ذلك البلاء "عله للتوهين"[6].

اختلاف القراءات:

(موهن) يقرأ بالتنوين ونصب كيد، ويترك التنوين وخفض (كيدَ).[7]

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (موهنٌ) بفتح الواو وتشديد الهاء منونة (كيد) منصوبة، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (موهنٌ) ساكنة الواو ومنونه (كيد) على نصب، وروى حفص عن عاصم (موهن كيد الكافرين) مضافا خفيفا بتسكين الواو وكسر الهاء وضم النون من غير تنوين وكسر الدال من (كَيْدِ)"[8].

---

[1]- آل عمران: 3.

[2]- ديوان الجعدي، 55-68.

[3]- أساس البلاغة، باب الواو، ص 358.

[4]- تفسير الجلالين، ص 179.

[5]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، المجلد 7، ص 43.

[6]- تفسير التحرير والتنوير، ج9، ص 297، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنش، 1984.

[7]- الأنفال: 18.

[8]- السبعة في القراءات، ص 305، ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ج9، ص 398.

والقراءة بالتشديد في معناها المبالغة، والقراءة بالتخفيف والإضافة في معناها، أن الله عز وجل يبعث في قلوب المشركين الرعب والخوف حتى يتفرق شملهم فيضعفوا ويضعف كيدهم أي مكرهم.[1]

فالحجة لمن نونَّ: أنه أراد الحال أو الاستقبال، والحجة لمن أضاف أنه أراد ما ثبت ومضى من الزمان.

والحجة لمن شدّد أنه أخذه من وهَّن فهو مُوَهِّن والحجة لمن خفف أنه أخذه من أوهن فهو موهِن وهما لغتان والتشديد أبلغ وأمدح.[2]

الدلالة النحوية:

إعراب موهن كيد الكافرين: خبر أن مرفوع بالضمة، كيد مضاف إليه مجرور بالكسرة، الكافرين مضاف إليه ثان مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض التنوين المفرد وحركته وأصل الكلمة موهن بالتنوين وعند الإضافة حذف التنوين، والجملة أن الله موهن معطوفة على ذلكم"، بمعنى أن الغرض إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين[3]، ففيها إشارة إلى البلاء الحسن ومحله الرفع أي الغرض ذلكم (وأن الله موهن) معطوف على ذلكم يعني أن الغرض إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين، وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الإضافة وعلى الأصل الذي هو التنوين والإعمال"[4].

– ومن أوزان اسم الفاعل المشتقة من الفعل غير الثلاثي اللازم والمتعدي وجاءت على وزن مُفعِّل، قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾[5].

القول في تأويل المسبحين:

الدلالة المعجمية:

المسبحين: اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي سَبَّحَ على وزن فعَّل، يفعِّلُ، مفعَّلٌ، وهو هنا للتكثير.

سبح "سبحتُ الله وسبّحتُ له، وهو "السُّبُّوح القُدّوس"، وكثُرتُ تسبيحاته وتسابيحه، وقضى سُبْحَتَهُ، صلاته، وسبَّح: صَلَّى، والسُبْحة أي الناقلة، وفي يده السُبَّح لكي يُسَبّحُ بها، وتعلم الرماية والسباحة"[6].

---

[1]– تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 408.

[2]– الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص 170.

[3]– ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي، ج9، ص 479.

[4]– الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد، المجلد الرابع، ص 179.

[5]– الصافات: 143

[6]– أساس البلاغة، الزمخشري، باب السين، ص 433.

وقد جاء في المفردات أن السَّبح هو المَرُّ السَّريع في الماء، أو في الهواء، يقال، سَبَحَ سبحا وسباحة، والتسبيح: تنزيه الله تعالى، وأصله: المرُّ السريع في عبادة الله تعالى، وجُعِل ذلك في فعل الخير كما جُعِل الإبعاد في الشر، فقيل أبعده الله وجُعِلَ التسبيح عاما في العبادات قولاً كان أو فِعلاً أو نية، قال ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ قيل: من المصلين والأولى أن يُحمَل على ثلاثتها"[1].

في تأويل الآية:

ورد في تأويل قوله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ أي الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"[2].

وقيل: لولا ما تقدم له من العمل في الرخاء، قاله الضحاك بن قيس، وأبو العالية ووهب بن منبه، وقتادة وغير واحد، واختاره ابن جرير، وقد ورد في الحديث الذي سنورده ما يدل على ذلك إن صح الخبر وفي حديث عن ابن عباس" تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة".

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير، والضحاك وعطاء بن السائب والسدي الحسن وقتادة ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ يعني المصلين، وصرح بعضهم بأنه كان من المصلين قبل ذلك، وقال بعضهم: كان من المسبحين في جوف أبويه.

وقيل المراد: ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ هو قوله ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾، قاله سعيد بن جبير وغيره.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب، حدثنا عمي، حدثنا أبو صخر أن يزيد الرقاشي حدّثه: أنه سمع أنس بن مالك – ولا أعلم إلاّ أن أنسا يرفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم–: " أن يونس النبي صلى الله عليه وسلم حين بدا له أن يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت، فقال: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

[1]– المفردات، الأصفهاني، حرف السين، ص 392.

[2]– تفسير الجلالين، ص 452.

فأقبلت الدعوة تحف بالعرش، قالت الملائكة: يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد بعيدة غريبة، فقال: أما تعرفون ذلك قالوا: يا رب ومن هو؟ قال: عبدي يونس قالوا: عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل، ودعوة مستجابة؟ قالوا: يا رب، أو لا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء، قال: بلى، فأمر الحوت فطرحه بالعراء، ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب به.

زاد ابن أبي حاتم: قال أبو صخر حُمَيْد بن زياد: فأخبرني ابنُ قسيط وأنا أحدثه هذا الحديث: أنه سمع أبا هريرة يقول: طرح بالعراء، وأنبت الله عليه اليقطنية، قلنا: يا أبا هريرة، وما اليقطينة؟ قال شجرة الدُّباء، قال أبو هريرة: وهَبّأ الله له أُرْوِيَّة وحشية تأكل من خشاش الأرض – أو قال هشاش الأرض– قال فتتفشح عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت"[1].

والمسبحين أي "الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره أو في بطن الحوت وهو قوله (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) وقيل من المصلين فإنه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصلاة في الرخاء"[2].

ففي تأويل المسبحين قولان وهما ذكر الله وطاعته وصلاته أو تسبيح بقول "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، كما وقد اختلفوا في وقت التسبيح أهو قبل أن يلتقمه الحوت أو حين التقمه أي في بطن الحوت.

الدلالة النحوية: " فلولا أنه كان من المسبحين"

الفاء استئنافية تفيد التعليل، لولا: حرف شرط غير جازم حرف امتناع لوجود، أن حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل والهاء ضمير متصل في محل نصب اسم ان، والجملة الفعلية بعدها في محل رفع خبر أن، من المسبحين: جار ومجرور متعلق بخبر كان وعلامة جر الاسم الياء لأنه جمع المذكر السالم والنون عوض التنوين والحركة في المفرد بمعنى[3].

ومن المتعدي نحو قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١١٥﴾[4].

[1]- تفسير ابن كثير، المجلد 12، ص 58، ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج26، ص 165.

[2]- تفسير أبي مسعود، ج4، ص 549، الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، المجلد 10، ص 64.

[3]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج10، ص64.

[4]- الأنعام: 115

القول في تأويل مبدّل:

الدلالة المعجمية:

مبدّل: اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي المتعدي بدَّل على وزن فعَّل مضارعه مبدِّل على وزن مفعِّل و" بدَّل الشيء، غيّره، وتبدَّلت الدار بإنسها وحشا"[1]، و" الإبدال والتبديل والتبدُّل والاستبدال، جعل الشيء مكان آخر، وهو أعمُّ من العوض، فإنّ العوض هو أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول والتبديل قد يقال للتغيير مطلقا وإن لم يأت ببدله"[2].

في تأويل الآية:

قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥﴾ أي ليس أحد يعقب حكمه تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة.[3]

وقيل: أي ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِ ﴾ بنقص أو خلف"[4]

وقيل أيضا أن من صفات كلمة الله تعالى قوله: ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِ﴾ وفيه وجوه: الأول: أن المراد من قوله ﴿وتمت كلمة ربك﴾ أنها تامة في كونها معجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال (لا مبدل لكلماته) والمعنى أن هؤلاء الكفار يلقون الشبهات في كونها دالة على صدق محمد عليه الصلاة والسلام إلا أن تلك الشبهات لا تأثير لها في هذه الدلائل التي لا تقبل التبديل البتة لأن تلك الدلالة ظاهرة باقية جلية قوية لا تزول بسبب ترهات الكفار وشبهات أولئك الجهال.

والوجه الثاني أن يكون المراد أنها تبقى مصونة عن التحريف والتغيير كما قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾

والوجه الثالث: أن يكون المراد أنها مصونة عن التناقض كما قال ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾

والوجه الرابع: أن يكون المراد أن أحكام الله تعالى لا تقبل التبديل والزوال لأنها أزلية والأزلي لا يزول.

---

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، باب الباء، ص 51.

[2]- مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، حرف الباء، ص 111.

[3]- تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، مج 06، ص 144.

[4]- تفسير الجلالين، ص 142.

واعلم أن هذا الوجه أحد الأصول القوية في إثبات الجبر لأنه تعالى لما حكم على زيد بالسعادة وعلى عمر بالشقاوة، ثم قال ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ يلزم امتناع أن ينقلب السعيد شقيا وأن ينقلب الشقي سعيدا، فالسعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه"[1]

ويكون قوله ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ نفي أن يقدر أحد يغير سنة الله وما قضاه وقدّره كقوله ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلا ولت تجد لسنة الله تحويلا﴾ فتكون هذه الآية في معنى قوله تعالى ﴿وَلَقَد كُذِّبَت رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى ماكُذّبوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّه﴾ ففيها تأنيس للرسول عليه الصلاة والسلام وطمأنينة له وللمؤمنين بحلول النصر الموعود به في إبانه"[2].

إذن فالله عز وجل في هذه الآية الكريمة يؤكد على أنه لا تبديل أي لا تغيير ولا تحريف ولا تحويل ولا تناقض أو انقلاب لكلمات الله تعالى فكل هذه الوجوه تشترك في أنها تشير إلى هذا المعنى أي لا قدرة لأحد في أن يغير ماكتبه الله لنا كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَاكَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ فكل شيء قدّره تقديرا.

الدلالة النحوية:

تعرب لا مبدّل لكلماته كالآتي: لا نافية للجنس تعمل عمل أن، مبدّلَ اسمها منصوب بالفتحة، لكلماته جار ومجرور متعلق بخبر لا المحذوف وجوبا والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر بالإضافة، تقدير الكلام لا مبدل كائن لكلمات الله[3].

وقد جاء منه ما يلي:

–الصحيح السالم: ورد بكثرة نحو قوله تعالى: ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ ﴾[4].

القول في تأويل المكذبين:

الدلالة المعجمية للفظ المكذّبين: اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي كذّب على وزن فعَّلَ واسم الفاعل منه مكذَّب على وزن مفعَّل وورد هنا جمعا.

[1]– مفاتيح الغيب، الرازي، ج13، ص 170.

[2]– تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج8، ص 22.

[3]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج3، ص305.

[4]– المزمل: 11

وكذب هو "كذوب وكذَّاب وكُذبة وكَيْذُبانوكيذُبان، وكذب أخاه كَذِبا وكِذبًا وكِذَّبا، وليس لمكذوب رأي، وكاذبه مكاذبة وكِذابا والصدوق لا يكاذِب"[1].

كذّبتُه: نسبته إلى الكذب صادقا كان أو كاذبا"[2].

في تأويل الآية:

جاء في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ أي اتركني ﴿ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش"[3].

أي: "دعني والمكذبين المترفين أصحاب الأموال، فإنهم أقدر على الطاعة، وهم يطالبون من الحقوق بما ليس عند غيرهم"[4].

" اعلم أنه إذا اهتم إنسان بمهم وكأن غيره قادرا على كفاية ذلك المهم على سبيل التمام والكمال، قال له ذرني أنا وذاك أي لا حاجة مع اهتمامي بذاك إلى شيء آخر، وهو كقوله ﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ وقوله ﴿أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ ﴾ بالفتح التنعم وبالكسر الإنعام وبالضم المسرة يقال أنعم بك ونعمك عينا أي أسر عينك وهم صناديد قريش وكانوا أهل تنعم وترفه"[5].

قوله تعالى:﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ القول فيه كالقول في ﴿ فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث﴾ في سورة القلم، أي دعني وإياهم، أي لا تهتم بتكذيبهم ولا تشتغل بتكرير الرد عليهم ولا تغضب ولا تسبهم فأنا أكفيكهم.

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، ص 127.

[2]- المفردات، الأصفهاني، ص 704.

[3]- تفسير الجلالين، ص 573، ينظر أيضا: تفسير أبي السعود، ج5، ص 414.

[4]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج14، ص 169.

[5]- مفاتيح الغيب، ج30، ص 180.

الدلالة النحوية: "وانتصب "المكذبين" على المفعول معه، والواو واو المعية، والمكذبون هم من عناهم بضمير "يقولون" و"اهجرهم " وهم المكذبون للنبي (ص) من أهل مكة، فهو إظهار في مقام الإضمار لإفادة أن التكذيب هو سبب هذا التهديد"[1].

إذن (والمكذّبين) تعرب كما يلي: "الواو: واو المعية، المكذبين: مفعول معه منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم، والنون عوض من التنوين والحركة في المفرد أو تكن معطوفة بواو العطف على الضمير الياء في "ذرني" أي دعني ودع المكذبين لي فأنا كفيل بهم"[2].

-**المهموز:** ورد في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾[3].

القول في تأويل مؤذِّن:

الدلالة المعجمية: مؤذن اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي أذّن يؤذن مؤذن على وزن فعّل، يفعّل مفعّل

المؤذن: " كل من يُعلم بشيء نداءً، قال تعالى: ﴿ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠﴾[4]".[5]

في تأويل الآية: قوله تعالى: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: "أعلم مُعْلِمٌ، ونادى منادٍ"[6].

وقد " دلت الفاء في قوله "فأذن مؤذن" على أن التأذين متسبب على المحاورة تحقيقا لمقصد أهل الجنة من سؤال أهل النار من إظهار غلطهم وفساد معتقدهم.

والتأذين: رفع الصوت بالكلام رفعا يُسمع البعيد بقدر الإمكان وهو مشتق من الأُذن بضم الهمزة، جارحة السمع المعروفة، وهذا التأذين إخبار باللعن وهو الإبعاد عن الخير، أي إعلام بأنّ أهل النار مبعدون عن رحمة الله، زيادة في التأييس لهم، أو دعاء عليهم بزيادة البعد عن الرحمة بتضعيف العذاب أو تحقيق الخلود، ووقوع هذا التأذين

---

[1]- تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 269.

[2]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج12، ص 224.

[3]- الأعراف: 44

[4]- يوسف: 70.

[5]- المفردات، الأصفهاني، ص 71.

[6]- تفسير ابن الكثير، مجلد 6، ص 304. ينظر أيضا: تفسير الجلالين، ص 156، ينظر: تفسير الطبري، مجلد 3، ص 440.

عقب المحاورة يعلم منه أن المراد بالظالمين، وما تبعه من الصفات والأفعال، هم أصحاب النار، والمقصود من تلك الصفات تفظيع حالهم والنداء على خبث نفوسهم، وفساد معتقدهم"[1].

اختلاف القراءات:

لم يختلف العلماء في قراءة "مؤذّن" بل إن موضع الإشكال واختلاف القراءات في هذه الآية هو بتخفيف أو تشديد لعنة كما اختلف في رفعها أو نصبها " قرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وقُنْبل عن ابن كثير أن "لعنة الله" بتخفيف نون أن على أنها تفسيرية لفعل "أذّنَ" ورفع "لعنة" على الابتداء والجملة التفسيرية وقرأه الباقون بتشديد النون وبنصب "لعنة" على "أنّ" الجملة مفعول "أذّن" لتضمنه معنى القول، والتقدير قائلا أن لعنة الله على الظالمين"[2].

الدلالة النحوية: الفاء: استئنافية، أذن: فعل ماضي مبني على الفتح، مؤذن: فاعل مرفوع بالضمة[3].

-**الناقص:** ورد في قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٢٢ ﴾[5].

القول في تأويل المصلين:

الدلالة المعجمية للفظ المصلين: اسم فاعل من الفعل الناقص غير الثلاثي صلّى يصلي مُصلّى جمعها المصلين على وزن فعّل يفعّل مفعّل.

صلي: "خرجوا إلى المصلى، واجتمعت اليهود لُعنت في صلاتهم وصلواتهم وهي كنائسهم"[6].

في تأويل الآية:

﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ﴾ "قال ابن عباس وغيره يعني المنافقين الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر، ولهذا قال ﴿ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴾أي الذين هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها

[1]- تفسير التحرير والتنوير، ج8، ص 354.

[2]- السابق: تفسير التحرير والتنوير،ج 8، ص 354.

[3]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، مجلد 3، ص 425.

[4]- الماعون: 5/4

[5]- المعارج: 22/21

[6]- أساس البلاغة، الزمخشري، باب الصاد، ص 557.

ثم عنها ساهون، إما عن فعلها بالكلية كما قاله ابن عباس، وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعا فيخرجها عن وقتهابالكلية كما قاله مسروق وأبو الضحى"[1].

وفي الآية الكريمة ثلاثة مسائل ذكرها الرازي وهي كالآتي:

المسألة الأولى: "تتمثل في كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها وفيه وجوه أنه لا يفعل إيذاء اليتيم والمنع من الإطعام دليلا على النفاق فالصلاة لا مع الخضوع والخضوع أولى أن تدل على النفاق، لأن الإيذاء والمنع من النفع معاملة مع المخلوق، أما الصلاة فإنها خدمة للخالق.

ثانيا: كأنه لما ذكر إيذاء اليتيم وتركه للحض كأن سائلا قال: أليس إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر؟ فقال له الصلاة كيف تنهاه عن هذا الفعل المنكر وهي مصنوعة من عين الرياء والسهو.

ثالثا: كأنه يقول إقدامه على إيذاء اليتيم وتركه للحض، تقصير فيما يرجع إلى الشفقة على خلق الله، وسهوه في الصلاة تقصير فيما يرجع إلى التعظيم لأمر الله، فلما وقع التقصير في الأمرين فقد كملت شقاوته، فلهذا قال (فويل) واعلم أن هذا اللفظ إنما يستعمل فعند الجريمة الشديدة كقوله (ويل للمطففين، ويل لكل همزة لمزة) ويروى أن كل أحد ينوح في النار بحسب جريمته، فقائل يقول ويلي من حب الشرف، وآخر يقول ويلي من الحمية الجاهلية، وآخر يقول ويلي من صلاتي"[2].

المسألة الثانية: " الآية دالة على حصول التهديد العظيم بفغل ثلاثة أمور: السهو عن الصلاة وفعل المراءاة ومنع الماعون، وكل ذلك من باب الذنوب، ولا يصير المرء به منافقا، فيسأل سائل لم حكم الله بمثل هذا الوعيد على فاعل هذه الأفعال؟"[3] وللإجابة عن هذا السؤال ذكر المفسرون فيه وجوها: أن قوله (فويل للمصلين) يعني به المصلين المنافقين الذين يأتون بهذه الأفعال من سهو ومراءاة ومنع للزكاة[4].

ومن تلك الوجوه: "ما رواه عطاء عن ابن عباس أنه لو قال الله في صلاتهم ساهون، لكان هذا الوعيد في المؤمنين لكنه قال (عن صلاتهم ساهون) والساهي عن الصلاة هو الذي لا يتذكرها ويكون فارغا عنها، وهذا القول ضعيف لأن السهو عن الصلاة لايجوز أن يكون مفسرا بترك الصلاة، لأنه تعالى أثبت لهم الصلاة بقوله (فويل

[1]- تفسير ابن كثير، ج14، ص 468.
[2]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج32، ص113.
[3]- نفسه: مفاتيح الغيب، الرازي، ج32، ص 114.
[4]- ينظر: ج 32، ص114.

للمصلين) وأيضا فالسهو عن الصلاة بمعنى الترك لا يكون نفاقا ولا كفرا فيعود الإشكال، ويمكن أن يجاب عن الاعتراض الأول بأنه تعالى حكم عليهم بكونهم مضلين نظرا إلى الصورة وبأنهم نسوا الصلاة بالكلية نظرا إلى المعنى كما قال (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا).

ثالثا: "أن يكون معنى (ساهون) أي لا يتعهدون أوقات صلواتهم ولا شرائطها ومعناه أنه لا يبالي سواء صلى أو لم يصل، وهو قول سعد بن أبي وقاص ومسروق والحسن ومقاتل "[1].

المسألة الثالثة: " اختلفوا في سهو الرسول عليه الصلاة والسلام في صلاته، فقال كثير من العلماء إنه عليه الصلاة والسلام ماسها، لكن الله تعالى أذن له في ذلك الفعل حتى يفعل مايفعله الساهي فيصير ذلك بيانا لذلك الشرع بالفعل والبيان بالفعل أقوى"[2].

و"نقل الثعلبي عن ابن عباس وغيره، أن الآية نزلت في العاص بن وائل، وقال السهيلي: قال أهل التفسير: نزل أول السورة بمكة في أبي جهل وهو الذي يكذب بالدين، ونزل آخرها بالمدينة في عبد الله بن أُبَي ابن سلولٍ وأصحابه، وهم الذين يراؤون ويمنعون الماعون"[3]

الدلالة النحوية:

الفاء استئنافية، ويل: مبتدأ مرفوع بالضمة، للمصلين: جار ومجرور متعلق بخبر ويل المحذوف وعلامة جر المصلين الياء لأنه جمع المذكر السالم والنون عوض التنوين والحركة في المفرد، ويجوز أن تكون الفاء واقعة في جواب شرط مقدر على المعنى تقدير الكلام: فإذا كان الأمر كذلك فويل للمصلين على معنى فويل لهم فوضعت صفتهم موضع ضميرهم العائد على ضمير الذي يكذب وهو مفرد إلا أن معناه الجمع لأن المراد به الجنس[4].

- **ومما جاء على وزن فاعَل يُفاعِل واسم الفاعل منه على وزن مُفاعِل:**

قوله تعالى:﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾[5].

[1]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج32، ص114.

[2]- نفسه: ج32، ص114- 115.

[3]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج5، ص630.

[4]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج12، ص515.

[5]- الكهف: 53.

القول في تأويل مواقعوها:

الدلالة المعجمية: مواقعوها: اسم فاعل من الفعل واقع يواقع مواقع على وزن فاعل يفاعل مفاعل ويفيد التشارك بين اثنين.

والوقوع: " ثبوت الشيء وسقوطه، يقال: وقع الطائر وقوعًا، والواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد، ووقع المطر أي سقط ومواقع الغيث، مساقطه، والمواقعة في الحرب، ويكنى بالمواقعة، الجماع، والإيقاع يقال في الإسقاط وفي شن الحرب الوقعة، ووقع الحديد صوته، والحافر الوَقِعُ، الشديد الأثر، ويقال للمكان الذي يستقر الماء فيه الوقيعة، والجمع الوقائع والموضع الذي يستقر فيه الطير موقع"[1].

وقيل: " وقع الشيء على الأرض وقوعا، وأوقعته إيقاعا، ووقع الطائر على الشجرة، وهذه ميقعة البازي، لكُندرته، وتوقعت: ترقبت وقوعه، ووقع الربيع في الأرض، وانتجعوا مواقع الغيث ومساقطه، وأصفى من ماء الوقيعة والوقائع وهي المناقع، وقال ذو الرمة من الطويل:

سقَينَ البَشامَ المسَكَ ثم رشَفْنَه رَشِفَ الغَرْيريَّات مـــــاءَ الوقائعِ

وتقول في فم الوقّاع الوقيعة أعذب من ماء الوقيعة.

ومن المجاز: حافر موقِع: وقّعته الحِجارة، ووقع الأمر، حصل ووُجد، إذا وقع في قلبي ا لم....وفلان سيف ولا يقع: إذا دنا من الأمر ثم لا يفعله، وإنّه ليقع منّي موْقِعَ مسّرة أو مَسَاءةٍ، وله موقِع حسن عندي، ووقع فيه: اغتابة، وهو صاحب وقيعة ووقائع، ووقع به السوء، وأوقعت به ما يسوء وأنزلته به، ومنه: أوقِع بالعدو، ووقع به وواقعه، وبينهما وِقاع، وتواقعا، وشهِدت الوقعة والوقيعة، قال عنترة من الكامل:

يُخْبِرْك من شهِد الوقيعة أنّني أغْشَى الوغى وأعِفُّ عند المغنم

ونزلت به وقعة من وقعات الدهر ووقائعه، وواقع امرأته"[2].

[1]- مفردات الأصفهاني، حرف الواو، ص 880.

[2]- أساس البلاغة، الزمخشري، باب الواو، ص 350.

في تأويل الآية: قال تعالى: ﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾، أي أنهم لما عاينوا جهنم حيث جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك، فإذا رأى المجرمون النار تحققوا لا محالة أنهم مواقعوها، ليكون ذلك من باب تعجيل الهم والحزن لهم، فإن توقع العذاب والخوف منه قبل وقوعه عذاب ناجز"[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ "عطف على جملة (وجعلنا بينهم موبقا) أي جعلنا الموبق ورآه المجرمون، فذكر المجرمين إظهار في مقام الإضمار للدلالة على ما يفيده المجرمون من تلبيسهم بما استحقوا به عذاب النار، وكذلك عُبر بـ (النار) في مقام الإضمار للموبق للدلالة على أنّ الموبق هو النار فهو شبيه بعطف البيان.

والظن مستعمل هنا في معنى التحقق وهو من استعمالاته، ولعل اختياره هنا ضرب من التهكم بهم، بأنهم رجحوا أن تلك النار أعدت لأجلهم في حين أنهم موقنون بذلك.

والمواقعة: مفاعلة من الوقوع، وهو الحصول لقصد المبالغة، أي واقعون فيها وقوع الشيء الحاصل في موقع يتطلبه فكأنه يقع هو فيه"[2].

و(مواقعوها) أي "مخالطوها واقعون فيها أو ظنوا إذ رأوها من مكان بعيد أنهم مواقعوها الساعة".[3]

ومعنى قوله تعالى (مواقعوها) عند الرازي أي "مخالطوها فإن مخالطة الشيء لغيره إذا كانت قوية تامة يقال لها مواقعة"[4].

وفي الخبر: "إن الكافر ليرى جهنم ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة، والواقعة ملابسة الشيء بشدة، وعن علقمة أنه قرأ: فظنوا أنهم ملاقوها أي مجتمعون فيها واللفف الجمع"[5].

[1]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مجلد 9، ص 157.
[2]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج15، ص 346.
[3]- تفسير أبي السعود، ج3، ص 531.
[4]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج21، ص 140.
[5]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج13، ص 308.

﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ فظنوا أنهم مواقعوها قيل: "فعلموا أنهم داخلوها"[1]و"أيقنوا أنهم واقعون فيها"[2].

فالمراد من مواقعوها في قوله تعالى:﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ هو أن الكافرين حين رؤيتهم لجهنم تحققوا من أنهم واقعون فيها ومخالطوها.

الدلالة النحوية: ''أنهم مواقعوها''

" أن: حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، وهم ضمير الغائبين في محل نصب اسم "أن".

مواقعوا: خبر إن مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم وحذفت النون للإضافة، وها: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، وان وما بعدها بتأويل مصدر سد مسد مفعولي "الظن" ويجوز أن يكون المصدر المؤول في محل جر بحرف جر مقدر على المعنى، بمعنى: فأيقنوا بأنهم أو فتحققوا من أنهم، لأن معنى "ظنوا" هنا أيقنوا وتحققوا، والفعلان: ظن وأيقن متعديان ولازمان"[3].

ومنه:

-**الصحيح السالم**: نحو قوله تعالى: ﴿۞فَـامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[4].

القول في تأويل مهاجر:

الدلالة المعجمية: "مهاجر" اسم فاعل من الفعل الصحيح السالم هاجر يهاجر، مهاجر على وزن فاعل يفاعل مُفاعِل.

هجر: "هجره وهاجره واهتجره، وتهاجر أياما والمهاجرون من الصحابة جماعة، وما هذا الهَجْر والهجرة والهجران، وهاجرت من بلد إلى بلد مهاجرة وهجرة و "لا هجرة بعد الفتح" وفي الحديث "هاجروا ولا تهجَّروا" ولا تشبّهوا

[1]- تفسير الطبري، المجلد 6، ص 112.

[2]- تفسير الجلالين، ص 300، ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 623.

[3]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج 6، ص 403.

[4]- العنكبوت: 26.

بالمهاجرين، هجر المِمْرَسَمُ هَجْرًا، بالفتح، وهو دأبه في هذيان يقال: رأيته يهجر هَجْرًا وهجير، ومنهم قولهم ما زال ذلك هجيرا وهجيّره"[1].

والهجر والهجران: "مفارقة الإنسان غيره، إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب والمهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومتاركته"[2].

في تأويل الآية:

يقول تعالى: ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيۖ ﴾ أي: "تارك لقومي وذاهب إليه"[3].

كان لوط ابن أخت إبراهيم عليهم السلام وهو وأول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه ﴿ وَقَالَ ﴾ يعني إبراهيم ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴾ من كوني وهي من سواد الكوفة إلى حران ثم منها إلى فلسطين ومن ثمة قالوا: لكل نبي هجرة ولإبراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ إِلَىٰ رَبِّيۖ ﴾ إلى حيث أمرني بالهجرة إليه"[4].

يقول تعالى ذِكرُه: فصَدّقَ إبراهيم خليل الله لوط ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيۖ ﴾يقول: وقال إبراهيم: إني مهاجر دار قومي إلى ربي إلى الشام "[5].

قال ابن عباس والضحاك: هو المكنى عنه بقوله: ﴿۞فَـامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ أي من قومه ثم أخبر عنه بأنه اختار المهاجرة من بين أظهرهم، ابتغاء إظهار الدين والتمكن من ذلك، ولهذا قال ﴿إنه العزيز﴾ أي: له العزة ولرسوله وللمؤمنين به ﴿الحكيم﴾ في أقواله وأفعاله وأحكامه القدرية والشرعية.

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، باب الهاء، ص 363.
[2]- مفردات الألفاظ، الأصفهاني، حرف الهاء، ص 833.
[3]- السابق: مفردات الألفاظ، الأصفهاني، ص833.
[4]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 818.
[5]- تفسير الطبري، ج6، ص 66.

وقال قتادة: هاجرا جميعا من (كوثى) وهي من سواد الكوفة إلى الشام، قال: وذُكر لنا أن نبي الله – صلى الله عليه وسلم–قال: إنها ستكون هجرة ينحاز أمر الأرض إلى مُهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها حتى تلفظهم أرضهم وتقذرهم روح الله.

وقد أسند الإمام أحمد هذا الحديث فرواه مطولا من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص"[1].

الدلالة النحوية:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ "عطف على جملة ﴿فأنجاه الله من النار﴾ فضمير (قال) عائد إلى إبراهيم، أي أعلن أنه مهاجر ديار قومه، وذلك لأن الله أمره بمفارقة ديار أهل الكفر.

وهذه أول هجرة لأجل الدين ولذلك جعلها هجرة إلى ربه، والمهاجرة مفاعلة من الهجر: وهو ترك شيء كان ملازما له، والمفاعلة للمبالغة أو لأن الذي يهجر قومه يكونون هم قد هجروه أيضا"[2].

ويحتمل عود الضمير في قوله ﴿ وَقَالَ ﴾ على لوط، لأنه أقرب المذكورين، ويحتمل عوده إلى إبراهيم.

فتعرب كالآتي: إني مهاجر: الجملة المؤولة في محل نصب مفعول به – مقول قول– إني حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل والياء ضمير متصل – ضمير متكلم– في محل نصب اسم "ان" مهاجر: خبرها مرفوع بالضمة.[3]

-**الصحيح المضعف**: ورد في قوله تعالى:﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾[4].

القول في تأويل مُضارٍّ:

الدلالة المعجمية: مضارّ اسم فاعل من الفعل المضعف ضارّ يضارُّ مضار على وزن فاعل يفاعل مُفاعِل.

[1]– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مجلد 10، ص 505.

[2]– تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مجلد 20، ص 238.

[3]– ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد، ج 09، ص 33.

[4]– النساء: 12.

ضرر: "ضرَّه ضررا وضارّة ضرارا "ولا ضرر ولا ضرار في الإسلام" وأضرَّ به، واستضررت به، ولحقه ضرر ومضرّة ومضارّ، ومسّته البأساء والضرّاء، ورجل مضرور، وما أشدّ ضريره، مضارّ به، وضرَّه بنية الضرّ، ونُكحت فلانة على ضُرّ وضِرٍّ"[1].

والضرُّ: "سوء الحال، إمّا في نفسه لقلة العلم والفضل والعفة وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه، ورجل ضرير، كناية عن فقند بصره، وضرير الوادي شاطئه الذي ضرّه الماء، والضرير: المضارُّ، وقد ضارزتُهُ"[2].

في تأويل الآية:

﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾ أي: "غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث"[3].

ومضار: الأظهر أنه اسم فاعل بتقدير كسر الراء الأولى المدغمة أي غير مضار ورثته بإكثار الوصايا، وهو نهي عن أن يقصد الموحي من وصيته الإضرار بالورثة والإضرار منه ما حدده الشرع، وهو أن يتجاوز الموصي بوصيّته ثلث ما له وقد حدّده النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لسعد بن أبي وقاص "الثلث والثلث كثير، ومنه ما يحصل" يقصد الموصي بوصيته الإضرار بالوارث ولا يقصد القربة بوصيته، وهذا هو المراد من من قوله تعالى﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾ ولما كانت نية الموصي وقصده الإضرار لا يُطلع عليه فهو موكول لدينه وخشية ربه، فإن ظهر ما يدل على صده الإضرار دلالة واضحة، فالوجه أن تكون تلك الوصية باطلة لأن قوله تعالى ﴿ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾ نهي عن الإضرار والنهي يقتضي فساد المنهي عنه"[4].

وقوله ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ أي: لتكن وصية على العدل، لا على الإضرار والجور والحيف، بأن يحرم بعض الورثة أو ينقصه، أو يزيده على ما فرض الله له من الفريضة فمتى سعى في ذلك كان كمن ضاد الله في [حكمته وقسمته]، ولهذا قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا أبو النضر الدمشقي

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، ص 579.

[2]- المفردات، الأصفهاني، حرف الهاء، ص 503-504.

[3]- تفسير الجلالين، ص 79.

[4]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص 381.

الفرادسي، حدثنا عمر بن المغيرة، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم "الإضرار في الوصية من الكبائر".

وكذا رواه ابن جرير من طريق عمر بن المغيرة هذا، وهو أبو حفص بصري سكن المصيصة وقال (أبو القاسم) بن عساكر: ويعرف بفتى المساكين، وروي عنه غير واحد من الأئمة، وقال فيه أبو حاتم الرازي شيخ. وقال علي بن المديني، هو مجهول لا أعرفه، ولكن رواه النسائي في سننه، عن علي بن حجر، عن علي بن مسهر، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس موقوفا "الإضرار في الوصية من الكبائر"[1].

الدلالة النحوية:

غير مضار: "حال من ضمير (يوصي) الأخير ولما كان فعل يوصي تكريرا كان حالا من ضمائر نظائره"[2]

غير: حال منصوب بالفتحة أي يوصي بها وهو غير مضار لورثته، مضار: مضاف إليه مجرور بالكسرة.[3]

-**الناقص**: ورد في قوله تعالى:﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١ ﴾[4].

القول في تأويل المناد:

الدلالة المعجمية للفظ منادي:

منادي: اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي الناقص نادى ينادي والنداء: "رفع الصوت وظُهُوره وقد يقال للصوت المجرد، ويقال للمركب الذي يُفهم منه المعنى ذلك ويقال لنداء الصلاة وهونداء مخصوص في الشرع بالألفاظ المعروفة ويستعمل للتنبيه على البعد عن الحق كما يشار بالنداء إلى الله تعالى ويشار بالمنادى إلى العقل والكتاب المنزّل والرسول المرسل، وسائر الآيات الدالة على وُجوب الإيمان بالله تعالى، وأصل النِّداء من النَّدَى أي الرطوبة، يقال: صوت ندِيٌّ رفيع، واستعارة النِّداء للصوت من حيث إنّ من يَكْثُرُ رطوبَةُ فمه حسُنَ كلامُهُ، كما يُعَبَّرُ عن السخاء بالنَّدَى[5]

[1]- تفسير أبي السعود، ج1، ص 660.

[2]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص 266، ينظر تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، ج9، ص 233.

[3]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، المجلد 2، ص 245.

[4]- ق: 41.

[5]- ينظر: مفردات ألفاظ آي القرآن، الأصفهاني، حرف النون، ص797.

في تأويل الآية:

يقول الله تعالى ﴿ وَٱسۡتَمِعۡ﴾ يا محمد ﴿ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ قال قتادة قال كعب الأحبار: يأمر الله ملكا أن ينادي على صخرة بيت المقدس: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ يعني النفخة في الصور التي تأتي بالحق الذي كان أكثرهم فيه يمترون.[1]

وإن ما ذكره الرازي بخصوص هذه الآية قوله تعالى ﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ أن "فيها إشارة إلى بيان غاية التسبيح، يعني اشتغل بتنزيه الله وانتظر المنادي كقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيكَ اليَقِين﴾ وفيه مسائل (المسألة الأولى) ما الذي يستمعه؟ قلنا يحتمل وجوها ثلاثة (أحدها) أن يترك مفعوله رأسا ويكون المقصود كن مستمعا ولا تكن مثل هؤلاء المعرضين الغافلين يقال هو رجل سميع مطيع ولا يراد مسموع بعينه كما يقال فلان وكاس، وفلان يعطي ويمنع (ثانيها) استمع لما يوحى إليك (ثالثها) استمع نداء المنادي.

المسألة الثانية: يوم ينادى المنادى منصوب بأي فعل؟ نقول هو مبني على المسألة الأولى إن قلنا استمع لا مفعول له فعامله ما يدل عليه قوله تعالى (يوم الخروج) تقديره يخرجون يوم ينادى المنادى، وإن قلنا مفعولة لما يوحي فتقديره (واستمع) لما يوحي (يوم ينادى) ويحتمل ما ذكرنا وجها آخر، وهو ما يوحى أي ما يوحى (يوم ينادى المنادى) استمعه، فإن قيل استمع عطف على فاصبر وسبح وهو في الدنيا والاستماع يكون في الدنيا، وما يوحى (يوم ينادى المنادى) لا يستمع في الدنيا، نقول ليس بلازم ذلك لجواز أن يقال صل وادخل الجنة، أي صل في الدنيا وادخل الجنة في العقب، فكذلك ههنا، ويحتمل أن يقال بأن استمع بمعنى انتظر فيحتمل الجمع في الدنيا، وإن قلنا استمع الصيحة وهو نداء المنادي: ياعظام انتشري، والسؤال الذي ذكره علم الجواب منه، وجواب آخر نقوله حينئذ هو أن الله تعالى قال ﴿ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من يشاء الله﴾قلنا إن من شاء الله هم الذين علموا وقوع الصيحة، واستيقظوا لها فلم تزعجهم كمن يرى برقا أو مضى، وعلم أن عقيبه يكون رعد قوي فينظره ويستمع له، وآخر غافل فإذا رعد بقوة ربما يغشى على الغافل ولا يتأثر منه المستمع، فقال (استمع) ذلك كي لا تكون ممن يضعف في ذلك اليوم"[2].

[1]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج13، ص 205.

[2]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج28، ص 188.

المسألة الثالثة: اختلاف أهل العلم في ما الذي ينادي المنادي؟ وفيه وجوه إما أن يكون الله تعالى وفيه وجوه: أحدها ينادي (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم)، ثانيا ينادي (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) مع قوله (ادخلوها بسلام) وقوله (خذوه فغلوه)، أو أن يكون المنادي الملائكة، أو غيرهما وهم المكلفون من الإنس والجن في الظاهر[1].

اختلاف القراءات:

﴿ ٱلْمُنَادِ ﴾: "يقرأ بالياء وحذفها بإثبات الياء وصلا ووقفا، وبطرحها وقفا وإثباتها وصلا وبطرحها من الوجهين معا، فالحجة لمن أثبتها أنها غير فاصلة ولا آخر آية والمنادى هاهنا إسرافيل، والمكان القريب بين المقدس، والحجة لمن حذفها، أنها فاصلة وآخر الآية "[2].

ويقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واستمع يا محمد صيحة يوم القيامة يوم ينادي بها مناديا من موضع قريب"[3].

الدلالة النحوية:

" لا محالة أن جملة "استمع" عطف على جملة "سبح بحمد ربك" فالأمر بالاستماع مفرع بالفاء التي فرع بها الأمر بالصبر على ما يقولون، فهو لاحق تسلية النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون المسموع إلا من نوع ما فيه عناية به وعقوبة لمكذبيه وابتداء الكلام بـ "استمع" يفيد توشيقا إلى ما يرد بعده على كل احتمال، والأمر بالاستماع حقيقته الأمر بالإنصات والإصغاء.

وللمفسرين ثلاث طرق في محمل "استمع" فالذي نحاه الجمهور حمل الاستماع على حقيقته وإذ كان المذكور عقب فعل السمع لا يصلح لأن يكون مسموعًا لأن اليوم ليس مما يُسمع تعين تقدير مفعول لـ "استمع" يدل عليه الكلام الذي بعده فيقدر: استمع نداء المنادي، أو استمع خبرهم، أو استمع الصيحة يوم ينادي المنادي.

ولك أن تجعل فعل "استمع" منزلا منزلة اللازم، أي كن سامعا ويتوجه على تفسيره هذا أن يكون معنى الأمر بالاستماع تخييلا لصيحة ذلك اليوم في صورة الحاصل بحيث يؤمر المخاطب بالإصغاء إليها في الحال كقول مالك بن الريب:

دَعَانِي الهَوَى مِنْ أَهْلِ وِدِّي وَجِيرَتِي بذي الطّبَسَيْن فالتفَتُّ وَرَائِيَـــا

[1]- ينظر: نفسه: مفاتيح الغيب، الرازي، ج28، ص188.

[2]- الحجة في القراءات السبع، 204-331، ينظر تفسير الجلالين، ص 169.

[3]- تفسير الطبري، المجلد 7، ص 107.

ونحا ابن عطية "حمل استمع" على المجاز، أي انتظر، قال لأن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بأن يستمع في يوم النداء لأن كل من فيه يستمع وإنما الآية في معنى الوعيد للكفار فقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم تحسس هذا اليوم وأرتقبه فإن فيه تبيّن صحة ما قلناه، ولم أر من سبقه إلى هذا المعنى، ومثله في تفسير الفخر وفي تفسير النسفي، ولعلهما اطلعا عليه لأنهما متأخران عن ابن عطية وهما وإن كان مشرقيّين فإن الكتب تُنقل بين الأقطار.

وللزمخشري طريقة أخرى فقال "يعني: واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المختبر به، كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل " يا معاذ ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك"، ولم أرى من سبقه إلى هذا وهو محمل حسن دقيق".

واللائق بالجري على المحامل الثلاثة المتقدمة أن يكون "يوم ينادي المنادي" مبتدأ وفتحته فتحة بناء لأنه اسم زمان أضيف إلى جملة فيجوز فيه الإعراب والبناء على الفتح ولا يتأكده أن فعل الجملة مضارع لأن التحقيق أن ذلك وارد في الكلام الفصيح وهو قول نحاة الكوفة وابن مالك ولا ريبة في أنه الأصول ومنه قول تعالى: "قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم" في قراءة نافع بفتح (يومَ).

وقوله "يوم يسمعون الصيحة" بدل مطابق من "يوم ينادي المنادي" وقوله "ذلك يوم الخروج" خبر المبتدأ، ولك أن تجعل "يوم ينادي المنادي" مفعولا فيه لـ "استمع" وإعراب ما بعده ظاهر.

ولك أن تجعل "يوم ينادي المنادي" ظرفا في موقع الخبر المقدم وتجعل المبتدأ قوله "ذلك يوم الخروج" ويكون تقدير النظم، واستمع ذلك يوم الخروج يوم ينادي المنادي الخ، ويكون اسم الإشارة لمجرد التنبيه، أو راجعا إلى يوم ينادي المنادي، فإنه متقدم عليه في اللفظ وإن كان خبرا عنه في المعنى واسم الإشارة يكتفي بالتقدم اللفظي بل يكتفي بمجرد الخطور في الذهن، وفي تفسير النسفي أن يعقوب (أي الخضرمي أحد أصحاب القراءات العشر المتواترة) وقف على قوله "واستمع".

وتعريف المنادي تعريف الجنس، أي يوم ينادي منادٍ، أي من الملائكة وهو الملك الذي ينفخ النفخة الثانية فتتكون الأجساد وتحل فيها أرواح الناس للحشر"[1].

ويقول الزمخشري في العامل في نصب اليوم هو ما دل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور، ويوم يسمعون بدل من (يوم ينادي) و(المنادي) إسرافيل ينفخ في الصور وينادي: أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إنّ الله يأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضاء، وقيل: إسرافيل ينفخ

[1]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج26، ص 329-330، ينظر أيضا: تفسير الكشاف، ص 1048.

وجبريل ينادي بالحسر "من كان قريب" من صخرة بيت المقدس وهي أقرب الأرض من السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الأرض، وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة، أيتها العظام البالية[1].

إذن تعرب كالآتي:

واستمع: الواو عاطفة، استمع: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.

يوم: ظرف زمان مفعول فيه متعلق بفعل مضمر دل عليه الخروج أي يوم ينادي المنادي يخرجون من الأحداث يوم القيامة وعلامة نصبه الفتحة.

يناد المناد: الجملة الفعلية، في محل جر بالإضافة وهي فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل على الياء المحذوفة خطا واختصارا واكتفاء بالكسرة الدالة عليها ولكثرة الاستعمال، المناد فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة للثقل على الياء المحذوفة وعلة حذفها هي نفسها المعتل بها في الفعل يناد.[2]

يلحظ من هذا القسم أنه لم يأتِ من المهموز البتة أو اللفيف أو المثال.

–الثلاثي المزيد بحرفين اثنين:

ويكون على خمسة أوزان هي: افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ واسم الفاعل منه على وزن مُفتعِل، وهذا ما ورد في القرآن الكريم،حيث هناك أمثلة الكثيرة، ومن اللازم في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾[3].

القول في تأويل مقتصد:

الدلالة المعجمية للفظ مقتصد: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين اقتصد يقتصد مقتصد على وزن افتعل يفتعل مفتعل.

فالقصد: "استقامة الطريق، يقال قَصَدْتُ قَصْدَهُ، أي: نحوت نحوه، ومنه الاقتصاد.

قصد في معيشته واقتصد، وقصد في الأمر: إذا لم يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط لأنه في ذلك يقصد الأشدّ، وهو على القصد وعلى قصد السبيل إذا كان راشدًا، وله طريق قصْد وقاصدة، خلاف قولهم طريق جور

[1]– تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 1048.

[2]– الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، المجلد 11، ص 210.

[3]– فاطر: 32.

وجائرة وتسير قاصد، وبيننا ليلة قاصدة وليال قواصد: هيّنة السَّر، وعليك لما هو أقسط وأقصد وسهم قاصِد. وسهام قواصد مستوية نحو الرميّة"[1].

والاقتصاد على ضربين أحدهما محمود على الإطلاق وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط كالجود، فإنه بين الإسراف والبُخل، وكالشجاعة فإنها بين التهور والجبن، ونحو ذلك، وعلى هذا قوله ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾[2] وإلى هذا النحو من الاقتصاد أشار بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾[3]، والثان يُكنّى به عما يتردد بين المحمود والمذموم، وهو فيما يقع بين محمود ومذموم، كالواقع بين العدل والجور، والقريب والبعيد وعلى ذلك قوله ﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾"[4]

والمقتصد هو: "المؤدى للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات"[5].

قال علي بن أبي طلحة مقتصد أي: "يعمل به أغلب الأوقات"[6]، وأضاف أبي مسعود "ولا يخلو من خلط السيء"[7]، وهو "منفي الكبائر"[8]، وهو أيضا "الظالم نفسه لما تقتضيه المقابلة فهم الذين انتقوا الكبار ولم يحرموا أنفسهم من الخيرات المأمور بها وقد يلمون باللمم المعفو عنه من الله، ولم يأتوا بمنتهى القربات الرافعة للدرجات، فالاقتصاد افتعال من القصد وهو ارتكاب القصد وهو الوسط بين طرفين يبينه المقام، فلما ذكر هنا في مقابلة الظالم والسابق عُلِم أنه مرتكب حالة بين تينك الحالتين فهو ليس بظالم لنفسه وليس بسابق" [9].

وقال ابن مسعود: هذه الأمة يوم القيامة أثلاث: ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يجيئون بذنوب عظام فيقول الله عز و جل: ما هؤلاء؟ وهو أعلم بهم، فتقول الملائكة: هم مذنبون إلا أنهم لم يشركوا فيقول عز وجل: أدخلوهم في سعة رحمتي، وروى أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية و قال: "كلهم في الجنة" وقرأ عمر هذه الآية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج 2، ص 81.

[2]- لقمان: 19.

[3]- الفرقان: 67.

[4]- مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص 672.

[5]- تفسير ابن كثير، ج11، ص 322.

[6]- تفسير الجلالين، ص 438.

[7]- تفسير أبي السعود، ج 4، ص 484.

[8]- تفسير الثعالبي، ج4، ص 391.

[9]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مجلد 22، ص 312-313.

سابقنا سابق ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له، وقال عكرمة والحسن وقتادة، ما مقتضاه: أن الضمير في "منهم" عائد على العباد، فالظالم لنفسه، الكافر، و المقتصد، المؤمن العاصي، والسابق التقي على الإطلاق، وقالوا هذه الآية نظير قوله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧﴾[1].[2]

الدلالة النحوية:

"ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات، الجملتان معطوفتان بواوي العطف على "منهم ظالم لنفسه" وتعربان إعرابها "مبتدأ مرفوع مؤخر"[3].

أما المتعدي فمنه قوله تعالى:﴿۞مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝٥١ ﴾[4].

وقد جاء من:

-**الصحيح السالم**: نحو قوله تعالى:﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ۝٩٠﴾[5].

القول في تأويل المقتسمين:

الدلالة المعجمية للفظ مقتسمين: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين اقتسم يقتسم مقتسم على وزن افتعل يفتعل مفتعل.

والثلاثي المجرد منه: قسم: أي "قسموا المال بينهم قسما وقسّموه تقسيما، واقتسموه وتقسَّموه وتقاسموه، وقاسمتُه المال مقاسمة، وقسم القسَّام وهو الذّراع الأرض وحرفية القسامة، وقسم الله الرزق وهو القسّام الوهاب، وتصانفوا الماء بحصاة القسم، ونواة القسم، وهذه قسمة عادلة، وأعطيته قِسمة ومَقْسِمُه أي نصيبه، وأعطيتهم أقسامهم ومقاسمهم وأقاسيمهم"[6].

فالقسم: "إفراز النصيب، وقسمة الميراث وقسمة الغنيمة تفريغهما على أربابهما واستقسمته: سألته أن يقسم"[7].

---

[1]- الواقعة: 07.

[2]- الجواهر الحسان، تفسير الثعالبي، ج4، ص 391-392.

[3]- الإعراب المفصل، بهجت، ج9، ص 408.

[4]- الكهف: 51.

[5]- الحجر: 90.

[6]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، ص 77-78.

[7]- المفردات، الأصفهاني، ص 671.

في تأويل الآية:

قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠﴾[1]، أي: "الذين تقاسموا الشعب مكة ليصدّوا عن سبيل الله من يريد رسول الله، وقيل الذين تحالفوا على كيده عليه الصلاة والسلام"[2].

وقيل المقتسمين هم اليهود والنصارى.[3]

واختلف في ﴿ ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴾ من هم؟ " فقال ابن عباس، وابن جُبير "المقتسمون" هم أهل الكتاب الذين فرّقوا دينهم، وجعلوا كتاب الله أعضاء، آمنوا ببعض كفروا ببعض، وقال نحوه مجاهد، وقالت فرقة "المقتسمون" هم كفار قريش جعلوا القرآن سحرا وشعرا وكهانة، وجعلوه أعضاء بهذا التقسيم، وقالت فرقة (عضين) جمع عِضة، وهي اسم للسحر خاصة بلغة قريش، وقاله عكرمة.

وقال الواحدي: كما أ نزلنا عذابا على المقسمين الذين اقتسموا طُرُق مكة يصدّون الناس عن الإيمان"[4].

وقيل أن قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠﴾ متعلق بقوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك﴾ أي أنزلنا عليك كما أنزلنا على أهل الكتاب ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ أي قسموه إلى حق وباطل، حيث قالوا عنادا وعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما، أو اقتسموه لأنفسهم استهزاء حيث كان يقول بعضهم سورة البقرة لي وبعضهم سورة آل عمران لي وهكذا أو قسموا ما قرأوا من كتبهم وحرفوه فأقروا ببعضه وكذبوا ببعضه وحمل توسيط قوله تعالى: ﴿لما تمدن عينيك﴾ على إمداد ما هو المراد بالكلام من التسلية وعقب ذلك بأنه جل المقام عن التشبيه ولقد أوتي عليه الصلاة والسلام ما لم يؤتى أحد قبله ولا بعده مثله، وقيل إنه متعلق بقوله ﴿إنى أنا النذير المبين﴾ فإنه في قوة الأمر بالإنذار كأنه قيل أنذر قريشا مثل ما أنزلنا على المقسمين يعني اليهود وهو ما جرى على بني قريظة والنضير بأن جعل المتوقع كالواقع وقد وقع كذلك، وتنزيل المتوقع منزلة الواقع له موقع جليل من الإعجاز لكن إذا صادف مقاما يقتضيه"[5].

---

[1]- الحجر: 90.

[2]- المفردات، الأصفهاني، ص 671.

[3]- تفسير الجلالين، ص 266.

[4]- الجواهر الحسان، تفسير الثعالبي، ج3، ص 408.

[5]- تفسير أبي السعود، ج3، ص 326، ينظر: الكشاف، الزمخشري، ص565، ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبي القاسم بن أحمد بن جزي الكلبي، ج1، ص 456.

الدلالة النحوية:

﴿على المقتسمين﴾ جار ومجرور متعلق بأنزلنا وعلامة جر الاسم الياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن التنوين والحركة في المفرد.[1]

-**المهموز**: ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩﴾[2].

القول في تأويل المؤتفكات:

الدلالة المعجمية للفظ المؤتفكات: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين ائتفك يأتفك مؤتفك على وزن افتعل يفتعل مفتعل.

والثلاثي المجرد منه: "أفك: أفَكَه عن رأيه: صَرَفه وفلان مأْفُوكٌ عن الخير ورأيت أن أفعل كذا فأُفِكْتُ عن رأيي، وأَتَفكَتِ الأرض بأهلها: انْقَلَبَتْ، وإذا كثرت المؤتفكات زكتِ الأرضُ بأهلها، وهي الرياح المختلفات المَـهَابُ.

ورجل أفاك: كذّاب، وما أبينَ إفْكه إذ رماه بالأفيكَة.

ومن المجاز: أرض مأفوكة: مَجْدُودةٌ من المطر والنبات، وَسنة آفكة مجدبة وسِنُون أوافك"[3].

وجاء في المفردات أن الإفك هو كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب مؤتفكة، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣﴾[5]، أي يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب ومن الجميل في الفعل إلى القبيح"[6].

---

[1]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج 6، ص 109.

[2]- الحاقة: 9.

[3]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، ص 31.

[4]- الحاقة، 09.

[5]- النجم: 53.

[6]- المفردات، الأصفهاني، ص 79.

في تأويل الآية:

جاء في تفسير الجلالين أن المؤتفكات أي: "أهلها وهي قرى قوم لوط"[1].

وأضاف ابن عاشور المؤتفكات: قرى قوم لوط الثلاث، وأريد بالمؤتفكات سكانها وهم قوم لوط وخصوا بالذكر لشهرة جريمتهم، ولكونهم كانوا مشهورين عند العرب إذ كانت قُراهم في طريقهم إلى الشام.

ووصفت قرى قوم لوط بـ "المؤتفكات" جمع مؤتفكة اسم فاعل ائتفك مطاوع أفكه، إذا قلبه فهي المنقلبات، أي قلبها قالب، أي خسف بها.[2]

الدلالة النحوية:

قال تعالى ﴿ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ۝٩﴾ معطوفة بالواو على "فرعون" مرفوعة بالضمة، أي وقرى قوم لوط سميت بذلك لأنها ائتفكت: أي قلبها الله تعالى على أهلها بالخاطئة، جار ومجرور متعلق بجاء، أي بالخطأ أو بالفعلة الخاطئة.[3]

-و**الناقص**: نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ۝٣٠﴾[4].

القول في تأويل مبتلين:

الدلالة المعجمية للفظ مبتلين:

اسم فاعل من الفعل الثلاثي مزيد بحرفين ناقص ابتلى يبتلي مبتلي على وزن افْتَعَلَ يَفْتَعِلُ مُفْتَعِلٌ، يقال: بلي الثوب بِلًى وبلاءً أي خلَق، ومنه قيل لمن سافر: بِلْو سفر وبِلْي سفر، أي أبلاه السفر، وبلوته اختبرْتُه كأني أخلقته من كثرة اختباري له وسمي الغم بلاء من حيث أنه يُبلي الجسم، وسمي التكليف بلاء.

وإذا قيل: ابتلى فلان كذا وبلاه فذلك يتضمن أمرين: أحدهما تعرّف لحاله والوقوف على ما يُجهل من أمره، والثاني ظهور جودته ورداءته وربما قُصِد به الأمران، وربما يقصد به أحدهما، فإذا قيل في الله تعالى بلا كذا وابتلاه

[1]- تفسير الجلالين، ص 566، ينظر: الكشاف، الزمخشري، ص1135، ينظر أيضا: التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص 479.

[2]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص 121.

[3]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد، المجلد 12، ص 141.

[4]- المؤمنون: 30.

فليس المراد منه إلا ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله، والوقوف على ما يُجهل من أمره إذ كان الله علام الغيوب، وعلى هذا قوله عز وجل ﴿ ۞وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1]، ويقال: أبليتُ فلانًا يمينًا إذا عرضتَ عليه اليمين لتبلوه"[2].

في تأويل الآية: قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴾ يعني: "وكنّا مختبريهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا لننظر ما هم عاملون قبل نزول عقوبتنا بهم"[3].

ويرى الزمخشري أن (إن) "هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها في المعنى وإن الشأن والقصة، ﴿ كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴾ أي: مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد، ومختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذّكر"[4].

فمضمون الآية: إن في ذلك لبلوى فكأنه قيل إن في ذلك لآيات وابتلاء وكنا مبتلين، أي وشأننا ابتلاء أوليائنا فإن الإبتلاء من آثار الحكمة الإلهية لنرتاض به نفوس أوليائه وتظهر مغالبتها للدواعي الشيطانية فتحمد عواقب البلوى ولتتخبط نفوس المعاندين وينزوى بعض شرها زمانا.

وفي قوله ﴿ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴾ تسلية للنبي: محمد صلى الله عليه وسلم على ما يلقاه من المشركين وتعريض بتهديد المشركين بأن ما يواجهون به الرسول صلى الله عليه وسلم لا بقاء له وإنما هو بلوى تزول عنه وتحل بهم ولكلٍّ حظٌ يناسبه.

ولكون هذا مما قد يغيب عن الألباب نزل منزلة الشيء المتردد فيه فأكد بـ إن المخففة وبفعل كنا[5].

أي "لمختبرين للعباد بإرسال المرسلين"[6].

---

[1]- البقرة: 124.

[2]- المفردات، الأصفهاني، ص 145 - 146.

[3]- تفسير الطبري، المجلد 5، ص 361.

[4]- تفسير الكشاف، ص 707، ينظر أيضا: تفسير أبي السعود، ج4، ص 61.

[5]- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ج18، ص 49.

[6]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج10، ص 122.

الدلالة النحوية:

الواو عاطفة، إن مخففة من إن الثقيلة لا عمل لها لدخولها على جملة فعلية.

كنا فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بنا ونا ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم كان، اللام فارقة وقد سميت اللام فارقة لأنها ترفق وتميز أن المخففة من الثقيلة، ومن إن النافية التي بمعنى ليس، مبتلين: خبر كان منصوب بالياء لأنه مذكر سالم والنون عوض من تنوين المفرد بمعنى: إن الشأن والقصة أو إننا كنا مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا، وحذف مفعول اسم الفاعل مبتلين المقدر وهو لمبتلين عبادنا أو لمبتلين نوحا وقومه، أي لممتحنيهم.[1]

– انَفعَلَ يَنفعِل واسم الفاعل منه على وزن مُنفعِل.

ورد منه في القرآن الكريم

-**الصحيح السالم**: نحو قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨﴾[2].

القول في تأويل منفطر:

الدلالة المعجمية للفظ منفطر:

منفطر: اسم فاعل من الفعل الثلاثي الصحيح المزيد بحرفين انفطر ينفطر منفطر، على وزن انفعل ينفعل منفعل، والثلاثي المجرد منه فطر.

"فطر الله الخلق، وهو فاطر السموات أي مبتدعها وافتطر الأمر ابتدعه وكل مولود يولد على الفطرة أي على الجبلة القابلة لدين الحق، قد فطر هذه البئر، وفطر الله الشجر بالورق فانفطر به وتفطّر، وتفطّرت الأرض بالنبات، وتفطّرت اليد والثوب: تشققت، وفطر ناب البعير: طلع وهذا كلام يفطر الصّوم أي يفسده، وفطَرَتِ المرأة العجين والأجير الطين وعجين وطين فطير وهو ما خُبز أو طِينَ به من ساعته قبل أن يختمر، وجلد فطير لم يُلق في الدّباغ، وسوط فطير: محرّم لم يمرّن بالدباغ، وسيف فُطار: عُمل حديثا لم يَعتُق، وقيل: فيه تشقق، وتقول: قلبٌ

[1]– الإعراب المفصل، بهجت، ج 7، ص 383.

[2]– المزمل: 18.

مُطار وسيف فُطار وأفطر الصائم، وأفطره غيره وفطّره وفلان يُفطّر الصُّوام بفطور حسن، وذبحنا فطيرة وفطورة وهي الشاة الت تذبح يوم الفطر"[1].

فأصل الفَطْرِ: الشق طُولا، يقال: فطر فُلانٌ كذا فَطْرًا، وأفْطرَ هو فُطُورًا وانْفَطَر انفِطارًا، قال تعالى: ﴿ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ﴾[2]، أي: اختلال ووَهْي فيه، وذلك قد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيل الصلاح"[3].

في تأويل الآية: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ تعني ذات انفطار أي: ذات انشقاق[4].

ويطرح الرازي عدة أسئلة متعلقة بتذكير لفظة منفطر وتأنيثها ومتعلقة بمعناها ويجيب بنفسه عن هذه الأسئلة إذ يقول "أن من أهوال يوم القيامة قوله﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ وهذا أوصف لليوم بالشدة أيضا، وأن السماء على عظمها وقوتها تنفطر فيه، فما ظنك بغيرها من الخلائق، ونظيره قوله ﴿إذا السماء انفطرت﴾.

فما سبب تذكير لفظة منفطر ولم يقل منفطرة بإضافة تاء التأنيث؟ والإجابة عن هذا السؤال تقتضي وجوها كثيرة.

أولها: ما رواه أبو عبيدة عن أبي عمر وابن العلاء والسبب في ذلك هو لأن مجازها السقف كأن تقول هذا سماء البيت وهو ماذهب إليه ابن عاشور[5].

وثانيها: ما ذكره الفراء من أن السماء تقبل التأنيث والتذكير وهي في هذه الآية في وجوه التذكير[6].

وثالثها: أن تأنيث السماء ليس بحقيقي، وما كان كذلك جاز تذكيره.

ورابعها: أن يكون السماء ذات انفطار فيكون من باب الجراد المنتشر والشجر الأخضر وأعجاز نخل منقعر وكقولهم امرأة مرضع أي ذات رضاع[7].

---

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، ص 28.

[2]- الملك: 03

[3]- المفردات، الأصفهاني، ص 640.

[4]- تفسير الجلالين، ص 573.

[5]- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 276.

[6]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج30، ص 184-185.

[7]- ينظر: نفسه: مفاتيح الغيب، الرازي، ج30، ص 184.

أما ما تعلق بمعنى (منفطر به) فهو أيضا من وجوه: فما قاله الفراء أنها بمعنى منفطر فيه لأن الباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به، يعني أنها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله. كما ينفطر الشيء بما ينفطر به، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور في معنى الباء فهي بمعنى في وهو ارتقاء في وصف اليوم بحدوث الأهوال فيه فإن انفطار السماء أشد هولا ورعبا مما كني عنه بجملة ﴿ يجعل الولدان شيبا﴾ أي السماء على عظمها وسمكها تنفطر لذلك اليوم فما ظنكم بأنفسكم وأمثالكم من الخلائق فيه.

وأضاف أن الانفطار هو التشقق الذي يحدث في السماء لنزول الملائكة وصعودهم كما في قوله تعالى: ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه﴾ في سورة المعارج[1].

ويجوز أيضا أن يراد السماء مثقلة به إثقالا يؤدي إلى انفطارها لعظم تلك الواقعة عليها وخشيتها منها، كقوله ﴿ ثقلت فى السموات والأرض﴾[2].

فكل هذه التأويلات تشترك في معنى قوله تعالى﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ وهو معنى الانشقاق لعظم وهول يوم القيامة.

اختلاف القراءات:

اختُلف في قراءة قوله تعالى ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ أ بالنون أم بالتاء فقُرأ السماء منفطر: أي منشق وقُرأ السماء متفطر أي متشقق.[3]

قال الحسن وقتادة: أي بسببه من شدته وهوله، ومنهم من يعيد الضمير على الله عزل وجل [وروي عن ابن عباس ومجاهد] وليس بقوي لأنه لم يجر له ذكر هاهنا.[4]

ولعل الإعجاز قائم في "عدول الآية عن الاستعمال الشائع في الكلام الفصيح في إجراء السماء على التأنيث إلى التنكير إيثارا لتخفيف الوصف لأنه لما جيء به بصيغة منفعل بحرفي زيادة هما الميم والنون وكانت الكلمة معرضة للثقل، إذا ألحق بها حرف زائد آخر ثالث، وهو هاء التأنيث فيحصل فيها ثقل يجنّبه الكلام البالغ غاية

[1]- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 29، ص 276.
[2]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج30، ص 185.
[3]- ينظر: تفسير أبي السعود، ج5، ص 415.
[4]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج14، ص 170.

الفصاحة ألا ترى أنها لم تجر على التذكير في قوله (إذا السماء انفطرت) إذ ليس في الفعل إلا حرف مزيد واحد وهو النون إذ لا اعتداء بهمزة الوصل لأنها ساقطة في حالة الوصل، فجاءت بعدها تاء التأنيث"[1].

الدلالة النحوية:

يجوز أن تجعل جملة (السماء منفطر به) مستأنفة معترضة بين جملة (فكيف تتقون) وجملة (كان وعده مفعولا) والباء للنسبية ويكون الضمير المجرور بالياء عائدا إلى الكفر المأخوذ من فعل (كفرتم)[2]

ومما قيل أيضا أن جملة (السماء منفطر به): جملة اسمية في محل نصب صفة ثانية ليوما، والسماء: مبتدأ مرفوع بالضمة، منفطر: خبر المبتدأ مرفوع بالضمة، به: جار ومجرور متعلق بمنفطر أو بفعل من جنسه أي تنفطر بمعنى تنشق بشدة ذلك اليوم وهوله، وفي الياء معنى الظرفية، أي فيه، يعني يوم القيامة.[3]

-**الصحيح المضعف**: ورد في قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾[4].

القول في تأويل منبثا:

الدلالة المعجمية للفظ منبثا: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين المضعف انبث ينبث منبث، على وزن انفعل ينفعل منفعل، والثلاثي المجرد منه بثّ.

وأصل البث هو: "التفريق وإثارة الشيء كبث الريح التراب، وبث النفس ما انطوت عليه من الغمّ والشر، يقال بثثته فانبثّ، ومنه قوله عز وجل ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۝١٦٤ ﴾"[5][6].

في تأويل الآية:

قال تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦﴾ أي: "كانت الأرض كثيبا مرتفعا والجبال مهيلا منبسطا"[7].

---

[1]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص 277. ينظر: تفسير الثعالبي، الجواهر الحسان، ج5، ص 505.

[2]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج29، ص 276.

[3]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج22، ص 227-228.

[4]- الواقعة: 5-6.

[5]- البقرة: 164.

[6]- المفردات، الأصفهاني، حرف الباء، ص 108.

[7]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج29، ص 142.

أوجه الاختلاف: قد اختلف أهل التأويل في معنى الهباء فقال بعضهم هو ما يتطاير في الهواء، وقيل هو رهج الدواب، وقيل هو يبيس الشجر الذي تذروه الرياح.[1]

وقال عكرمة: المنبث الذي قد ذرته الريح وبثته.[2] ويعني أيضا: "ما يتطاير في الهواء من الأجزاء الدقيقة، ولا يكاد يُرى إلا في الشمس إذا دخلت من كوة، قاله ابن عباس وغيره، والمنبت بالثاء المثلثة: الشائع في جميع الهواء"[3] وقال علي بن أبي طالب هو "ما تطاير من حوافر الدواب من التراب، وقيل أي كانت: غبارا منتشرا"[4]، "متفرقا"[5].

وقيل هو: "ماتطاير من شرار النار، فإذا طفى لم يوجد شيئا والمنبث المتفرق"[6]

الدلالة النحوية:

قال تعالى: ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنْبَثًّا ﴾ تعرب كالآتي:

فكانت: الفاء عاطفة، كانت فعل ماض ناقص مبني على الفتح والتاء تاء التأنيث الساكنة لا محل لها من الإعراب، بمعنى فصارت واسمها ضمير مستتر جوازا تقديره هي.

هباء منبثا: خبر كان منصوب بالفتحة، منبثا: صفة لهباء منصوبة مثلها بالفتحة[7].

أما وجه إعجاز في قوله تعالى ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنْبَثًّا ﴾فهو كقوله في وصف الجبال ﴿**كالعهن المنفوش**﴾ وفائدة ذكر المصدر وهي أن الفعل كان يفيد قولا معتبرا ولم يكن شيئا لا يلتفت إليه، ويقال فيه إنه ليس بشيء، فإذا قال قائل، ضربته ضربا معتبرا، لا يقول القائل فيه ليس بضرب محتقرا له كما يقال هذا ليس بشيء[8].

---

[1]- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجلد 7، ص 198، ينظر: تفسير كثير، ج13، ص 348.

[2]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج13، ص 348.

[3]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج5، ص361.

[4]- تفسير الجلالين، ص 536.

[5]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ص1075.

[6]- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم بن جزي، ج2، ص 399.

[7]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت، ج1، ص 349.

[8]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج29، ص 142.

– افعلّ يفعلّ واسم الفاعل منه على وزن مُفعلّ.

نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[1].

القول في تأويل مسودة:

الدلالة المعجمية للفظ مسودة: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين دال على لون الماضي منه اسودّ ومضارعه يسودّ واسم فاعله مُسْودٌّ مؤنثه مُسْوَدَّةٌ، على وزن افعلّ يفعلُّ مُفعلّ.

والسّواد: هو "اللون المضاد للبياض، يقال اسودّ واسوادّ قال تعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[2]، فابيضاض الوجوه عبارة عن المسرة، واسودادها عبارة عن المساءة ويعبّر بالسواد عن الشخص المرئي من بعيد، وعن سواد العين قال بعضهم، لا يفارق سوادي سواده: أي عيني شخصَهُ، ويعبّر به عن الجماعة الكثيرة نحو قولهم: عليكم بالسواد الأعظم، والسيّد المتولي للسواد أي الجماعة الكثيرة، ويُنسب إلى ذلك فيُقال سيّدُ القوم، ولا يقال سيد الثوب، وسيّد الفرس، ويقال ساد القوم يسودُهُم، ولمّا كان من شرط المتولّي للجماعة أن يكون مهذب النفس قيل لكلّ من كان فاضلا في نفسه سيّدٌ"[3].

في تأويل الآية: يخبر تعالى في هذه الآية عن "يوم القيامة حيث تسود فيه وجوه وتبيض فيه وجوه، تسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف، وتبيض و جوه أهل السنة والجماعة، قال تعالى هاهنا ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾، أي: في دعواهم له شريكا وولدا ﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾، أي بكذبهم وافترائهم"[4].

و"يجوز أن يكون اسوداد الوجوه حقيقة جعله الله علامة لهم أي (الذين كذبوا على الله)، وجعل بقية الناس بخلافهم، وقد جعل الله اسوداد الوجوه يوم القيامة علامة على سوء المصير كما جعل بياضهم علامة على حسن المصير"[5]، ويحتمل أن يكون "عبارة عن شدة الكرب"[6].

---

[1]– الزمر: 60.

[2]– آل عمران: 106.

[3]– المفردات، الأصفهاني، حرف السين، ص 432.

[4]– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مجلد 12، ص 145.

[5]– تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج24، ص 49، والتسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم بن جزي، ج2، ص273.

[6]– التسهيل لعلوم التنزيل، أبي القاسم بن جزي، ج2، ص273.

ويرى القرطبي أن قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾، يعني مما حاط بهم من غضب الله ونقمته[1]

اختلاف القراءات:

يجوز في ﴿وجوههم﴾ "الرفع والنصب فرفعها الأخفش على الابتداء وقال: ونصب بعضهم فجعلها على البدل" [2].

ذكر النحاس وكذلك الأنباري والعكبرى حالة الرفع على أن﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ جملة اسمية من مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ﴾ لأن ﴿تَرَى﴾ من رؤية العين، وقال العكبري: "وقيل: هي بمعنى العلم فتكون الجملة مفعولا ثانية"[3]

أما وجه "النصب فعندهم على البدل من (الذين) بدل اشتمال"[4].

وقد أورد سيبويه هذه الآية في موضوع البدل عند الحديث عن بدل الشيء من الشيء، وتحدث فيه عن جواز رفع ما بعد البدل ونصبه[5].

وفي روح المعاني يرى الألوسي أن (وجوههم) "منصوب على أنه مفعول كان و(مسودة) حال منه"[6].

ويبدو أن وجه الرفع أقوى معنى والجملة الإسمية في موضع النصب على الحال لأنه في حالة رؤياك لهم، وإنما عبر بالجملة الإسمية ولم يقل مسودة وجوههم لثبات السواد على وجوههم والإسمية أثبت في الدلالة وأقوى[7].

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج18، ص 302-303.

[2]- معاني القرآن، النحاس، ج2، ص456، ينظر أيضا: معاني القرآن، الفراء، ج2، ص423.

[3]- البيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج2، ص1112.

[4]- ينظر: إعراب القرآن، ج2، ص827، والبيان في غريب إعراب القرآن، الأنباري ج2، ص325.

[5]- ينظر: الكتاب، سيبويه ج1، ص154-155، وينظر شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة (د .ت)، ج3، ص64.

[6]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الألوسي، ج24، ص19.

[7]- ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن،كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تح: خديجة الحديثي، أحمد مطلوب، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1974، ص 140، وينظر أيضا: من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة نهضة مصر، 1950م، ص 107.

الدلالة النحوية: قال تعالى: ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ من منظور الزمخشري أن هذه الجملة تعرب على طريقتين إما في موضع الحال إذا كان المقصود من الفعل (ترى) رؤية البصر أو تعرب مفعولا ثانيا إذا كان المقصود منه رؤية القلب[1].

وقال الأخفش: "(ترَى) غير عامل في قوله (وجوههم مسودّة) إنما هو ابتداء وخبر"[2].

– تَفاعَل يَتَفَاعَل واسم الفاعل منه على وزن مُتفاعِل.

–الصحيح السالم: ورد في القرآن الكريم كثيرًا نحو قوله تعالى: ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[3].

القول في تأويل متقابلين:

الدلالة المعجمية: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين الصحيح تقابل، يتقابل متقابل على وزن تفاعل يتفاعل متفاعل.

الثلاثي المجرد منه هو قبل: أي "ذهب قِبَل السوق، ولي قِبَلك حق، وأصبتُ هذا من قِبَلك أي من جهتك وتِلقائك ولقيته: قِبَلا وقَبَلاً وقُبَلاً: مواجهة وعيانًا، وافعل ذلك لعشر من ذي قِبَل وقَبَل: من وقت مستقبل ورأيت بذلك القَبَلَ شَخصا وهو ما استقبلك من نَشْزٍ أو جبل وأقبلت الإناء مجرى الماء: إذا استقبلت به جريته، وقعدت قُبالة الكعبة، وجارٌ مُقابل ومُدابر، وتقول: وربِّ هذه البنية وما قبل منها وما دَبَر ما فعلت كذا، واقتبل الأمر واستقبله، استأنفه، وتقابلوا واقتبلوا"[4] والمقابلة والتقابل: "أن يُقبِل بعضهم على بعض، إما بالذات، وإما بالعناية والتوفُّر والمودة قال تعالى: ﴿ مُّتَّكِـينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾﴾[5]"[6].

---

[1]– ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري ص 946.

[2]– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج18، ص 302-303.

[3]– الدخان: 53.

[4]– أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، باب القاف، ص 49.

[5]– الواقعة: 16.

[6]– المفردات، الأصفهاني، حرف القاف، ص 654.

في تأويل الآية:

متقابلين: أي "لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم"[1].

يعني "أن هؤلاء المتقين يلبسون في هذه الجنات من سندس وهو ما رقَّ من الديباج، واستبرق وهو ما غلظ منه وأنهم في الجنة يقابل بعضهم بعضا بالوجوه ولا ينظر بعضهم في قفا بعض"[2].

ففيه وصف لمجالس أهل الجنة، وهم على السرر لأن بعضهم لا يستدير بعضا في المجالس[3].

ويكمن الإعجاز في قوله تعالى ﴿متقابلين﴾ في إيجاز حال أصحاب الجنة ومجالسهم ومحادثاتهم. وقد "وُصف نعيم نفوسهم بعضهم مع بعض في مجالسهم ومحادثاتهم بقوله ﴿متقابلين﴾ لأن الحديث مع الأصحاب والأحبة نعيم للنفس فأغنى قوله متقابلين عن ذكر اجتماعهم وتحابهم وحديث بعضهم مع بعض، وأن ذلك شأنهم أجمعين بأن ذكر ما يستلزم ذلك وهو صيغة متقابلين ومادته على وجه الإيجاز البديع"[4].

الدلالة النحوية:

متقابلين: "حال"[5]، وقال بهجت أن متقابلين: "حال من ضمير (يلبسون) منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من تنوين المفرد، بمعنى يقابل بعضهم بعضا في مقامهم آمنين"[6].

-الأجوف: جاء في قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤﴾[7].

القول في تأويل متجاورات:

---

[1]- تفسير الجلالين، ص 498.

[2]- تفسير الطبري، ج6، ص 557.

[3]- ينظر: تفسير الثعالبي، الجواهر الحسان، ج5، ص 202، وينظر أيضا: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مج12، ص 353.

[4]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج25، ص 318.

[5]- تفسير الجلالين، ص 498.

[6]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج 10، ص 516.

[7]- الرعد: 4.

الدلالة المعجمية للفظ متجاورات: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين من تجاور يتجاور متجاور وجمع مؤنثها متجاورات على وزن تفاعل يتفاعل متفاعل والثلاثي المجرد منه: جور.

معنى جور: الجورُ: "الميل، والله جارك أي مُجيرك، واللهم أجرنيي من عذابك، وهو حسن الجُوار والجِوار وهم جِيرَتِي، وتجاوروا واجتَوَرُوا، ومن قولهم: غَرْبٌ جائِرٌ وقِرْبَةٌ جائرة: الواسعة الضخمة، ويقال للأرض إذا طال نبتُها وارتفع: جارَتْ أرضُ بني فلان، وسيل جِوَرٌّ: مفرِطُ الكثرة"[1].

والجار: "من يقرب مسكنه منك، وهو من الأسماء المتضايقة، فإنّ الجار لا يكون جارا لغيره إلا وذلك الغير جارٌ له، كالأخ والصديق ومنه قوله تعالى: ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ ﴾ وباعتبار القرب قيل: جارَ عن الطريق، ثم جعل ذلك أصلا في العدول عن كل حق، فبُني منه الجور، أي عادلٌ عن المحجّة، وقال بعضهم: الجائر من الناس: هو الذي يمتنع من التزام ما يأمر به الشرع"[2].

في تأويل الآية: ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ ﴾ قال الزمخشري: بقاع مختلفة مع كونها مختلفة متلاصقة طيبة إلى شيخة، وكريمة إلى زهيدة، وصلبة إلى رخوة، وصالحة للزرع لا للشجر إلى أخرى على عكسها مع انتظامها جميعا في جنس الأرضية، وذلك دليل على قادر مريد موقع لأفعاله على وجه دون وجه، وكذلك الزروع والكروم والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الأجناس والأنواع، وهي تسمى بماء واحد وتراها متغايرة الثمر في الأشكال والألوان والطعوم الروائح متفاضلة فيها، وفي بعض المصاحف قطعًا متجاورات على وجعل"[3].

وأعيد اسم (الأرض) الظاهر دون ضميرها الذي هو المقتضى ليستقل الكلام ويتجدد الأسلوب وأصل انتظام الكلام أن يقال: جعل فيها زوجين اثنين، وفيها قطعٌ متجاورات، فعدل إلى هذا توضيحا وإيجازا.

والقِطع: جمع قِطعة بكسر القاف، وهي الجزء من الشيء تشبيها لها بما يقتطع[4]. وليس وصف القِطع لمتجاورات مقصودا بالذات في هذا المقام إذ ليس هو محل العبرة بالآيات، بل بالمقصود وصفٌ محذوف دل عليه السياق تقديره: مختلفات الألوان والمنابت، كما دل عليه قوله "وتفضل بعضها على بعض في الأكل"، وإنما وصفت

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، باب الجيم، ج1، ص 155.

[2]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الميم، ص 211.

[3]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ص534.

[4]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج13، ص 86، ينظر أيضا: الجواهر الحسان، تفسير الثعالبي، ج3، ص 359.

بمتجاورات لأن اختلاف الألوان والمنابت مع التجاور وأشد دلالة على القدرة العظيمة، وهذا كقوله تعالى: ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾، فمعنى القطع متجاورات: "بقاعٌ مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة.

والاقتصار على ذكر الأرض وقِطعها يشير اختلاف حاصل فيها عن غير صنع الناس، وذلك اختلاف المراعي والكلأ، ومجرد ذكر القطع كاف في ذلك فأحالهم على المشاهدة المعروفة من اختلاف منابت قطع الأرض من الأب والكلإ وهي مراعي أنعامهم ودوابهم، ولذلك لم يقع التعرض هنا لاختلاف أكله إذ لا مذاق للآدمي فيه ولكنه يختلف شره بعض الحيوان على بعضه دون بعض"[1].

مما سبق يعني قوله تعالى ﴿وفي الأرض قطع متجاورات﴾ أي: أراض يجاور بعضها بعضًا، مع أن هذه طيبة تنبت ما ينتفع به الناس، وهذه سبخة مالحة لا تنبت شيئا، هكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك [وغيرهم].

اختلاف القراءات:

قرئ ﴿وجنات﴾ بـ"النصب للعطف على زوجين، أو بالجر على كل الثمرات، وقرئ: وزرع ونخيل بالجر عطفا على أعناب أو جنات والصنوان جمع ضنو وهي: النخلة لها رأسمان وأصلهما واحد، وقرئ: بالضم والكسر لغة أهل الحجاز والضم لغة بني تميم، وقيس (تسقى) بالتاء والياء (وتفضل) بالنون وبالياء على البناء للفاعل والمفعول جميعا (في الأكل) بضم الكاف وسكونها"[2].

وكذا يدخل في هذه الآية "اختلاف ألوان بقاع الأرض، فهذه تربة حمراء وهذه بيضاء، وهذه صفراء، وهذه سوداء، وهذه محجرة و هذه سهلة وهذه مرملة، وهذه سميكة وهذه رقيقة والكل متجاورات، فهذه بصفتها الأخرى فهذا كله مما يدل على الفاعل المختار لا إله إلا هو ولا رب سواه"[3]وقال قتادة: "قرىء متجاورات"[4].

[1]- نفسه: تفسير التحرير والتنوير، وابن عاشور، ج13، ص 86.

[2]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 534.

[3]- تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج08، ص 105.

[4]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج3، ص 359.

"لله بلاغة القرآن في تغيير الأسلوب عند الانتقال إلى ذكر النعم الدالة على قدرة الله تعالى فيما ألهم الناس من العمل في الأرض بفلحها وزرعها وغرسها والقيام عليها، فجاء ذلك معطوفا على الأشياء التي أسند جعلها إلى الله تعالى، ولكنه لم يسند إلى الله حتى بلغ إلى قوله: "وتفضّل بعضها على بعض في الأكل لأن ذلك بأسرار أودعها الله تعالى فيها هي موجب تفاضلها وأمثال هذه العِبر، ولفت النظر مما انفرد به القرآن من بين سائر الكتب.

وهذا وجه من العبرة، كأنه قال: وفي الأرض قطع مختلفات بتخصيص الله لها بمعان فهي تسقى بماء واحد، ولكن تختلف فيما تخرِجه، والذي يظهر من وصفه لها بالتجاور، أنها من تربة واحدة، ونوع واحد، وموضع العبرة في هذا أبيض وعلى المعنى الأول قال الحسن: هذا مثلٌ ضربه الله لقلوب بني آدم: الأرض واحدة و ينزل عليها ماءٌ واحدٌ من السماء، فتخرج هذه زهرة وثمرة وتخرج هذه سبخة وملحًا وخبثًا، وكذلك الناس خُلِقوا من آدم، فنزلت عليهم من السماء تذكرة، فرقت قلوب وخشعت، وقست قلوب ولهت"[1].

فالتجاور في هذه الآية معناه التقارب وهو عكس التباعد ويعني تقارب قطع من الأرض على اختلاف ألوانها ومنابتها، وما هو إلا تعبير عن قدرة الله عز وجل العظيمة فمع كون هذه القطع مختلفة فهي متجاورة ومتلاصقة.

الدلالة النحوية:

قال تعالى:﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ﴾ تعرب كالآتي:

الواو: استئنافية، في الأرض: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم، قطع: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة متجاورات: صفة لقطع مرفوعة مثلها بالضمة.[2]

–الناقص: جاء في قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾[3].

القول في تأويل المتعال:

الدلالة المعجمية: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين: على، تعالى، يتعالى، فهو متعالٍ على وزن تفاعل يتفاعل، متفاعل، والمجرد الثلاثي منه علا من العلو.

[1]– نفسه: الجواهر الحسان، الثعالبي، ج3، ص 360.

[2]–ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، مجلد 5، ص 396.

[3]– الرعد: 9.

والعلو: "علو رجل عالي الكعب، وأعلى الله تعالى كعبه، وهو يعلو وكذا ويعتليه ويستقبله إذا أطاقه وعليه وهو عال لذلك الأمر، وعلا في الجبل، صَعِد، وعلا في الأرض، تكبّر"[1].

والعلو: "ضِدُّ السُّفلِ، والعلو الارتفاع، وقد علا يعلو علوّا وهو عالٍ، وعلى يعْلى، علاء فهو عليٌّ، فعلا بالفتح في الأمكنة والأجسام أكثرُ، والعليُّ: هو الرفيع القدْرِ من علي"[2].

في تأويل الآية:

قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ وقوله ﴿ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ تعني عند صاحب الكشاف: "المستعلي على كل شيء بقدرته، أو الذي كبر في صفات المخلوقين وتعالى عنها"[3]

وكذلك قال ابن كثير أي: "المتعال على كلي شيء"[4]

اختلاف القراءات:

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾ أبالياء تقرأ أم دونها[5]، هذا ما يجيب عنه ابن خالويه.

" يقرأ بإثبات الياء وصلا ووقفا، وبإثباتها وصلا، وحذفها وقفا وبحذفها وصلا ووقفا، فالحجة لمن أثبتها وصلا ووقف: أنه أتى بالكلمة على ما أوجبه القياس لها، لأن الياء إنما كانت تسقط لمقارنة التنوين في النكرة.

فلما دخلت الألف واللام زال التنوين فعاد لزوالها ما سقط لمقارنتها.

والحجة لمن أثبتها وصلا وحذفها وقفا، أنه اتبع خط السواد في الوقف وأخذ بالأصل في الوصل فأتى بالوجهين معا، والحجة لمن حذفها فيهما: أن النكرة قبل المعرفة، فلما سقطت فيها الياء ثم دخلت الألف واللام دخلتا على شيء محذوف، فلم يكن لهما سبيل إلى رده، وله أن يقول إن العرب تجتزئ بالكسرة من الياء، فلذلك سقطت الياء في السواد.

---

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، ص 677.

[2]- المفردات، الأصفهاني، حرف العين، ص 583.

[3]- الكشاف، الزمخشري، ص 535.

[4]- تفسير ابن كثير، المجلد 8، ص 114.

[5]- ينظر: تفسير الجلالين، ص 250.

ووزن متعال: متفاعل من العلو، لام الفعل من واو انقلبت ياء لوقوعها طرفا وكسر ما قبلها"[1].

فالله عز وجل تعالى بقدرته وعظمته على كل شيء وكبر وارتفع واستعلى على صفات المخلوقين.

وقد وقف جمهور البصريين على (المتعال) بحذف الياء ووقف ابن كثير بالياء.

إعرابها: قال تعالى: ﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾

المتعال: "بدل أو صفة للكبير مرفوع بالضمة، بمعنى: المستعلي على كل شيء بقدرته وحذفت الياء اختصارا"[2].

–تفعّل يتفعّل واسم الفاعل منه على وزن مُتفعِّل: نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧﴾[3].

القول في تأويل المتوكلون

الدلالة المعجمية:

المتوكلون: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين توكل يتوكل متوكل وجمع المذكر السالم منه متوكلون على ووزن تفعل يتفعّل متفعّل والمجرد منه وَكَلَ: "إليه الأمر وكولا وهذا موكول إليك، ووكلته إلى الله وواكلته، وتواكلوا وفلان وكلٌ ووُكْلة تُكَلَة ومُواكِلٌ ضعيف يتكّل على غيره، وتقول: توكّل على الله ولا تتكل على غيره، وهو وكيل بيّن الوكالة ووكّلته بالبيع فتوكّل به"[4].

والتوكيل: " أن تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك، والوكيل فعيل بمعنى المفعول"[5].

[1]– الحجة في القراءات السبع، ابن خالوية، ص 200–201.
[2]– الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، المجلد 5، ص 402.
[3]– يوسف: 67.
[4]– أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، باب الواو، ص 353.
[5]– المفردات، الأصفهاني، ص 882.

في تأويل الآية:

يقول تعالى إخبارا عن يعقوب عليه السلام، "أنه أمر نبيه لما جهزهم مع أخيهم بنيامين إلى مصر ألا يدخلوا كلهم من باب واحد، وليدخلوا من أبواب متفرقة، فإنه كما قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي [وغير واحد] إنه خشي عليهم من العين، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم، فإن العين حق ستنزل الفارس عن فرسه"[1].

وقيل أيضا: "إنما نهاهم أن يدخلوها من باب واحد خشية أن يستدعي عددهم أبصار المدينة وحراسها وأزياؤهم أزياء الغرباء من أهل المدينة أن يوجسوا منهم خيفة من تجسس أو سرقة فربما سجنوهم أو رصدوا الأعين إليهم، فيكون ذلك ضرا لهم وحائلا دون سرعة وصولهم إلى يوسف –عليه السلام – ودون قضاء حاجتهم"[2].

وجملة ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ في موضع البيان لجملة ﴿وما أغنى عنكم من الله شيء﴾، "ليبين لهم أن وصيته بأخذ الأسباب مع التنبيه على الاعتماد على الله هو معنى التوكل الذي يظل في فهمه كثير من الناس اقتصارا وإنكارا، ولذلك أتى بجملة "وعليه فليتوكل المتوكلون" أمرا لهم ولغيرهم على معنى أنه واجب الحاضرين والغائبين، وأن مقامه لا يختص بالصدّقين بل هو واجب كل مؤمن كامل الإيمان لا يخلط إيمانه بأخطاء الجاهليات"[3].

﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ أي: "المريدون للتوكل، قيل: جمع بين الواو والفاء في عطف الجملة على الجملة مع تقديم الصلة للاختصاص ليفيد بالواو عطف فعل غيره من تخصيص التوكل بالله تعالى شأنه على فعل نفسه وبالفاء سببية فعله لكونه نبيا لفعله غيره من المقتدين به، وهي على ما صرح به بعضهم زائدة حيث قال: ولابد من القول بزيادة الفاء وإفادتها السببية، ويلتزم أن الزائد قد يدل على معنى غير التوكيد، وذكر أنه لو اكتفى بالفاء وحدها، وقيل: فعليه فليتوكل أفاد تسبب الاختصاص لا أصل التوكل وهو المقصود، وكل ذلك يخلو عن بحث.

[1]– تفسير ابن كثير، ج8، ص 57، ينظر: تفسير ا لكشاف، ص 523، ينظر: تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم بن جزي، ج1، ص 421.
[2]– تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج13، ص 20-21.
[3]– نفسه: ج13، ص 23.

واختار بعضهم أنه جيء بالفاء إفادة للتأكيد فقط كما هو الأمر الشائع في الحروف الزائدة فتدبر من حسن هذا يتهم و إرشادهم إلى التوكل فيما هم بصدده على الله تعالى شأنه غير معتمدين على ما وصاهم به من التدبير"[1].

الدلالة النحوية:

جاء في إعراب قوله تعالى ﴿وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ ما أورده عبد الواحد بهجت: "الواو عاطفة، عليه: جار ومجرور متعلق بيتوكل الفاء زائدة، اللام لام الأمر، يتوكل فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه سكون آخره حرك بالكسر لانتقاء الساكنين المتوكلون فاعل مرفوع بالواو ولأنه جمع مذكر السالم والنون عوض عن التنوين والحركة في الاسم المفرد"[2].

فمضمون قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام (فيتوكل المتوكلون) فيه أمر منه لينبه بالإتيان بالأسباب والأخذ بها مع الاعتماد على الله دون غيره في كل أمر أرادوه وأن التوكل لا يقتصر على الأنبياء فقط بل هو واجب على كل المؤمنين.

و قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾﴾[3].

القول في تأويل الملتقيان:

الدلالة المعجمية:

الملتقيان: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين تلقى يتلقى متلقي والمثنى منه ملتقيان وهو على وزن تفعل يتفعّل متفعّل، والثلاثي المجرد منه لقي.

قال الزمخشري: لقي "رجل ملقوّ: به لَقْوَةٌ، وقد لُقِي، ولقيته لقاء ولَقْيا ولقيا ولقى بوزن هُدى ويقيانا ولُقيانا ولاقيته والتقيته"[4].

[1]- روح المعاني، الألوسي، ج13، ص 19.

[2]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، المجلد 5، ص 341.

[3]- ق: 17.

[4]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، ص 178.

واللقاء عند الأصفهاني: "مقابلة الشيء ومصادقته معا وقد يُعبّر به عن كل واحد منهما، يقال: لقيه يلقاه لقاء ولقيا ولقية، ويقال ذلك في الإدراك بالحس، وبالبصر وبالبصيرة، وملاقاة الله عز وجل عبارة عن القيامة وعن المصير إليه، واللقاء الملاقاة، ويوم التلاقي أي يوم القيامة"[1].

في تأويل الآية:

يخبر تعالى في هذه الآية الكريمة عن قدرته على الإنسان بأنه خالقه، وعلمه محيط بجميع أموره، حتى إنه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر"[2].

وقوله تعالى ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ يعني: "الملكين الحافظين الكاتبين للأعمال، والتلقي هو تلقي الكلام بحفظه وكتابته والعامل في إذ نحن أقرب، وقيل مضمر تقديره اذكر واختاره ابن عطية، يتعلق "إذ" بقوله "أقرب" لأن اسم التفضيل يعمل في الظرف وإن كان لا يعمل في الفاعل ولا في المفعول به واللغة تتوسع في الظروف والمجرورات ما لا تتوسع في غيرها، وهذه قاعدة مشهورة ثابتة، والكلام تخلص للموعظة والتهديد بالجزاء يوم البعث والجزاء من إحصاء الأعمال خيرها وشرها المعلومة من آيات كثيرة في القرآن، وهذا التخلص بكلمة "إذ" الدالة على الزمان من ألطف التخلص.

وتعريف "المتلقيان" تعريف العهد إذا كانت الآية نزلت بعد آيات ذُكِر فيها الحفظة، أو تعريف الجنس، والتثنية فيها للإشارة إلى أن هذا الجنس مقسم اثنين واثنين.

والتلقي: أخذ الشيء من يد معطيه، استعير لتسجيل الأقوال والأعمال حين صدورها من الناس وحذف مفعول "يتلقى" لدلالة قوله "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" والتقدير إذ تحصى أقوالهم وأعمالهم.

فيؤخذ من الآية أن لكل إنسان ملكين يحصيان أعماله، وأن أحدهما يكون من جهة يمينه والآخر من جهة شماله، وورد في السنة بأسانيد مقبولة: أن الذي يكون عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات وورد أنهما يلازمان الإنسان من وقت تكليفه إلى أن يموت"[3]

والمعنى: "أنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس، وما لا شيء أخفى منه وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به إيذانا بأن استحفاظ الملكين أمر هو غني عنه، وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات، وإنما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف

[1]- المفردات، الأصفهاني، ص 745.

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم الكلبي، ج2، ص 364، ينظر: تفسير ابن كثير، ج13، ص 286.

[3]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج26، ص 301-202.

العمل يوم يقوم الاشهاد، وعلم العبد بذلك مع علمه بإحاطة الله بعمله من زيادة لطف له في الإنتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات، ويجوز أن يكون تلقى الملكين بيانا للقرب يعني: ونحن قريبون منه مطلعون على أحواله مهيمنون عليه، إذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة"[1].

مضمون الآية:

تتضمن الآية إخبار من الله تعالى لعباده بقدرته العظيمة في خلق الإنسان، شيء حتى ما يخفيه في صدره وما توسوس به نفسه سواء كان خيرا أو شرا في علمه بكل كله مسجل ومكتوب عند الله، يكتبه الملكان فلكل منا حفيظان يحصيان أعمالنا وأقوالنا، وفي الآية أيضا إخبار بلطفه عز وجل في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات.

الدلالة النحوية: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ تعرب كالآتي:

إذ: ظرف زمان بمعنى" حين" متعلق بأقرب مبني على السكون في محل نصب، يتلقى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر، المتلقيان، فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى والنون عوض من التنوين والحركة في المفرد، وجملة يتلقى الملتقيان في محل جر بالإضافة، هما الملكان الحفيظان.[2]

وقد جاء من هذا الباب الآتي:

-الصحيح السالم: نحو قوله تعالى: ﴿فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[3].

القول في تأويل المتكبرين:

الدلالة المعجمية للمتكبرين: المتكبرين: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين الصحيح السالم تكبّر يتكبر متكبّر على وزن تفعل يتفعل متفعل وجمع المذكر السالم منه المتكبرون والثلاثي المجرد من: كبر: "كَبُر الأمر، وخطبٌ كبير، وكبر عليّ ذلك إذا شقّ عليك، وكبر الرجل في قدره وكِبر في سنه، وشيخ كبير، وذو كِبَر وكُبْر، وعلته الكَبْرةُ والمكبِرُ: علوّ السن، وكابره على حقه جاحده وغالبه عليه. وكوبر على ماله، وإنّه لمكابر عليه: إذا أُخذ منه عنوة وقهرا، وأرتج على رجل فقال: إن القول يجيء أحيانا ويذهب أحيانا، فعيز عند عز وبه طلبه، وربّما كوبر فأبى وعولج فقسا، وتكبَّر واستكبر، وفيه كِبْرٌ وكبرياءٌ، والله المتكبر: البليغ الكبرياء والعظمة، وكبَّرت الله تكبيرا، وما بها مكبّرٌ ولا مخبرٌ، أي ما بها أخذ وتكابر فلان، أرى من نفسه أنه كبير القدر أو كبير السنّ، وأكبرتُه: أعظمته"[4].

---

[1]- تفسير الكشاف، ص 1045.

[2]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج11، ص 194.

[3]- النحل: 29.

[4]- أساس البلاغة، الزمخشري، باب الكاف، ج2، ص 119.

والتكبّر يقال على وجهين ذكرهما الأصفهاني أحدهما: "أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره، وعلى هذا وصف الله تعالى بالتكبُّر.

والثاني: أن يكون متكلّفا لذلك متشبّعا وذلك في وصف عامة الناس"[1].

في تأويل الآية: قال تعالى ﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى **ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ**﴾

عن عكرمة: نزلت هذه الآية بالمدينة في قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا فأخرجهم قريش إلى بدر كرها فقبلوا ببدر.

تأويل قوله تعالى: ﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى **ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ أي: "بئس المقيل والمقام والمكان من دار هوان، لمن كان متكبرا عن آيات الله واتباع رسله وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم، ويأتي أجسادهم في قبورها من حرها وسمومها، فإذا كان يوم القيامة سلكت أرواحهم في أجسادهم، وخلدت في نار جهنم"[2].

وفي الآية تصريح بذكر العقاب ودلالة على تفاوت منازلهم في العقاب فيكون عقاب بعضهم أعظم من عقاب بعض، وإنما صرح تعالى بذكر الخلود ليكون الغم والحزن أعظم، ثم قال ﴿ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى **ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ عن قبول التوحيد وسائر ما أتت به الأنبياء[3].

الدلالة النحوية: يقول عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى **ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ**﴾

فالوجه أن ﴿الذين تتوفاهم الملائكة﴾ بدل من "الذين" في قوله تعالى ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ أو صفة لهم، كما يومئ إليه وصفهم في آخر الآية بالمتكبرين في قوله تعالى: ﴿ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى **ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ**﴾.

فهم الذين وصفوا فيما قبل بقوله تعالى ﴿وهم مستكبرون﴾ وما بينهما اعتراض، وإن أبيت ذلك لبعد ما بين المتبوع والتابع فاجعل "الذين تتوفاهم الملائكة" خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير هم الذين تتوفاهم الملائكة.[4]

وقوله تعالى﴿ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى **ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ**﴾.

---

[1]- المفردات، الأصفهاني، ص 698.

[2]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج8، ص 306.

[3]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج20، ص 22.

[4]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج14، ص 138.

الفاء: استئنافية، اللام للتوكيد، بئس فعل ماضي مبني على الفتح لإنشاء الذم، مثوى: فاعل (بئس) مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر، المتكبرين، مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم، والنون: عوض من التنوين والحركة في المفرد، أي منزل المتكبرين أو مأواهم أو مسكنهم، وحذف المخصوص بالذم لأنه تقدم عليه ما يشعر به[1].

مضمون الآية:

﴿المتكبرين﴾ في هذه الآية يعني الوجه الثاني المذموم، وهو وصف لأهل النار الذين استكبروا على آيات الله وكذبوها ولم يتبعوا الرسل، وفي عقابهم تفاوت وتخليد.

–الناقص: نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[2].قد سبق القول في تأويلها.

–المثال: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾[3]

القول في تأويل المتوسمين:

الدلالة المعجمية للفظ المتوسمين:

المتوسمين: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المثال المزيد بحرفين، توسَّم يتوسّم مُتوسّم وجمع المذكر السالم منه متوسمين على وزن تفعّل يتفعّل متفعّل والثلاثي المجرد منه: وسم.

يفصل الزمخشري القول في لفظ وسم فيقول: "وسم دابته بالميسَم، وسْمًا وسِمَةً، وما سِمَةُ دابتك وسمات إبلك؟ ومن المجاز: وَسَمَه بالهجاء، وهو موسوم بالخير والشرّ ومُتّسِمٌ به، ومنه موسم الحاج ومواسم العرب، لأنها معالم كانوا يجتمعون فيها، وامرأة ذات ميسم عليها أثر الجمال، وإنما لوسمية قسيمة، وإنه لوسيم قسيم وهم، وهن وسام وتوسّمت فيه الخير: تبينت فيه أثره وأرض موسومة، أصابها الوسميّ، والوسميّ: منسوب إلى وسمة الأرض بالنبات، وتوسَّم الرجل، طلب نبات الوسميّ"[4].

---

[1]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج 6، ص 136.

[2]– ق: 17.

[3]– الحجر: 75.

[4]– أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، ص 334.

والوسم عند الأصفهاني: "التأثير، والسمة: الأثر، يقال: وسَمْتُ الشيء وسمًا: إذا أثّرت فيه بسمَة، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1]، أي للمعتبرين العارفين المتعظين، وهذا التوسم هو الذي سمّاه قومٌ الزّكانة، وقومٌ الفِراسة، وقوم الفطنة"[2].

في تأويل الآية: قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾

يقول الزمخشري في تأويل قوله تعالى ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، أي: "للمتفرسين المتأصلين، وحقيقة المتوسمين النظار المثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال: توسمت في فلان كذا، أي: عرفت وسمه فيه"[3].

وجملة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ تذليل، والآيات: الأدلة، أي دلائل على حقائق الهداية وضدها، وعلى تعرّض المكذبين رسلهم لعقاب شديد.

والإشارة ﴿فِي ذَٰلِكَ ﴾ إلى جميع ما تضمنته القصة المبدوءة بقوله تعالى: ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ ففيها من الآيات آية نزول الملائكة في بيت إبراهيم عليه السلام، كرامة له، وبشارته بغلام عليم، وإعلام الله إياه بما سيحل بقوم لوط وآله، وإهلاك قومه وامرأته لمناصرتها إياهم، وآية عماية أهل الضلالة عن دلائل الإنابة، وآية غضب الله على المسترسلين في عصيان الرسل.

والمتوسمون أصحاب التوسم وهو التأمل في السمة، أي العلامة الدالة على المعلّم، والمراد للمتأملين في الأسباب وعواقبها وأولئك هم المؤمنون.

وهو: "تعريض بالذين لم تردعهم العبر بأنهم دون مرتبة النظر تعريضا بالمشركين الذين لم يتعظوا، بأن يحل بهم ما حل بالأمم من قبلهم التي عرفوا أخبارها ورأوا آثارها"[4].

والمتوسمين عند الجلالين تعني: "الناظرين المعتبرين"[5]وهو نفس ماذهب إليه الزمخشري وابن جزي وبن عاشور

وما ذهب إليه ابن كثير في قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ أي: "أن آثار هذه النقم الظاهرة على تلك البلاد لمن تأمل ذلك وتوسمه بعين بصره وبصيرته، كما قال مجاهد في قوله: للمتوسمين قال المتفرسين،

---

[1]- الحجر: 75.

[2]- المفردات، الأصفهاني، ص 871.

[3]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 564، ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم بن جزي، ج1، ص 455.

[4]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج14، ص 70.

[5]- تفسير الجلالين، ص 266.

وعن ابن عباس والضحاك: للناظرين، وقال قتادة: للمعتبرين، و قال مالك عن بعض أهل المدينة (للمتوسمين) للمتأملين"[1].

وقال ابن أبي حاتم: "حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا محمد بن كثير العبدي، عن عمرو بن قيس عن عطية، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله))، ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ رواه الترمذي وابن جرير من حديث عمرو بن قيس الملائي، وقال الترمذي: لا تعرفه إلا من هذا الوجه وقال ابن جرير أيضا: حدثني أحمد بن محمد الطوسي، حدثنا الحسن بن محمد حدثنا الفرات بن السائب حدثنا ميمون بن مهران، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا فراسة المؤمن، فإن المؤمن ينظر بنور الله)).

وقال ابن جرير: حدثني أبو شر حبيل الحمصي، حدثنا سليمان بن سلمة، حدثنا المؤمل بن سعيد بن يوسف الرحبي، حدثنا أبو المعلى أسد بن وداعة الطائي، حدثنا وهب ابن منبه، عن طاوس بن كيسان، ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((احذروا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله)).

وقال أيضا: حدثنا عبد الأعلى بن واصل: حدثنا سعيد بن محمد الجرمي، حدثنا عبد الواحد بن واصل، حدثنا أبو بشر المزَلق، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم)).

ورواه الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا سهل بن بحر، حدثنا سعيد بن محمد الجرمي، حدثنا أبو بشر يقال له: ابن المزلِقي، قال: وكان ثقة عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم))"[2].

أما تأويل اللفظة: فالمتوسمهو: "الذي ينظر في وسم المعنى، فيستدل به على المعنى، وكأن معصية هؤلاء أبقت من العذاب والإهلاك وسمًا، فمن رأى الوسم، استدلّ على المعصية به واقتاده النظر إلى تجنّب المعاصي، لئلا ينزل به ما نزل بهم"[3].

الدلالة النحوية:

قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ تعرب كالآتي:

[1]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مجلد 8، ص 270.

[2]- نفسه: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 8، ص271.

[3]- الجواهر الحسان، تفسير الثعالبي، ج3، ص 405.

إن في ذلك: إن حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، في: حرف جر، ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بفي، اللام: للبعد والكاف حرف خطاب والجار والمجرور متعلق بخبر "إنّ" المقدم، لآيات: اللام: ابتدائية للتوكيد- مزحلقة-آيات: اسم أنّ مؤخر منصوب بالكسرة بدلا من الفتحة لأنه ملحق بجمع مؤنث السالم.

للمتوسمين: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من آيات وعلامة جر الاسم الياء لأنه جمع مذكر سالم أي للمفكرين المتفرسين.[1]

دلالتها:

المتوسمين في هذه الآية تعني المتدبرين في الأسباب وعواقبها المجتنبين للمعاصر، وهم المعتبرين بأخبار من سبقهم المتأملين فأولئك هم المؤمنون، "الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته"[2].

ويلحظ أنه لم يرد من هذا الباب اللفيف أو الأجوف أو المهموز.

- **الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف: ماكان على وزن مُفعالّ.**

نحو قوله تعالى: ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾[3].

القول في تأويل مدهامتان:

الدلالة المعجمية: مدهامتان: من الفعل ادهام يدهام واسم الفاعل مدهام والمثنى منه (مدهامتان)، والفعل الثلاثي المجرد منه هو دهم: أي "جاء في عددٍ دُهْمٍ كغمامٍ دُهْمٍ، ودَهَمْتَهُم الخيل ودِهمتهم: غشيتهم، وأسأم من الدُّهيْم، ومن المجاز إدهامت الروضة، وأصابتهم الدّهيماء وهي الداهية لظلمتها، ونصبوا الدَّهماء وهي القِدر وأصفقت على ذلك الدَّهماء، كما قيل: السواد الأعظم"[4].

والدهمة: "سواد الليل، ويعبّر بها عن سواد الفرس، وقد يعبر بها عن الخضرة الكاملة اللون، كما يعبر عن الدهمة بالخضرة إذا لم تكن كاملة اللون، وذلك لتقاربهما باللون، وبناؤهما من الفعل مُفعالٌّ، يقال: ادهامَّ ادهيمامًا"[5]

في تأويل الآية: قال تعالى ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾

قال صاحب الكشاف ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾: "قد ادهامتا من شدة الخضرة"[6].

---

[1]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج 6، ص 102.

[2]- تفسير أبي السعود، ج3، ص 322.

[3]- الرحمن: 64.

[4]- أساس البلاغة، الزمخشري، حرف الدال، ص 320.

[5]- المفردات، الأصفهاني، حرف الدال، ص 320.

[6]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 1073.

"ومدهامتان" وصف مشتق من الدُّهمة بضمّ الدال وهي لون السواد، ووصف الجنتين بالسواد مبالغة في شدة خضرة أشجارها حتى تكون بالتفاف أشجارها وقوة خضرتها كالسوداوين لأن الشجر إذا كان ريّان اشتدت خضرة أوراقه حتى تقرب من السواد.[1]

قال ابن عباس في قوله (مدهامتان) "قد اسدوتا من الخضرة من شدة الري من الماء، وقال ابن أبي حاتم، حدثنا سعيد الأشج، حدثنا ابن فضيل، حدثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (مدهامتان) قال خضراوان، وروي عن أبي أيوب الأنصاري، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن أبي أوفى، وعكرمة وسعيد ابن جبير ومجاهد – في إحدى الروايات–وعطاء، وعطية العوفي، والحسن البصري، ويحي بن رافع، وسفيان الثوري نحو ذلك.

وقال محمد بن كعب (مدهامتان) ممتلئتان من الخضرة، وقال قتادة: خضراوان من الري ناعمتان، ولا شك في نضارة الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها في بعض[2]، "مدهامتان" صفة لجنتان وسط بينهما الاعتراض لما ذكر من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالإنكار والتوبيخ أي خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة وفيه إشعار بأن الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض وعلى الأولين الأشجار والفواكه"[3].

وقال الرازي في تأويل "مدهامتان" أي: "مخضرتان في غاية الخضرة، وإدهام الشيء أي اسواد لكن لا يستعمل في بعض الأشياء والأرض إذا اخضرت غاية الخضرة ت ضرب إلى اسود، ويحتمل أن يقال الأرض الخالية من الزرع يقال لها بياض أرض وإذا كانت معمورة يقال لها سواد أرض، كما يقال سواد البلد، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "عليكم بالسواد الأعظم ومن كثر سواد قوم فهو منهم" والتحقيق فيه أن ابتداء الألوان هو البياض.

وانتهاءها هو السواد، فإن الأبيض يقبل كل لون والأسود لا يقبل شيئا من الألوان، ولهذا يطلق الكافر على الأسود، ولا يطلق على لون آخر، ولما كانت الخالية من الزرع متصفة بالبياض واللاخالية بالسواد فهذا يدل على أنهما تحت الأولين مكانا، فهم إذا نظروا إلى ما فوقهم، يرون الأفنان تظلهم، وإذا نظروا إلى ما تحتهم يرون الأرض مخضرة"[4].

الدلالة النحوية: قال تعالى ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ ٦٤﴾

---

[1]– ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج27، ص 272، وينظر أيضا: التسهيل علوم التنزيل، أبي القاسم بن جزي، ج2، ص 397، وينظر: تفسير الطبري، مجلد 7، ص 193.

[2]– تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج 13، ص 338.

[3]– تفسير أبي السعود، ج5، ص 253.

[4]– مفاتيح الغيب، الرازي، ج29، ص 135

مدهامتان: صفة لجنتين الواردة في الآية الكريمة الثانية والستين وتعرب إعرابها، أي قد ادهامتا: بمعنى ضربتا إلى السواد من شدة الخضرة والري.[1]

مضمون الآية:

تعني مدهامتان شدة خضرة الجنتين حتى لكأنهما سوداويتين من كثرة الري ومن التفاف أشجارهما وقوة خضرتهما.

– على وزن مُستفعِل:

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥﴾[2].

القول في تأويل مستمعون:

الدلالة المعجمية:

مستمعون: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف الصحيح استمع يستمع مستمع وجمعه المذكر السالم مستمعون، على وزن استفعل يستفعل مستفعل، والفعل الثلاثي المجرد منه سمع.

قال الزمخشري "سمع: سمِعتُه وسَمِعتُ به، واستمعوه وتسامعوا به، واستمع إلى حديثه، وألقى إليه سَمْعه، وملأ مِسْمَعَيْه ومسامعه، وسامعته، وهو مني بمرأى ومسمع، وسمَّع به نوّه به، وفعل كذا رياء وسُمعة وسَمْعة، وإنما يفعل سَمِعَةً وترئية، وذهب سِمْعه في الناس: صيته، ويقال: لا وسِمْع الله، يعنون لا وذكر الله "وأسمَعُ من سِمْعٍ" وهو ولد الذئب من الضبع"[3].

وقال الأصفهاني "السّمْعُ: قوة في الأذن به يُدرك الأصوات، وفعْله يقال له السَّمعُ أيضا، وقد سَمِعَ سَمْعًا ويعبِّر تارة بالسّمع عن الأذن، وتارة عن فعله كالسّماع"[4].

في تأويل الآية: ﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥﴾يقول تعالى مخبرا عما أمر به عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران، صلوات الله وسلامه عليه، حيث ناداه من جانب الطور الأيمن، وكلمه وناجاه، وأرسله واصطفاه وأمره بالذهاب إلى فرعون وملئه، ولهذا قال ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٩ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ

[1]– الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج11، ص 344.

[2]– الشعراء: 15.

[3]– أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، باب السين، ص 474.

[4]– المفردات، الأصفهاني، حرف السين، ص 425.

﴿ ١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿ ١٣ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿ ١٤ ﴾، هذه أعذار سأل من الله إزاحتها عنه، كما قال في سورة طه ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿ ٢٤ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿ ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿ ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿ ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿ ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿ ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ﴿ ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿ ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿ ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿ ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿ ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿ ٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿ ٣٦ ﴾، وقوله: ﴿ فَإِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿ ٤٦ ﴾، أي معكما بحفظي وكلائتي ونصري وتأييدي"[1].

وقوله ﴿ مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴾ يقول صاحب الكشاف: "من مجاز الكلام نريد أنا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه إذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فأظهركما وغلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه، ويجوز أن يكونا خبرين لأنّ أو يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا.

فإن قُلت: لم جعلت مستمعون قرينة معكم في كونه من باب المجاز والله تعالى يصف على الحقيقة بأنه سمع وسامع ! قُلْتُ: ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لأن الاستماع جار مجرى الإصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية"[2].

وجملة (إنا معكم مستمعون) مستأنفة استئنافا بيانيا يقول ابن عاشور لأن أمرهما بالذهاب إلى فرعون يثير في النفس أن يتعامى فرعون عن الآيات ولا يرعوي عند رؤيتها عن إلحاق أذى بهما فأجيب بأن الله معهما ومستمع لكلامهما وما يجيب فرعون به، وهذا كناية عن عدم إهمال تأييدهما وكفّ فرعون عن أذاهما، فضمير (معكم) عائد إلى موسى وهارون وقوم فرعون والمعية معية علم كالتي في قوله تعالى: ﴿إلا هو معهم أينما كانوا﴾.

و(مستمعون) أشدّ مبالغة من سامعون لأن أصل الاستماع أنه تكلف السماع والتكلف كناية عن الاعتناء، فأريد هنا علم خاص بما يجري بينهما وبين فرعون وصلته وهو العلم الذي توافقه العناية واللطف"[3].

ويقول أبو القاسم أن (مستمعون) "لفظة وردت مورد تعظيم الله تعالى، ويحتمل أن تكون الملائكة هي التي تسمع بأمر الله، لأن الله لا يوصف بالاستماع، وإنما يوصف بالسمع والأول أحسن وتأويله: أن في الاستماع اعتناء

[1]- تفسير ابن كثير، ج10، ص 339.

[2]- تفسير الكشاف، ص 756.

[3]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 19، ص 109.

واهتماما بالأمر ليست في صفة سامعون والخطاب قوله معكم لموسى وهارون وفرعون وقومه، وقيل لموسى وهارون خاصة على معاملة الإثنين معاملة الجماعة، وذلك على قول من يرى أن أقل الجمع اثنان"[1].

الدلالة النحوية: قال تعالى ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾

إنا معكم: "إن حرف نصب وتوكد مشبه بالفعل، ونا ضمير متصل مدغم بالنون مبني على السكون في محل نصب اسم "ان" مع: ظرف مكان متعلق بخبر إن وهو مضاف منصوب على الظرفية، الكاف: ضمير متصل، ضمير المخاطبين، مبني على الضم في محل جر بالإضافة والميم علامة جمع الذكور.

مستمعون: خبر ثان لأن مرفوع بالواو ولأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من تنوين المفرد أو هو خبر "ان" و"معكم" متعلق به، والقول الكريم من مجاز الكلام بمعنى: أنا ناصر لكما على عدوكما في حديثكما المتبادل معه، والاستماع هنا جار مجرى الإصغاء"[2].

–ومن المهموز: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[3].

وقال جلّ وعلا: ﴿ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[4].

القول في تأويل مستهزئين:

الدلالة المعجمية:

المستهزئين: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف المهموز من استهزأ يستهزأ فهو مستهزئ على وزن استفعل يستفعل والثلاثي المجرد منه هزأ.

قال الزمخشري "هزأ: هزئ به ومنه وهزأ وتهزّأ أو استهزأ، واتخذه هُزُوا، وفعل ذلك استهزاء به ورجل هزّاء وهُزأةٌ، وهو هُزأةُ بين الناس: يهزؤون به.

ومن المجاز: مفازة هازئة بالرّكب أي فيها سرابٌ، وهزّاءة بهم، السراب يهزأ بالقوم ويتهزّأ بهم، وغداة هازئة: شديدة البرد كأنّها تهزأ بالناس حين يعتريهم الإنقباض والرّعدة والرنين ونحوها"[5].

---

[1]– التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم بن جزي، ج2، ص 115.

[2]– الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، المجلد 8، ص 170.

[3]– الحجر: 24.

[4]– الحجر: 95.

[5]– أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، ص 372.

والهُزْءُ قال الأصفهاني: "مَزْجٌ في خِفْية، وقد يقال لما هو كالمَزْح، يقال: هَزِئْتُ به، واستهزأتُ، والاستهزاءُ: ارتياد الهُزُؤ وإن كان قد يعتبر به عن تعاطي الهُزُؤِ، كالاستجابة في كونها ارتيادا للإجابة، وإن كان قد يجْري مجْرَى الإجابة"[1].

في تأويل الآية:

جاء في تأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ ماذكره ابن كثير أي: "إنما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم.

وقال الضحاك عن ابن عباس: ﴿قالوا إنما نحن مستهزءون﴾ أي: ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك قال الربيع بن أسن وقتادة.

وقوله تعالى جوابا لهم ومقابلة على صنيعهم ﴿الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾"[2]

والاستهزاء هو الاستخفاف والسخرية واستفعل بمعنى فعل تقول هزأت به واستهزأت بمعنى كاستعجب وعجب، وذكر حجة الإسلام الغزالي أن الاستهزاء، الاستحقار والاستهانة والتبينة على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وبالاشارة والإيماء، وأرادوا مستخفون بالمؤمنين، وأصل هذه المادة الخفة يقال: ناقته تهزأ به أي تسرع وتخف، وقول الرازي إنه عبارة عن إظهار موافقة مع إبطال ما يجري مجرى السوء، لما قالوا (إنا معكم) إن صح ذلك، فما بالكم توافقون المؤمنين، فأجابوا بذلك، أو بدل من إنا معكم، عمل هو بدل اشتمال، أوكل، أو بعض، خلاف، أما الأول فلأن هذه الجملة تفيد ما تفيده الأولى وهو الثبات على اليهودية لأن المستهزئ بالشيء مصر على خلافه وزيادة وهو تعظيم الكفر المفيد لدفع شبهة المخالطة وتصلبهم في الكفر فيكون بدل اشتمال. وأما الثاني وبه قال السعد: فالتساوي من حيث الصدق ولا يقتضي التساوي من حيث التساوي من حيث المدلول وأما الثالث فلأن كونهم معهم عام في المعية الشاملة للإستهزاء والسخرية وغير ذلك، أو تأكيد لما قبله بأن يقال إن مدعاهم بأنا معكم الثبات على الكفر وإنما (نحن مستهزءون) لاستلزامه رد الإسلام ونفيه يكون مقررا للثبات عليه إذ رفع نقيض السيء تأكيد لثباته لئلا يلزم ارتفاع النقيضين، أو يقال يلزم (إنا معكم) إنا نوهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الإيمان فيكون الإستخفافبهم وبدينهم تأكيدا باعتبار ذلك اللازم، وأولى الأوجه —عند المحقيقين– الاستئناف لولا ما ذكره الشيخ".[3]

[1]– المفردات، الأصفهاني، ص 841.

[2]– تفسير ابن كثير، المجلد 1، ص 292.

[3]– روح المعاني، الألوسي، ج1، ص 158.

وقوله تبارك وتعالى (انا كفيناك المستهزئين) أي: "بقمعهم وتدميرهم قيل كانوا خمسة من أشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والحرب بن قيس بن الطلاطلة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب يبالغون في إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فنزل جبريل عليه السلام، فقال قد أمرت أن أكفيكهم فأومأ إلى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لأخذه فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأومأ إلى إخمص العاص فدخلت فيه شوكة فقال لدغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى فمات وأشار إلى عيني الأسود بن المطلب فغمى وإلى أنف الحرث فامتخط قيحا فمات وإلى الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات"[1].

فالإستهزاء: "أصل باب الخفة من الهزء وهو العدو السريع، وهزأ يهزأ مات على مكانه وناقته تهزأ به أي شرع"[2]، وحده أنه عبارة عن إظهار موافقة مع إبطان ما تجري مجرى السوء على طريق السخرية، فعلى هذا قولهم (إنما نحن مستهزءون) يعني تظهر لهم الموافقة على دينهم لنأمن شرهم ونقف على أسرارهم، ونأخذ من صدقاتهم وغنائمهم"[3]

وارتباط قوله (إنما نحن مستهزءون) بقوله: (إنا معكم) هو "توكيد له، لأن قوله (إنا معكم) معناه الثبات على الكفر وقوله (إنما نحن مستهزءون) رد للإسلام، ورد نقيض الشيء تأكيد لثباته، أو بدل منه لأن من حقر الإسلام فقد عظم الكفر، أو استئناف كأنهم اعترضوا عليه حين قالوا: إنا معكم، فقالوا إن صح ذلك فكيف توافقون أهل الإسلام؟ فقالوا: إنما نحن مستهزءون"[4].

اختلاف القراءات:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّما نحن مُسْتَهْزِءونَ ﴿١٤﴾﴾[5]

"حمزة يقف على (مستهزءون) بغير همزة وكأنه يريد الهمز، يشير إلى الزاي بالكسر كما يفعل في الوصل، ولا يُضْبَط إلا باللفظ وكذلك [كان يفعل بقوله (ليُواطئو)[6]

---

[1]- تفسير أبي السعود، ج3، ص 331.

[2]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج 2، ص 76، ينظر: تفسير أبو السعود، ج1، ص 82.

[3]- نفسه: مفاتيح الغيب، الرازي، ص 76.

[4]- مفاتيح الغيب، الرازي، ص 77.

[5]- البقرة: 13.

[6]- التوبة: 53.

و(سيتنبئونك)[1] و(متكئون)[2] و(فمالئون)[3] و(الخاطئون)[4] و(الصائبون)[5] و(الصابئين)[6] والباقون يصلون بالهمز، ويقفون كما يصلون بالهمز"[7].

وقد أجمع أهل التأويل جميعا – لا خلاف بينهم – على أن معنى قوله ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ "إنما نحن ساخرون، فمعنى الكلام إذا: وإذا انصرف المنافقون خالين إلى مردتهم من المنافقين والمشركين قالوا: إنا معكم على ما أنتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به، ومعاداته ومعاداة أتباعه، إنما نحن ساخرون بأصحاب محمد (ص) بقيلنا لهم إذا لقيناهم: آمنا بالله وباليوم الآخر"[8].

الإعجاز: من دلائل الإعجاز "موضوع (إنما) أن تجيء لخبر يجهله المخاطب ولا يدفع صحته فإنه يقتضي أن تقدير السؤال هنا أمر مرجوح ولعل الأمر فيه سهل وقرئ مستهزءون بتخفيف الهمزة وبقلبها ياء مضمومة ومنهم من يحذف الياء فتضم الزاي"[9].

الدلالة النحوية: قال تعالى ﴿ إِنَّما نحن مُسْتَهْزِءُونَ ﴾

تعرب الآية الكريمة كالآتي:

إنما: كافة ومكفوفة، نحن: ضمير رفع منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ، مستهزئون: خبر المبتدأ نحن مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن التنوين والحركة في المفرد[10].

–ومن المثال: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾[11].

---

[1]– يونس: 53.

[2]– يس: 56.

[3]– الصافات: 66.

[4]– الحاقة: 37.

[5]– المائدة: 69.

[6]– البقرة: 62.

[7]– السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ص 142.

[8]– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، المجلد 1، ص 117.

[9]– روح المعاني، الألوسي، ج1، ص 158.

[10]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج1، ص22.

[11]– الجاثية: 32.

القول في تأويل مستيقنين:

الدلالة المعجمية:

مستيقنين: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف على وزن استفعل يستفعل مستفعل من الفعل المثال المجرد منه: يقن.

واليقين: "من صفة العلم فوق المعرفة والدِّراية وأخواتها يقال: عِلمٌ يقين، ولا يقال معرفة يقينٌ، وهو سكون الفهم مع ثبات الحُكْم، ويقال: استيقن وأيقن"[1]

في تأويل الآية:

جاء في تأويل هذه الآية الكريمة ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾قال ابن كثير أي "بمتحققين"[2]، ويفيد "تأكيد قول المكذبين بقيام الساعة "ما تدري ما الساعة إن تظن إلا ظنا" وعطفه عطف مرادف، أي التشريك في اللفظ، والسين والتاء في "مستيقنين" للمبالغة في حصول الفعل"[3].

ولأبي السعود تأويل إذ يقول أي: "لا مكانة فإن مقابل الاستيقان مطلق الظن لا الضعيف منه ولعل هؤلاء غير القائلين ما هي إلا حياتنا الدنيا"[4].

والأغلب على الظن أن القوم كانوا في هذه المسألة على قولين ذكرهما الرازي قائلا: "منهم من كان قاطعا بنفي البعث والقيامة، وهم الذين ذكرهم الله في الآية المتقدمة بقوله: ﴿وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا﴾ ومنهم من كان شاكا متحيرا فيه، لأنهم لكثرة ما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم ولكثرة ما سمعوه من دلائل القول بصحبته صاروا شاكين فيه وهم الذين أرادهم الله بهذه الآية والذي يدل عليه أنه تعالى حكى مذهب أولئك القاطعين، ثم أتبعه بحكاية قول هؤلاء فوجب كون هؤلاء مغايرين للفريق الأول"[5].

مضمون الآية: فالمكذبون بقيام الساعة يقولون بأنهم غير مستيقنين أي غير متحققين بقدومها ومجيئها وكونها كائنة.

الدلالة النحوية: قال تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾

[1]- المفردات، الأصفهاني، حرف الياء، ص 892-893.

[2]- تفسير ابن كثير، مج18، ص 367.

[3]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مج 25، ص 373.

[4]- تفسير أبي السعود، ج5، ص 119.

[5]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج27، ص 275.

أورد بهجت عبد الواحد قولين في إعرابها بلغتين لغة أهل الحجاز ولغة بني تميم يقول: "الواو: عاطفة، ما: نافية لا عمل لها أو التوكيد نفي ما سوى الظن وهي نافية لا عمل لها بلغة أهل الحجاز وبمنزلة "ليس" عند بني تميم، نحن: ضمير رفع منفصل مبني على الضم في محل رفع مبتدأ على اللغة الأولى واسم "ما" على اللغة الثانية، الباء حرف جر زائد، مستيقنين: اسم مجرور لفظا وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من تنوين المفرد مرفوع محلا على أنه خبر نحن على اللغة الأولى ومنصوب محلا على أنه خبر "ما" على اللغة الثانية"[1].

–الناقص: ورد في قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾[2].

القول في تأويل مستخف:

الدلالة المعجمية: مستخف اسم فاعل من الفعل الثلاثي الناقص المزيد بثلاثة أحرف استخفى يستخفى مستخفٍ على وزن استفعل، يستفعل مستفعل، والثلاثي المجرد منه: خفي.

يقول الأصفهاني: "خفي الشيء خفية: استتر، والخفاء: ما يستر به كالغطاء، وخفّيته، أزلت خفا، وذلك إذا أظهرته، وأخفيته، أوليته خفاء، وذلك إذا استترته، ويقابل به ا لإبداء والإعلان والاستخفاء: طلب الإخفاء"[3].

في تأويل الآية: قال تعالى ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾

قال ابن كثير في تأويل هذه الآية: "أن الله تعالى يخبر عن إحاطة علمه بجميع خلقه، وسواء منهم من أسر قوله أو جهر به فإنه يسمعه لا يخفى عليه شيء، وقوله ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ أي: مختف في تعريته في ظلام الليل ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ أي ظاهر ماش في بياض النهار وضيائه فإن كليهما في علم الله على السواء"[4].

والاستخفاء هنا: "الخفاء، فالسين والتاء للمبالغة في الفعل مثل استجاب، والسارب: اسم فاعل من سرب إذا ذهب في السرب بفتح السين وسكون الراء، وهو الطريق وهذا من الأفعال المشتقة من الأسماء الجامدة، وذكر

[1]– الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج 11، ص32.

[2]– الرعد: 10.

[3]– المفردات، الأصفهاني، حرف الخاء، ص 290.

[4]– تفسير ابن كثير، مجلد 8، ص 114.

الاستخفاء مع الليل لكونه أشد خفاء، وذكر السروب مع النهار لكونه أشد ظهورا، والمعنى أن هذين الصنفين سواء لدى علم الله تعالى"[1].

يقال: "أخفيت الشيء أخفيه إخفاء واستخفى فلان من فلان أي توارى واستتر، وقوله (وسارب بالنهار) قال الفراء والزجاج: ظاهر بالنهار في سربه أي طريقه، وقال الأزهري تقول العرب سربت الإبل تسرب سربا، أي مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت، فإذا عرفت ذلك فمعنى الآية سواء كان الإنسان مستخفيا في الظلمات أو كان ظاهرا في الطرقات، فعلم الله تعالى محيط بالكل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: سواء ما أضمرته القلوب وأظهرته الألسنة، وقال مجاهد: سواء من يقدم على القبائح في ظلمات الليالي، ومن يأتي بها في النهار، الظاهر على سبيل التوالي"[2]

وقيل أيضا: مما نقله الواحدي عن الأخفش وقطرب أنه قال: "المستخفي الظاهر والسارب المتواري ومنه يقال خفيت الشيء وأخفيته أي أظهرته، واختفيت الشيء استخرجته ويسمى النباش: المستخفي، والسارب: المتواري، ومنه يقال: للداخل سربا، وانسرب الوحش إذا دخل السرب في كناسه، قال الواحدي: وهذا الوجه صحيح في اللغة، إلا أن الاختيار هو الوجه الأول لإطباق أكثر المفسرين عليه، وأيضا فالليل يدل على الاستتار والنهار على الظهور والاستتار"[3].

الدلالة النحوية:

موقع هذه الجملة ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾كما ذكره ابن عاشور "استئناف بياني لأن مضمونها بمنزلة النتيجة لعموم علم الله تعالى بالخفيات والظواهر، وعدل عن الغيبة المتبعة في الضمائر فيما تقدم إلى الخطاب هنا في قوله "سواء منكم" لأنه تعليم يصلح للمؤمنين والكافرين وفيها تعريض بالتهديد للمشركين المتآمرين على النبي صلى الله عليه وسلم"[4].

وكذلك قال بهجت: ومن: معطووفة على "من" الأولى (من أسر) وهي مرفوعة مثلها على الابتداء، هو ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ ثان، مستخف، خبر (هو) مرفوع بالضمة المقدرة للثقل على الياء المحذوفة لأنه اسم منقوص نكرة، وجملة "هو مستخف" في محل رفع خبر "من" بالليل: جار ومجرور متعلق بمستخف"[5].

---

[1]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج13، ص 99.

[2]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج19، ص 19.

[3]- نفسه: ج19، ص 19.

[4]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج13، ص 99.

[5] الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، المجلد 5، ص 403.

وزن الرباعي المجرد والمزيد:

- الرباعي المجرّد

وقد ورد في القرآن في قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ ﴿٩٦﴾﴾[1]، حيث فعْلَلَ يُفَعْلِلُ واسم الفاعل مُفَعْلِل فهو: زَحْزَحَ يُزَحْزِحُ مُزَحْزِحٌ.

القول في تأويل مزحزح:

زُحزح: أي أزيل عن مقرّهِ،[2] وتزحزح له عن مجلسه، ومالي عنك متزحزحٌ.[3]

في تأويلها: قال تعالى ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ﴾

أورد ابن كثير ما قاله "محمد بن إسحاق: عن محمد [بن أبي محمد] عن سعيد – أو عكرمة- عن ابن عباس (وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر)، أي: وما هو بمنجيه من العذاب، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت، فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودي لو عرف مآله في الآخرة من الخزي ما ضيع ما عنده من العلم.

وقال العوفي: عن ابن عباس ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾ قال: هم الذين عادوا جبريل، وقال أبو العالية وابن عمر: فما ذاك بمغيثه من العذاب، ولا منجيه منه.

وقال عبد الرحمان بن زيد بن أسلم [في هذه الآية]: يهود أحرص على الحياة من هؤلاء، وقد ود هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة، وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمِّرَ كما أن عمر إبليس لم ينفعه، إذ كان كافرًا"[4].

وفي الآية الكريمة مسألتان ذكرهما الرازي:

إحداهما: "في أن قوله (وما هو) كناية عماذا؟ فيه ثلاثة أقوال، أحدها أنه كناية عن أحدهم الذي جرى ذكره أي وما أحدهم بمن يزحزحه من النار تعميره، وثانيها أنه ضمير لا دل عليه (يعمر) من مصدره و(أن يعمر) بدل منه، وثالثها: أن يكون مبهما و(أن يعمر) موضحه.

الثانية: الزحزحة التبعيد والإنحاء، قال القاضي والمراد أنه لا يؤثر في إزالة العذاب أقل تأثير ولو قال تعالى: وما هو بمبعده وبمنجيه لم يدل على قلة التأثير كدلالة هذا القول"[5].

---

[1]- البقرة: 96.

[2]- المفردات، حرف الزاي، ص 378.

[3]- أساس البلاغة، الزمخشري، باب الزاي، ص 410.

[4]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 1، ص 498-499.

[5]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج3، ص 209.

وقوله تعالى: ﴿ومن الذين أشركوا﴾، قيل: "المعنى وأحرص من الذين أشركوا لأن مشركي العرب لا يعرفون إلا هذه الحياة الدنيا، والضمير في (أحدهم) يعود في هذا القول على اليهود، وقيل: إن الكلام تمَّ في حياة، ثم واستُؤنِف الإخبار عن طائفة من المشركين، أنهم يودُّ أحدهم لو يعمر ألف سنة، والزحزحة الإبعاد والتنحية"[1].

الدلالة النحوية:

يفصل الألوسي إعراب قوله تعالى﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ ﴿٩٦﴾ ﴾ على لغتين قائلا: "ما حجازية أو تميمية، وهو ضمير عائد إلى أحدهم، اسمها – أو مبتدأ- و(المزحزحة) خبرها أو خبره، -والباء- زائدة و(أن يعمر) فاعل مزحزحه، والمعنى ما أحدهم يزحزحه من العذاب تعميره، وفيه إشارة إلى ثبوت من يزحزحه التعمير وهو (من آمن وعمل صالحا) ولا يجوز عند المحققين أن يكون الضمير المرفوع للشأن لأن مفسره جملة، ولا تدخل –الباء- في خبر (ما) وليس إلا إذا كان مفردا عند غير الفراء، وأجاز ذلك أبو علي، وهو ميل منه إلى مذهب الكوفيين من أن مفسر ضمير الشأن يجوز أن يكون غير جملة إذا انتظم إسنادا معنويا نحو ما هو بقائم زيد، نعم جوّزوا أن يكون لما دل عليه (يعمر) و (أن يعمر) بدل منه، أي ما تعميره (بمزحزحه من العذاب) واعترض بأن فيه ضعفًا للفصل بين البدل والمبدل منه وللإبدال من غير حاجة إليه، وأجاب بعض المحققين أنه لما كان لفظ – التعمير- غير مذكور، بل ضميره حسن الإبدال، ولو كان التعمير مذكورا بلفظه لكان الثاني تأكيدا – بدلا- ولكونه في الحقيقة تكريرا يفيد قائدته من تقوير المحكوم عليه اعتناء بشأن الحكم بناء على شدة حرصه على التعمير – ووداده إياه- جاز الفصل بينه وبين المبدل منه بالخبر، كما في التأكيد في قوله تعالى: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾، وقيل: هو ضمير مبهم يفسره البدل فهو راجع إليه لا إلى شيء متقدم مفهوم من الفعل، والتفسير بعد الإبهام ليكون أوقع في نفس السامع، ويستقر في ذهنه كونه محكوما عليه بذلك الحكم والفصل بالظرف بينه و بين مفسره جائز، كما يفهمه كلام الرضى في بحث أفعال المدح والذم- واحتمال أن يكون (هو) ضمير فصل قدم مع الخبر بعيد- والزحزحة – التبعيد: وهو مضاعف من زح يزح زحا ككبكب من كبّ – وفيه مبالغة لكنها متوجهة إلى النفي على حد ما قيل : (وما ربك بظلام للعبيد) فيؤل – إلى أنه لا يؤثر في إزالة العذاب أقل تأثير- التعمير، و صح ذلك مع أن التعمير يفيد رفع العذاب مدة البقاء، لأن الامهال بحسب الزمان وإن حصل، لكنهم لاقترافهم المعاصي بالتعمير زاد عليهم من حيث الشدة فلم يؤثر في إزالته أدنى تأثير بل زاد فيه حيث استوجبوا بمقابلة (أيام معدودة) عذاب الأبد"[2].

[1]- الجواهر الحسان، تفسير الثعالبي، ج1، ص 285.

[2]- روح المعاني، الألوسي، ج1، ص 331. ينظر أيضا: تفسير الكشاف، ص 88.

وابن عاشور يجيز قولا آخر في إعراب هذه الآية إذ يقول: "ويجوز أن يكون الضمير لأحدهم ويجوز أن يكون ضميرا مبهما يفسره المصدر بعده على حد قول زهير وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتُم وما هو عنها بالحديث المرجّم

ولم يجعل ضمير شأن لدخول النفي عليه كالذي في البيت لكنه قريب من ضمير الشأن لأن القصود منه الاهتمام بالخبر ولأن ما بعده في صورة الجملة، وقيل هو عائد على التعمير المستفاد من لو يعمر ألف سنة وقوله "أن يعمر" بدل منه وهو بعيد، والمزحزح المبعد"[1].

فإن المراد بالزحزحة التبعيد والإنحاء من عذاب يوم القيامة فيتمنى اليهود أن يعمروا ألف سنة وما تعميرهم بمبعدهم ومنحيهم ومنجيهم من العذاب لما اقترفوه من رجس وذنوب.

ويختصر بهجت إعرابها في وجهين قائلا: "إما: أن يكون: هو: ضمير الشأن يعود على أحدهم في محل رفع مبتدأ، بمزحزحه: جار ومجرور متعلق بخبر هو والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة من العذاب، جار ومجرور متعلق بمزحزحه. ويجوز أن تكون "ما" بمعنى "ليس" و "هو" في محل اسمها، والباء حرف زائد للتوكيد و"مزحزحه اسم مجرور لفظا منصوب محلا لأنه خبر "ما" "[2].

–الرباعي المزيد: جاء في القرآن الكريم على وزنين فقط هما:

–أ فعللّ يفعللّ واسم الفاعل منه مُفَعْلِلّ، نحو قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾[3].

القول في تأويل المطمئنة:

الدلالة المعجمية: المطمئنة اسم فاعل من الفعل الرباعي المزيد على وزن فعلل يفعللمفعلل، اطمئن يطمئن فهو مطمئن من الطمأنينة والاطئمنان، وهي "السكون بعد الإنزعاج، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ وهي أن لا تصير أمارة بالسوء"[4].

ومن المجاز: "في فلان وقار وطمأنينة، وتطامنٌ، وتقول: قلبه آمن وجأشه متطامن واطمأنّ قلبه على الإيمان ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ وهو آمن مطمئن، ورأيته قلقا فرقا فطأمنت منه حتى اطمأنّ وتطأمن. واطمأنّ إليه: سكن إليه ووثق به"[5].

---

[1]– تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص 619.

[2]– الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، مجلد 1، ص 121.

[3]– الفجر: 27.

[4]– المفردات، الأصفهاني، حرف الطاء، ص 524.

[5]– أساس البلاغة، الزمخشري، باب الطاء، ج1، ص 614.

في تأويل الآية:

يذكر ابن كثير أن النفس الزكية المطمئنة هي الساكنة الثابتة على الدائرة مع الحق فيقال ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ أي إلى جواره وثوابه وأعد لعباده في جنته.[1]

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ "حكاية لأحوال من اطمأن بذكر الله عز وجل وطاعته إثر حكاية أحوال من اطمأن بالدنيا وصفت بالإطمئنان لأنها تترقى في معارج الأسباب والمسببات إلى المبدأ المؤثر بالذات فتستقر دون معرفته وتستغني به في وجودها وسائر شؤونها عن غيره بالكلية وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة إلى الحق الواصلة إلى ثلج اليقين بحيث لا يخالجها شك ما، و قيل هي الآمنة لا يستفزها خوف ولا حزن ويؤيده أنه قرئ يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة أي يقول الله تعالى ذلك بالذات كما كلم موسى عليه السلام أو على لسان الملك عند تمام حساب الناس وهو الأظهر وقيل عند البعث وقيل عند الموت"[2].

اختلاف المفسرين:

اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية، فروى الضحاك، عن ابن عباس: نزلت في عثمان بن عفان وعن بُريدة بن الحصيب: نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

وقال العوفيّ: "عن ابن عباس: يقال للأرواح المطمئنة يوم القيامة ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ يعني صاحبك، وهو بدنها الذي كانت تعمره في الدنيا"[3].

الدلالة النحوية: قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾

يا: حرف نداء، أية: منادى مبني على الضم في محل نصب وها: زائدة للتنبيه، النفس: صفة للموصوف (أية) مرفوعة بالضمة على لفظ المنادي، المطمئنة: صفة للنفس مرفوعة مثلها بالضمة أي المطمئنة إلى الحق أو النفس المؤمنة الآمنة والجملة المنادى بها في محل نصب مفعول به-مقول القول- أي ويقول الله تعالى للمؤمن ذلك.[4]

ب- تَفيْعَل يَتَفَيْعَل واسم الفاعل منه مُتَفَيْعِلٌ، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾[5].

---

[1]- تفسير ابن كثير، ج14، ص 350.

[2]- تفسير أبي السعود، ج5، ص 533، ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج30، ص 130، ينظر أيضا: مفاتيح الغيب، الرازي، ج31، ص 177.

[3]- تفسير ابن كثير، ص 350، المجلد 14.

[4]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج 12، ص 436.

[5]- الأنفال: 16.

القول في تأويل متحرِّفا:

الدلالة المعجمية: اسم فاعل من الفعل الرباعي المزيد تحرَّف يتحرَّف على وزن تفعّل يتفعّل، يقال: "حرَّف القلم وقلم محرّف وحرَّف الكلام وكتب بحرْف القلم وقعد على حرف السفينة، وقعدوا على حروفها، ومالي عنه محْرِف أي مَعْدِلٌ، ورجل لمحارَف محدود"[1].

يقول الزمخشري في وزن متحيّز:"ووزن (متحيزًا) متفيعل، لا متفعل، لأنه من حاز يحوز، فبناء (متفعل) منه متحوز"[2].

في تأويل الآية: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ يقول تعالى متوعدا على الفرار من الزحف بالنار لمن فعل ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا﴾ أي: تقاربتم منهم ودنوتم منهم ﴿ فلا تولوهم الأدبار﴾ أي: تفروا وتتركوا أصحابكم ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ أي: يفر بين يدي قرنه مكيدة، ليريه أنه قد خاف منه فيتبعه، ثم يكر عليه فيقتله فلا بأس عليه في ذلك. نص عليه سعيد بن جبير والسدي.

وقال الضحاك: أن يتقدم عن أصحابه ليرى غرك من العدو فيصيبها"[3].

وقال أبو جعفر: "يعني تعالى ذكره﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ أي: إلا مستطردا لقتال عدوه، يطلب عورة له يمكنه إصابتها فيكرّ عليه ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ أو: إلا أن يوليهم ظهرهمتحيزا إلى فئة، يقول: صائرا إلى حيز المؤمنين الذين يفيئون به معهم إليهم لقتالهم، ويرجعون به إليهم معهم"[4].

وقد اختلف أهل العلم في حكم قوله تعالى ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ هل هو خطاب "خاص في أهل بدر أم في المؤمنين جميعا؟

فقال قوم هو لأهل بدر خاصة لأنه لم يكن لهم أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه وينهزموا عنه، فأما اليوم فلهم الانهزام.

وقال آخرون بل هذه الآية حكمها عام في كل من ولى الدبر عن العدو منهزما"[5]

---

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، باب الحاء، ص183، وينظر أيضا: المفردات، الأصفهاني، ص228.

[2]- الكشاف، الزمخشري، ج 2، ص206.

[3]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج7، ص36، وينظر أيضا: تفسير الطبري، ج13، ص435.

[4]- نفسه: تفسير الطبري، ج13، ص435.

[5]- نفسه: تفسير الطبري، ج13، ص435- 440.

ومما ذكره الثعالبي في تأويل قوله ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ يراد به الذي يرى: "أن فعله ذلك أنكى للعدو، ونصبه على الحال، وكذلك نصب ﴿متَحَيِّزًا﴾ ، وأما الاستثناء، فهو من المولين الذين تضمنهم (من) والفئة هنا: الجماعة الحاضرة للحرب، هذا قول الجمهور"[1].

الدلالة النحوية: قال تعالى ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا ﴾

إلا: لا محل لها ويجوز أن تكون أداة استثناء من المولين، أي من يولهم رجلا منهم متحرفا بمعنى مائلا لأجل القتال، متحرفا حال منصوب بالفتحة، لقتال: جار ومجرور متعلق بمنحرفا.

أو: حرف عطف للتخيير، وما بعده: معطوفة على متحرفا لقتال، وتعرف إعرابها ومتحيزا بمعنى منحازا.[2]

دلالة متحرفا:

تعني هذه البنية في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا ﴾ من يولهم يوم لقائهم هذا أي يوم بدر دبره إلا منعطفا لقتال.

ولم يرد في القرآن الكريم على الرباعي المجرّد والملحق المزيد سوى الأمثلة السابقة.

-دلالة مماثلة أبنية اسم الفاعل وأثرها في التأويل والإعجاز

المماثلة بين الأبنية هي أنك تجد صيغة في موضع من القرآن الكريم ثم تجد نفس تلك الصيغة في موضع آخر مع بعض الاختلاف في التعريف والتنكير أو في التذكير والتأنيث أو الاسمية والفعلية، ولا يعد هذا تكرارا أو لغوا لأنه يستحيل عليه الاختلاف والحشو واللغو ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[3].

وكل ما ينطوي من جزيئات على هذه الألفاظ يعد وجها من وجوه الإعجاز القرآني ولونا من ألوان بلاغته وفصاحته، والمماثلة بين الأبنية هو وجه من وجوه هذا الإعجاز.

فكل ما يحدث من تماثل كأن تجد لفظا معرفا في موطن ومنكرا في موطن آخر أو تجده مذكرا في موطن ومؤنثا في موطن آخر أو تجده مفردا هنا وجمعا هناك فهو لحكمة تطلب ولفائدة ترام ويقول الاسكافي "إذا أورد الحكيم -تقدست أسماؤه- آية على لفظة مخصوصة ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غير لفظة عما كانت

[1]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج3، ص122.

[2]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج4، ص 177.

[3]- فصلت: 42.

عليه في الأولى فلا بد من حكمة تطلب وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك بل جهلتم"[1].

كما أن ما يرد في اللوح المحفوظ "مما ظاهره التكرار زيادة فائدة. أو تتميم معنى أو لبناء غيره من الكلام عليه"[2].

وإنّ هذا التماثل بين ألفاظ آي القرآن الكريم إنما يتطلب دهاء وفطنة وليس أي شخص يتمكن من التعرف عليه إلا المتمكن من رموز البلاغة والفصاحة فهو أحد روافد التحليل اللغوي، بل يمثل مدخلا من مداخل التحليل اللغوي للنص لفهم المضمون واكتشاف الغاية الدلالية من تماثل الألفاظ وفي هذا يقول ابن الأثير: "أعلم أيها المتوحش لمعرفة علم البيان، أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا نوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه، إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها وفتش عن دفائنها، ولا تجد دلك في كل كلام فإنه من أشكال ضروب علم البيان وأدقها وأغمضها طريقا"[3].

وإنّ ألفاظ القرآن الكريم لها سماتها اللغوية وقد أشار علماؤنا إلى ذلك الارتباط بين آيات الذكر الحكيم واتساق معانيه وانتظام مبانيه الذي يبرز سمات الإعجاز القرآني وإني سأحاول جاهدة إبراز تلك السمات اللغوية من خلال تتبع ما أشار إليه علماؤنا وتعد المناسبة في البيان القرآني موضوعا دقيقا وجليل الشأن في آن واحد لأنه يبحث ويتناول وجها لطيفا من أوجه بلاغة الذكر الحكيم ويستلزم معرفة واسعة بدقائق الاستعمال اللغوي معجميا وصرفيا ودلاليا.

الإعجاز القرآني في اختلاف أبنية اسم الفاعل:

جاءت في القرآن الكريم أمثلة كثيرة عن اسم الفاعل التي تعددت فيها أقوال اللغويين والمفسرين في تلمس دلالتها سواء على مستوى اللفظ المفرد أو البناء العام ومن هذه الأمثلة القرآنية اختار البحث ما يلي:

---

[1]- درة التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي محمد مصطفى أيدين، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1422هـ، ص250.

[2]- ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر، تح: الدكتور محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ، ج1، ص133.

[3]- المثال السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير، تح: أحمد الحوفي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة – القاهرة، ج2، ص12.

الحافرة، متشابه، عاصم، الخاسرون–ساحر ومع ذلك التعدد في الأقوال برز القول بتحول الأمثلة التي على بناء اسم الفاعل من أمثلة تؤول إلى أبنية أخرى هي الصفات المشبهة أو أسماء المفعولين أو صيغ المبالغة أو المصادر أو الجموع.

–تماثل صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ۝٩يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣﴾[1].

للفظة **الحافرة** عند المفسرين واللغويين أقوال كثيرة في تأويل دلالتها وتفسيرها تلك الأقوال هي:

في تقدير بعض العلماء أن لفظة الحافرة في ظاهرها اسم فاعل حولت عن اسم المفعول فهي بمعنى المحفورة ولهذا التفسير تقديرات.

الأول نقل عن مجاهد وهو أن يكون المراد بالحافرة القبر لأنه محفور والمعنى أن "مشركي قريش ومن قال بقولهم في إنكار المعاد يستعبدون وقوع البعث بعد المصير إلى الحافرة، وهي القبور بعد تمزق أجسادهم وتفتت عظامهم ونخورها"[2] والتقدير الثاني هو أن تكون الحافرة بمعنى وجه الأرض التي حفرت بأثر الأقدام فيها وهي كناية عن الحياة الثانية فإن المشركين يتركون ويتعجبون منه فتجدهم يقولون "أئنا لمردودون في الحافرة أي الحياة الثانية بعد صيرورتنا عظاما نخرة؟ أي أنرجع بعد الموت إذا كنا عظاما بالية"[3].

والوجه الثاني لتأويل العلماء للفظة (الحافرة)هي أن تكون جمع الحافر أي القدم فكأنها بمعنى مستقر الحوافر والمعنى إنهم يقولون " أئنا لمردودون أحياء نمشي على أقدامنا ونطأ بها الأرض"[4].

أما الوجه الثالث لتأويل لفظة الحافرة فهي بمعنى النار التي تحفر الأجساد وفي هذا التفسير تكون الحافرة اسم فاعل قائم بفعله. ومجمل القول في هذا الوجه هو "أن الآية الكريمة تخبر عن اعترافهم بالبعث يوم القيامة والكلام

---

[1]– النازعات: 6– 13.

[2]– ينظر الكشاف، ج4، ص 213، مجمع البيان ج10، ص255، الجامع، ج19، ص140، تفسير أبي السعود ج6، ص449.

[3]– تفسير ابن كثير ج8، ص313، ينظر: المحور الوجيز، ج5، ص432، والجامع ج19، ص140، وتفسير الرازي ج11، ص34/32.

[4]– ينظر تفسير الطبري ج30، ص19 وإعراب القرآن، النحاس، ج5، ص178، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: 536هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية: بيروت– لبنان، ط1: (1422هـ/2001م)، ج5، ص432، والجامع لأحكام القرآن، ج19، ص140، وتفسير الفخر الرازي، ج11، ص34/32.

كلامهم بعد الإحياء والاستفهام للاستغراب كأنهم لما بعثوا، وشاهدوا ما شاهدوا سيتغربون ما شاهدوا فيستفهمون عن الرد إلى الحياة بعد الموت فيعلموا أن مصيرهم النار"[1].

وأما الوجه الرابع فهو منقول عن ابن عباس (رضي الله عنهما) وهو مختار لدى أكثر المفسرين إذ تعني الحافرة الحياة في الأرض وهي الحياة الدنيا وتقدير الآية فيه: نحيا في الحافرة كما حيينا أول مرة، وفي هذا التفسير تقديران هما:

-أن تكون الحافرة صيغة نسب على فاعل كقولهم: فلان لابن وتامر أي ذو لبن وتمر، فيكون معنى الحافرة: ذات الحفر.

-والتقدير الثاني لهذا التأويل أن تكون الحافرة مجاز كقولك نهارك صائم أي فيه صيام فيكون معنى الحافرة الحياة الدنيا ما فيها من حفر وهو كناية عن التعب والمشقة.

ومعنى الآية ظاهر في التقديرين إذ يقول: "هؤلاء أئنا لمردودون بعد الموت إلى حالتنا الأولى وهي الحياة في الأرض والاستفهام للإنكار استبعادا لذلك الرد"[2].

ومن صيغ اسم الفاعل بمعنى مفعول قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ ﴿٤٣﴾﴾[3].

في هذه الآية مقابلة بين قوله "عاصم" وقوله "إلا من رحم" ومجيء عاصم على صيغة اسم الفاعل جعله يحتمل أكثر من وجه في المعنى، ووصفه كالآتي:

- لا عاصم ⟵ إلا الراحم بمعنى اسم الفاعل.
- لا معصوم ⟵ إلا المرحوم بمعنى اسم المفعول.

- لا عاصم بمعنى: ⟵"ذو عصمة المعصوم، استثناء منقطع"[4]، لكن "الراحم يعصم من يشاء"[5] وزاد في الكشاف وجها آخر خامسا فقال: لا عاصم اليوم- وهو يشير إلى الجبل- إلا من رحم أي "إلا مكان من رحم الله من المؤمنين"[6] وإنما قصد بذلك "عصمة من فيه على الكناية، فإن السفينة إذا عصمت عصم من فيها"[7] وذكر الآلوسي

[1]- تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ج10، ص127.
[2]- روح المعاني، الألوسي، ج22، ص127.
[3]- هود: 43.
[4]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص375.
[5]- نفسه: ج 2، ص 375، التفسير الكبير، ج17، ص 186، البحر المحيط، ج5، ص 227.
[6]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص 375.
[7]- روح المعاني، الألوسي، ج12، ص 60.

وجها آخر سادسا فقال "إن الاستثناء مفرغ، والمعنى لا عاصم اليوم أحدا، أو لأحد إلا من رحمه الله، أو لمن رحمه الله سبحانه"[1].

من الملاحظ في هذا التغير من معصوم إلى عاصم وسع المعنى في الآية فجمع كل تلك المعاني في هذا اللفظ وكذلك لم يقل "لا يعصمك منه مفيدا نفي وصف العصمة عنه فقط من غير تعرض لنفيه عن غيره ولا لنفي الموصوف أصلا، ولكنه عليه الصلاة والسلام حيث قال: ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله﴾ سلك طريقة نفي الجنس لنفي جميع أفراد العاصم ذاتا وصفة... للمبالغة في نفي كون الجبل العاصم"[2]. فاستعمال لفظ عاصم كان أشمل من استعمال لفظ معصوم لتحديد المعنى بشيء واحد إذا ما استخدم هذا الأخير، ولكنه لما ذكر العاصم استدعى معصوما مفهوما من السياق... فكأنه قال ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴿٤٣﴾ ﴾ يعني في الذهن طالبا للمعصوم... ودلّ هذا اللفظ باختصاره وجلالته وفصاحته على نفي كل عاصم سواه وعلى نفي كل معصوم سوى من رحمة الله"[3].

ويتضح من خلال هذه الآية أنّ "التعبير عن اسم المفعول بلفظ اسم الفاعل يعطي اللفظ قوة معنوية لكون اسم الفاعل هو صاحب الأثر ومحدث الفعل"[4].

ففي "إحلال اسم الفاعل محل اسم المفعول قوة في الدلالة لما في اسم الفاعل من دلالة على إحداث الحدث والقيام به"[5].

والسبب في توجه معنى عاصم الى اسم المفعول هو: "كون الفعل عصم متعديا، بمعنى أنه حيث لا عاصم فإنّه حتما لا معصوم لأن لكل معصوم عاصم وبالتالي فإنّ غياب العاصم يستوجب غياب المعصوم، وأيضا دلالة الاستثناء "إلا من رحم" ذلك أن المستثنى "من رحم" هو معصوم لأن الرحمة هنا معناها العصمة من الطوفان، والمستثنى جزء من المستثنى منه "عاصم" فيتبين عندئذ أنّ الذي جزؤه معصوم لابدّ أن يكون كله معصوما كذلك"[6].

---

[1]- نفسه: ج12، ص60.

[2]- تفسير أبي السعود، ج4، ص 211.

[3]- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله، تح: علي بن محمد العمران، مجمع الفقه الإسلامي – جدة، ج3، ص 574.

4- العدول عن الأصول في الصرف العربي، مقبل عايد السالم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، 2006م، ص06.

[5]- دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، عبد الناصر مشري، إشراف: أحمد جلايلي، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م، ص261.

6- نفسه: ص262.

وللإعجاز القرآني في المماثلة الصرفية أمثلة كثيرة في القرآن الكريم تبعا للسياق، منها صيغة اسم الفاعل مشتبه التي جاءت في قوله عز وجل ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ﴾[1] .

بينما نجدها في سياق آخر بصيغة متشابه وهي أيضا اسم فاعل وردت في قوله تعالى:﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ﴾[2].

اختلف علماء اللغة في تأويل لفظة مشتبه وذهب أكثرهم إلى أن الصيغتان مشتبه ومتشابه لا فرق بينهما، فهما لغتان بمعنى واحد حجتهم أن تفاعل بمعنى افتعل وهذا قول سيبويه "وأما تفاعلت فلا يكون إلا أنت تريد فعل اثنين فصاعدا... وذلك قولك: تضاربنا وترامينا وتقاتلنا، وقد يشركه افتعلنا فتريد بهما بمعنى واحدا وذلك قولهم: تضاربوا واضطربوا وتقاتلوا واقتتلوا..."[3].

وأيد هذا القول كثير منهم الزمخشري والرازي[4] وأبو حيان إذ رأوا أن الافتعال من صيغ اسم الفاعل بمعنى المفعول.

ومن مؤيدي هذا المذهب أيضا الزبير الغرناطي إلا أنه يُظهر خصوصية كل صيغة ويوضح سر الإعجاز البلاغي في تماثلهما فيقول: "إن مشتبها ومتشابها لا فرق بينهما إلا ما يُعد فارقا: إذ الافتعال والتفاعل متقاربان أصولهما: الشين والباء والهاء، من قولك أشبه هذا إذا قاربه وماثله، ورد في أولى الآيتين على أخف البنائين وفي الثانية على أثقلهما، رعيا لترتيب المتقرر وقد مر نحو هذا في قوله تعالى ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾[5]، وقوله ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾[6]"[7].

وقد وافقه ابن عاشور فيما ذهب إليه من أن الاشتباه والتشابه من أصل واحد وهو الشبه وأنهما مترادفان وهما بمعنى واحد، وإنما جمع بينهما في الآية الأولى تفاديا لتكرار اللفظ بعينه.

---

[1]- الأنعام: 99.

[2]- الأنعام: 141.

[3]- الكتاب، سيبويه، ج2، ص239، وينظر: شرح الرضي عن الشافية، ج1، ص108.

[4]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج13، ص116.

[5]- البقرة: 38.

[6]- طه: 123.

[7]- ملاك التأويل، القاطع يذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، تح: محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ، ج1، ص 338.

ويبدو أن معظم العلماء واللغويين ذهبوا إلى أنه لا فرق بين الصيغتين (مشتبه ومتشابه) لأنهما من أصل واحد وهو الشبه ولكن إن نظرنا إلى السياق فإننا نجد أن الآية الأولى تبرز قدرة الله تبارك وتعالى في خلقه قال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٩٥ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٩٧ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ٩٨ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩﴾[1]

وأما الآية الثانية فيختلف سياقها عن الأولى إذ فيها بيان الأطعمة وما يحلله ويحرمه أهل الكفر افتراء على الله وفيها بيان عقائدهم الباطلة قال تعالى ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ١٣٦ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١٣٧ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣٨ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ١٣٩ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٤٠ ۞وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ

[1]- الأنعام: 95-99.

وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾[1].

فدلالة الفعل أشتبه الالتباس أما الفعل تشابه فدلالته المشاركة في معنى من المعاني جاء في تاج العروس " أمور مشتبهة ومشبهة كمعظمة أي مشكلة ملتبسة شبه بعضها بعضا"[2] وجاء في المصباح المنير: "فالمشابهة المشاركة في معنى من المعاني والاشتباه: الالتباس"[3].

فـ "الأمور المشتبهة تحتاج إلى زيادة نظر وتأمل، لإدراك حقيقة أمرها، فوضع مشتبها في السياق الدال على قدرته وآياته وفي موضع الأمر بالنظر، نظروا إلى ثمره دون الموضع الآخر مما ليس في هذا السياق، فكان كل تعبير أنسب في سياقه الذي ورد فيه"[4].

ومما سبق يتجلى أن للسياق الدور الكبير والفعال في إبراز معاني ألفاظ القرآن الكريم وإن كانت هذه الألفاظ غير مختلفة في بنائها الداخلي فهو يظهر دلالتها المختلفة وهذا ما يتحكم فيه السياق وتلك القرائن المختلفة.

-بين اسم الفاعل وصيغة التفضيل:

وهذا ما يؤكده الأسلوب القرآني ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[5] وقوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[6].

ففي الآية الأولى لفظة الأخسرون هي صيغة أفعل للتفضيل وفي الآية الثانية لفظة الخاسرون هي صيغة اسم فاعل.

وقد اختلفت نظرة العلماء في بيان وجه االإعجاز في اللماثلة بين الصيغتين في سياقيهما أن الخطيب الإسكافي[7] اعتمد على السياق اللغوي والحالي حيث تقدم سياق آية قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ

---

[1]- الأنعام: 136-141.

[2]- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الزبيدي، (ت:1205ه)، ط2: الكويت، مادة: شبه.

[3]-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن أمحمد بن علي الفيومي الحموي أبو العباس (ت: 770ه)، المكتبة العلمية بيروت، ص 367.

[4]- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السمرائي، دار عمار، عمان، 1426ه، ص 92 - 93.

[5]- هود: 22.

[6]-النحل: 109.

[7]- ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبد الله الخيطب الاسكافي، تح: محمد مصطفى، آيدين، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1422ه، ص753.

وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾[1] فهؤلاء ضوعف لهم العذاب لأنهم كما وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾[2]، فهم لم يكتفوا بضلالهم، وإنما يضلون غيرهم ليكونوا في الضلال سواء فاستحقوا تضعيف العذاب ولما كانوا استحقوا الوصف بالحشرات بصيغة التفضيل الخاسرون ولم يكن هنا ما يستدعي المفاضلة لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ فتناسبت الآيات في سياقها وفواصلها[3].

من الملاحظ على تحليلي الاسكافي وابن الزبير أنهما يتفقان في تفعيل السياق اللغوي القائم على الفواصل ولكنهما يختلفان في تأويل سياق الحال فإن ابن الزبير ومن شايعه يذهب إلى أن آية هود لما جاءت بصيغة التفاضل هذا لما سبقها من تفاضل وتفاوت، ولم يكن قبل آية النحل مفاضلة فجاءت بصيغة اسم الفاعل الذي جمع المذكر السالم موافقة لما سبقها من سياقات.

ووظف أبو حيان صيغة التفضيل في تركيبها فاستلهم قولا لطيفا، فقال- عند آية هود- "ولما كان خسران النفس أعظم الخسرات حكم عليهم بأنهم هو الزائدون في الخسران على كل خاسر"[4].

أما سياق آية النحل فلم يخبر الله عن الكفار أنهم مع ضلالهم أضلوا من سواهم وإنما جاء وصفهم بقوله سبحانه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[5] فهؤلاء لم يذكر فيهم ما ذكر في آية هود من مضاعفة العذاب، كما أن فواصل الآيات قبلها مثل: الكافرين والغافلون ناسب مجيء الخاسرون.

وهو نفس ما ذهب إليه الكرماني ونقل عنه وأرجع سبب تخصيص كل صيغة في تراكيبها إلى السياق الذي سبقت فيه "لأن هؤلاء صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فهم الأخسرون يضاعف لهم العذاب وفي النحل صدوا فهم الخاسرون"[6] وإلى هذين التحليلين أشار الأنصاري[7] والألوسي[8].

---

[1]- هود: 20

[2]- هود: 19.

[3]- ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، 1412هـ، ج 6، ص 138.

[4]- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر التونسية، ج14، ص208. المكتبة الوقفية.

[5]- النحل: 107.

[6]- البرهان في متشابه القرآن، محمود بن حمزة الكرماني، تح: أحمد عز الدين عبد الله، ص198.

[7]- فتح الرحمن يكشف ما يلتبس في القرآن، أبي زكريا الانصاري، تح: محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ، خلف الله، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط ح، 1418هـ، ص188.

[8]- روح المعاني، الألوسي، ج 14، ص 239.

بينما يرى ابن الزبير " أن آية هود سبقها ما يفهم المفاضلة ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴿١٧﴾﴾[1] أي: من كان على بينة من ربه ليس كمن كفر وحجر وكذب بالرسل ثم جاء قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٨﴾﴾[2] فهذه آية مفاضلة – أيضا- فقد جاء باسم التفضيل أظلم فناسب هذا لفظ الأخسرون بصيغة المفاضلة، ولو ورد الخاسرون لحصل التنافر في النظم والتباين في السياق"[3].

وأما سياق آية النحل فلم يقع قبلها تفاضل وتفاوت في سياق آية هود وإنما قبلها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[4] وبعد ذلك ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[5]، و﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾[6] فيلاحظ أن فواصل هذه الآيات جاء بصيغة اسم الفاعل المجموع جمع السلامة فناسب مجيء الخاسرون.

– بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة:

تماثلت الصيغتان ساحر وسحار في سياقين الأولى في قوله تعالى: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾[7] والثانية في قوله عز وجل: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾[8].

قد أشار الزمخشري[9] لسبب تخصيص كل صيغة في تركيبها بأن قوم فرعون عارضوا قوله: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾ بقولهم ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ فجاءوا بصيغة المبالغة سحار، ليطمئنوا نفسه، ويسكتوا بعض قلقه.

---

[1]- هود: 17.

[2]- هود: 18.

[3]- ملاك التأويل، ج1، ص512.

[4]- النحل: 104، 106.

[5]- النحل: 107.

[6]- النحل: 108.

[7]- الأعراف: 112.

[8]- الشعراء: 37.

[9]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، ص 389.

"واستفاد ابن الجزري من إشارة الزمخشري من دلالة الصيغتين في السياق وزاد الأمر توصيفا فذكر أن القراء: "اتفقوا على حرف الشعراء أنه (سحار) لأنه جواب لقول فرعون[1] فيما استشارهم فيه من أمر موسى بعد قوله ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[2] فأجابوه بما هو أبلغ من قوله رعاية لمراده بخلاف التي في الأعراف فإن ذلك جواب قولهم[3] فتناسب اللفظان[4]"[5].

ونقل الألوسي[6] توصيفات في التفريق بين سحار وساحر فسحار بصيغة المبالغة يكون لمن يريد السحر، وساحر بصيغة اسم الفاعل يكون لمن سحر في وقت دون وقت وقيل إن الساحر للمبتدئ في صناعته السحر، والسحار هو المتمرس في السحر والمنتهى الذي يتعلم منه ذلك.

وهذا التفريق بين الساحر والسحار الذي نقله الألوسي إنما هو تفريق في العموم وليس مختصا في سياق آيتي الأعراف والشعراء.

وجعل ابن عاشور[7] السحار مرادفا للساحر في الاستعمال اللغوي وأن صيغة فعال في قوله سحار جاءت هذا للنسب دلالة على الصناعة وذلك مثل النجار والقصار ومما يدل على ذلك مجيء عليم بالسحر الفائق في علمه.

ومن تحليل ابن عاشور نستلزم أن بناء فعال قد لا يراد به الكثرة أو المبالغة.

وقد قال العكبري عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾[8] "ظلام فعّال من الظلم فإن قيل: بناء فعال للتكثير، ولا يلزم من نفي الظلم الكثير نفي الظلم القليل قال: بظالم لكان أُوِّلَ على نفي الظلم قليله وكثيره فالجواب من ثلاثة أوجه: أن فعالا جاء لا يراد به الكثرة كقول طرفه"[9].

وَلَسْتُ بِحَلاَّلِ التِّلاَعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القَوْمَ أَرْفِد

ولا يريدها هنا أنه قد يحل التلال قليلا، لأن ذلك يدفعه قوله «متى يسترفد القوم أرفد "وهذا يدل على نفي البخل في كل حال لأنه تمام المدح لا يحصل بإرادة الكثرة"[10].

---

[1]- السابق: الكشاف، الزمخشري، ص389.

[2]- الشعراء: 34.

[3]- في سياق آية الشعراء 34 قال للملأ من حوله إن هذا الساحر عليم.

[4]- في سياق آية الأعراف 109 قال للملأ من قوم فرعون إن هذا الساحر عليم.

[5]- كتاب رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي، صhttps://al-maktaba.org.61

[6]- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي، دار الفكر، بيروت، 1403هـ، ج09، ص23.

[7]- التحرير والتنوير، "المختصر من تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد"، لمحمد طاهر بن عاشور بيروت، د.ت، ج 19، ص124.

[8]- آل عمران: 182.

[9]- ديوان طرفة، ص29.

[10]- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، تح: على محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت، ط2، 1407هـ، ج1، ص 316.

ويقرأ قوله تعالى ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾[1] بإثبات الألف والتخفيف، وبطرحها والتشديد وزيادة ألف بعدها وهي قراءة الأخوين حمزة والكسائي،في كل القرآن إلا في الشعراء[2] فإنه بالتشديد إجماع.

فالحجة لمن شدد: أنه أراد تكرير الفعل والإبلاغ في العلم، والدلالة على أن ذلك ثابت لهم فيما مضى من الزمان، كقولهم: هو دخّال خرّاج إذا كثر منه ذلك وعرف به، والحجة لمن أثبت الألف وخفف أنه جعله اسما للفاعل مأخوذا من الفعل.[3]

وكل ما أتى بعده ﴿عليم﴾ فهو ساحر إلا التي في الشعراء (الآية 37) فإنها السواد قبل الألف، فلم يختلف فيها أنها سحّار، وما كان بعده "مبين" فهو سحر.[4]

وخلاصة القول في تماثل الصيغتين: أن الفاعل من السحر: ساحر لسياق قوله تعالى: ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴿٤٠﴾﴾[6]، كما أن السحرة جمع ساحر، ككتبة وكاتب، وفجرة وفاجر، أما سحار فقد وصف بلفظ: عليم ووصفه يدل على تناهيه فيه، وحذقه به، فناسب لذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر[7].

– بين اسم الفاعل والمصدر:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾[8] يقرأ بإثبات الألف وحذفها، فالحجة لمن أثبتها أنه جعله اسمًا لفاعل مشتقا من فعله والحجة لمن حذفها أنه أراد اسم الفعل وهو المصدر.[9]

– الإفراد والجمع في اسم الفاعل

قال تعالى: ﴿ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[10]

---

[1]– الأعراف: 112.

[2]– البحر المحيط، 360.

[3]– الشعراء، 37.

[4]– الحجة، ابن خالويه، ص 160-161.

[5]– الأعراف: 120.

[6]– الشعراء: 40.

[7]– ينظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج4، ص64. وينظر أيضا: مفاتيح الغيب، الرازي، ج 14، ص 200.

[8]– طه: 69.

[9]– الحجة، ابن خالويه، ص 244.

[10]– التوبة: 17.

يقرأ بالتوحيد والجمع فالحجة لمن وحد أنه أراد به المسجد الحرام ودليله قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾[1]والحجة لمن جمع أنه أراد: جميع المساجد ودليله قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[2]، وهذا لا خلاف فيه واحتجوا أن الخاص يدخل في العام والعام لا يدخل في الخاص.[3]

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾[4]

يقرأ بضم التاء، وجمع خطيئة وتوحيدها، والرفع وبالنون والجمع.فالحجة لمن قرأ بضم التاء أنه جعله فِعْلَ ما لم يُسَمِّ فاعله، ودل بالتاء على التأنيث ما يأتي بعدها، ورفع ذلك باسم ما لم يُسمَّ فاعله سواء أفرد أو جمع، لأنه قام مقام الفاعل.والحجة لمن قرأه بالنون لأنه جعل الفعل إخبارا عن الله تعالى، ونصب قوله خطاياكم بتعدِّي الفعل إليها ولم يبِن للنصب فيها دليل، لأن آخرها ألف، والألف لا تقبل شيئا من الحركات. والحجة لمن قرأه بالنون وجمع السلامة أنه كسر التاء في موضع النصب ولأنها في التأنيث بمنزلة الياء في التذكير، فكما نابت في الجمع عن النصب والخفض كذلك نابت الكسرة في التأنيث عن النصب والخفض[5].

يلحظ من خلال هذه الدراسة لاسم الفاعل في القرآن الكريم، عدة ملاحظات منها:

–اسم الفاعل يأتي مثنى:

قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾[6].

–اسم الفاعل يأتي جمع مذكر سالم:

قال تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾[7].

–اسم الفاعل يأتي جمع مؤنث سالم:

قال تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ ﴾[8].

---

[1]– التوبة: 28.

[2]– التوبة: 18.

[3]– الحجة، ابن خالويه، ص 174.

[4]– الأعراف: 161.

[5]– الحجة، ابن خالويه، ص166.

[6]– ق: 7.

[7]– الزخرف: 5.

[8]– الفتح: 5

–اسم الفاعل يأتي جمع تكسير:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [1].

– اسم الفاعل يأتي مذكراً:

قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[2].

–اسم الفاعل يأتي مؤنثاً:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ ﴾[3].

وينبغي الإشارة إلى ما يلي:

اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الصحيح: يشتق من وزن فاعل، أما الثلاثي الأجوف، فإن الألف تقلب إلى همزة نحو: سال سائل، قام قائم، قال قائل، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ ﴿١٩﴾ ﴾[4].

الفعل الثلاثي الناقص: يحذف منه حرف العلة عند اشتقاق اسم الفاعل منه ما لم يكن معرفاً أو مضافاً أو منصوباً، قال تعالى:﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [5].

الفعل الثلاثي المضعف: يبقى التضعيف فيه عند اشتقاق اسم الفاعل منه نحو: عدّ: عادّ، مدّ: مادّ، جدّ: جادّ، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[6].

إذا كان آخر الفعل غير الثلاثي: حرف علة يحذف هذا الحرف، نحو قوله تعالى:﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾[7].

---

[1]- الحج: 26.

[2]- الذاريات: 39.

[3]- الواقعة: 2.

[4]- الكهف: 19.

[5]- البقرة: 173.

[6]- النمل: 10.

[7]- الرعد: 10.

إذا كانت عين الفعل غير الثلاثي: حرف علة قلبت إلى ياء في اسم الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢١٣﴾[1].

إن كانت فاء افتعل أحد الحروف المطبقة: وهي (ص، ض، ط، ظ) تبدل التاء عند ذلك طاءً لأن التاء مهموسة، والحروف السابقة مجهورة مطبقة، والتاء لا إطباق فيها، حيث (مطلعون) أصلها (مطتلعون) فأبدلت التاء طاءً وأدغمتا فصار اسم الفاعل منها (مطّلعون)، نحو قوله تعالى:﴿قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤﴾ [2].

تقلب الواو تاءً في اسم الفاعل: ثم يتم إدغام التاءين معاً، فيصبح اسم الفاعل من (موتقي) هو(متقٍ)، بعد حذف الياء منه لثقل التنوين عليها، نحو قوله تعالى:﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٩٠﴾[3].

[1]- البقرة: 213.

[2]- الصافات: 54.

[3]- الشعراء: 90.

الفصل الثالث:

دلالة اسم المفعول وأثرها في التأويل والإعجاز

-أبنية اسم المفعول الصرفية في القرآن الكريم وتأويلها

- دلالة أبنية اسم المفعول في التأويل والإعجاز

- إعجاز القرآن في اختلاف أبنية اسم المفعول

الفصل الثالث: دلالة اسم المفعول وأثرها في التأويل والإعجاز

أبنية اسم المفعول الصرفية في القرآن الكريم وتأويلها:

إن قارنا بين عناية علماء الصرف والنحو باسم الفاعل وعنايتهم باسم المفعول من حيث صياغته ودلالته لوجدنا الفرق واضحا فقد أهملوا اسم المفعول واكتفوا بقولهم: أن كل ما قرر ووضع لاسم الفاعل يقرر ويوضع لاسم المفعول دون تفاضل إلا بعض الحالات المتعلقة بصيغته القياسية من الثلاثي أو من غيره وعملها:

بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد:

أشار الغلاييني إلى أن اسم المفعول " يبنى من الثلاثي المجرد على وزن مفعول كمنصور ومخذول وموعود ومقول ومبيع ومدعو ومرمي ومطوي"[1].

وجاء في الكامل "فهو من الثلاثي على زنة مفعول نحو منصور"[2].

بناء اسم المفعول من الفعل الأجوف:

فإن كان الفعل أجوفا فإن "اسم المفعول منه يحدث فيه إعلال فاسم المفعول من (قال) مثلا هو مفعول والأصل كما يقولون هو (مقْوُول)"[3]، فتحذف واو اسم المفعول المشتق من الفعل الأجوف، ثم "إن كانت عينه واواً تنقل حركتها إلى ما قبلها، وإن كانت ياء تحذف حركتها وتكسر ما قبلها لتصح الياء، فاسم المفعول من (يبيع: مبيع) ومن (يقول: مقول) وأصلها (مبيوع ومقول)"[4].

وبالتالي فإن كانت عين الفعل واوا أو ياء فإن اسم المفعول يكون على وزن المضارع مثل:

"يدين ←مدين"، "يقول ←مقول" وسيأتي تفصيل ذلك.

ومعنى ذلك أن: "صيغته من جميع الثلاثي على وزن مفعول"[5].

– اسم المفعول في القرآن الكريم: وفيه مايلي:

ورد في القرآن الكريم اسم المفعول **من الفعل الثلاثي، الصحيح السالم،** قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴿١٤٥﴾ ﴾[6].

---

[1]– جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص126، ينظر أيضا: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص79.

[2]– الكامل في النحو والصرف، على محمود النابي، دار الفكر العربي القاهرة، ط1 (1425هـ-2004م)، ص99.

[3]– التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص79، ينظر أيضا: جامع الدروس، الغلاييني، ص127.

[4]– جامع الدروس العربية، الغلاييني، ص 127.

[5]– شرح الرضي على الكافية، ج4، ص408.

[6]– الأنعام: 145.

القول في تأويل مسفوحا:

الدلالة المعجمية:.

اسم المفعول مسفوحا من الفعل الثلاثي سفح وتعني: "ماء سافح ومسفوح، وفلان سفّاح سفّاك للدماء، وسفِحت العينُ دمعَها وجَفْن سَفُوح، وللوادي مسافِح: مُصاب.

ومن المجاز: ناقة مسفوحة الإبط واسعتها وحمل مسفوح الضُّلوع: ليس بكزّها وبينهم سِفاح: قتال أو معافرة لأنهم يتسافحون الدّماء"[1].

في تأويل الآية:

قال تعالى: ﴿ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ يقول الزمخشري أي: "مصبوبا سائلا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال"[2].

وهو ما قاله الجلالين: أي "سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال"[3].

وقال العوفي، عن ابن عباس ﴿ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ يعني: المراق، وقال عكرمة لولا هذه الآية لتتبع الناس ما في العروق كما تتبعه اليهود.

وقال حماد عن عمران بن حُدَير قال: سألت أبا مجلز عن الدم، وما يتلطخ من الذبح من الرأس وعن القِدْر يرى فيها الحُمرة؟ فقال: إنما نهى الله عن الدم المسفوح "[4]

اختلاف القراءات:إن موضع الاشكال في قوله تعالى ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴿١٤٥﴾ هو اختلاف القراء في قراءة ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ "فقرأ ابن كثير وحمزة (إلا أن تكون) بالتاء (ميتة) نصبا وقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم والكسائي (إلا أن يكون) بالياء (ميتةً) نصبًا وقرأ ابن عامر وحده (إلا أن تكون) بالتاء (ميتةٌ) رفعًا"[5].

الدلالة النحوية: يعرب قوله تعالى ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ كالآتي:

أو دما مسفوحا أو لحم خنزير: أسماء معطوفة بأو على "ميتة" منصوبة مثلها بالفتحة، مسفوحًا صفة للموصوف دمًا، خنزير: مضاف إليه[6].

---

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، باب السين، ص457.

[2]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص45.

[3]- تفسير الجلالين، ص147.

[4]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج6، ص198.

[5]- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص 272، ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج13، ص 230.

[6]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج3، ص346.

وورد من الفعل اللازم قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾[1].

القول في تأويل مغضوب:

الدلالة المعجمية: اسم المفعول (المغضوب) من "غضب باب فرح ووزنه مفعول"[2].

والغضب هو: "ثوران دم القلب إرادة الإنتقام"[3].

وقالوا: "غضبت لفلان إذا كان حيا وغضبت به إذا كان ميتا، وتقول: فلان من المغضوب عليهم أي من اليهود"[4].

في تأويل الآية: قال تعالى ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾

"حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبته قال سمعت سماك بن حرب يقول: سمعت عباد بن حبيش، يحدّث عن عدي بن حاتم قال: جاءت خيلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا عمتي وناسا، فلما أتوا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صُفوا له، فقالت: يا رسول الله ناء الوافد، وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة، ما بي من خدمة، فمُنَّ عليَّ منَّ الله عليك ! قال: "من وافدك؟" قالت: عدي بن حاتم قال: "الذي فرَّض الله ورسوله" قالت فمنّ علي، فلما رجع، ورجل إلى جنبه، ترى أنه علي: قال: سليه حملانا، فسألته، فأمر لها قال: فأتتني فقالت: لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها، فإنه [قد] أتاه فلان فأصاب منه، وأتاه فلان فأصاب منه، فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي، وذكر قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم، قال: فعرفت أنه ليس بملك كسرى ولا قيصر، فقال: " يا عدي، ما أفرك؟ أن يقال: لا إله إلا الله؟ فهل من إله إلا الله؟ قال: ما أفرك أن يقال: الله أكبر؟ فهل شيء أكبر من الله عز وجل ؟ قال: فأسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال: إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى"[5].

وقوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾يعني: "اهدنا الصراك المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ممن تقدم وصفهم ونعتهم وهم: أهل الهداية والاستقامة، والطاعة لله ورسله، وامتثال أوامره وترك نواهيه

---

[1]- الفاتحة: 7.

[2]- الجدول في إعراب القرآن وصرفه، وبيانه، محمود صافي المجلد الأول: دار الرشيد، دمشق، ج1، ط4 (1418هـ-1998م)، ص29.

[3]- المفردات، الأصفهاني، ص 608.

[4]- أساس البلاغة، ج1، ص 704.

[5]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص 225.

وزواجره، غير صارك المغضوب عليهم وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق. وأكد الكلام بـ "لا" ليدل على أن ثمّ مسلكين فاسدين، وهما طريقتا اليهود والنصارى"[1].

وقد أجمع علماء التأويل أن المراد بالمغضوب عليهم هم الذين حل غضب الله عليهم وهم اليهود والظالين هو الذين أخطئوا فهم الدين وهم النصارى.

اختلاف القراءات:

وقد اختلف القراء في قراءة (غير المغضوب) فقرأت بخفض الراء ونصبها[2].

أما حجة من قرأ بالنصب فهي جائزة على وجه الصفة للذين أنعم الله عليهم، ويجوز أن يكون نصبا على الحال أو يكون نصب غير على الاستثناء هذا ماقاله الأخفش[3].

وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي غيرِ المغضوب بخفشض الراء، وروي عن ابن كثير الكسر مثل قراءة العامة ومن كسر (غير) فلأنه نعت للذين، ويجوز على التكرير (صراط غيرِ المغضوب عليهم)[4].

الدلالة النحوية: قال تعالى ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

ذهب عبد الواحد في إعراب (غير) مذهب من قالوا بكسرها على أنه صفة للذين أو أنه بدل من ضمير الغائبين (هم) في (عليهم) الأولى وهو مضاف.

المغضوب: مضاف إليه مجرور بالكسرة، عليهم: جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول (المغضوب) أو لفعله بتقدير غضب عليهم[5].

- **وجاء من الثلاثي أيضا الصحيح المضعف:**

كما في قوله تعالى: ﴿ ۞وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ ۝٢٠٣﴾[6].

---

[1]- السابق: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص 223.

[2]- ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص111-112.

[3]- ينظر: نفسه: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص112.

[4]- ينظر: نفسه: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص112، ينظر أيضا: تفسير ابن كثير، ج1، ص224، وينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص19.

[5]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج1، ص11.

[6]- البقرة: 203.

القول في تأويل معدودات:

الدلالة المعجمية: اسم المفعول: (معدودات) من الفعل (عد)،

والعدد: "آحاد مركبة، والعدُّ ضم الأعداد بعضها إلى بعض"[1]، ويستعمل في اللغة للشيء القليل، وقد أجمع المفسرون على أن الأيام المعدودات أيام التشريق[2]، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر يضم الناس فيها بمنى وهي غير المراد بالأيان المعلومات في قوله تعالى﴿ ليذكروا اسم الله فى أيام معلومات﴾ في سورة الحج"[3].

وقد ذكر الثعالبي: في قوله عز وجل ﴿ ۞وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴿٢٠٣﴾﴾ أن الله تعالى "أمر بذكره في الأيام المعدودات ومن جملة الذكر التكبير إثر الصلوات، قال مالك يكبر من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق، وبه قال الشافعي، ومشهور مذهب مالك أنه يكبر إثر كل صلاة ثلاث تكبيرات ومن خواص التكبير وبركته ما رواه ابن السُنيّ بسنده عن عمرو بن شُعيب، عن أبيه عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا رأيتم الحريق، فكبّروا، فإن التكبير يطفئه"[4].

الدلالة النحوية: أعرب قوله تعالى ﴿ ۞وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴿٢٠٣﴾﴾ كما يلي:

الله: لفظ الجلالة مفعول به منصوب للتعظيم بالفتحة، في أيام: جار ومجرور متعلق باذكروا، أو شبه جملة لأن "في" ظرفية، معدودات: صفة لأيام مجرورة مثلها بالكسرة أي معدودات لذكر الله[5].

– ومن الصحيح المهموز:

جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾ ﴾[6].

القول في تأويل مأمون:

الدلالة المعجمية: (مأمون) من الفعل: آمن الثلاثي ووزنه مفعول، وأصل الأمن: "طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمان في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن وتارة اسما لما

---

[1]– المفردات، الأصفهاني، ص550.

[2]– ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ج2، ص119.

[3]– ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج2، ص259، وينظر أيضا: تفسير ابن كثير، ج2، ص265.

[4]–الجواهر الحسان، الثعالبي، ج1، ص 425.

[5]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج 1، ص 256.

[6]– المعارج: 28.

يؤمن عليه الإنسان نحو قوله تعالى ﴿ وتخونوا أماناتكم﴾أي: ما ائتمنتم عليه"[1] .

في تأويل الأية: قال تعالى ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾

أي لا ينبغي لأحد وإن بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمن عذاب الله وينبغي أن يكون مترجما بين الخوف والرجاء وهذا ما ذهب إليه ابن كثير قائلا: "أي لا يأمنه أحد ممن عقل عن الله أمره إلا بأمان من الله تبارك وتعالى"[2].

والمراد "أن الإنسان لا يمكنه القطع بأنه أدى الواجبات كما ينبغي واحرز عن المحظورات بالكلية، بل يجوز أن يكون قد وقع منه تقصير في شيء من ذلك، فلا جرم يكون خائفا أبد"[3].

وقال ابن عباس: "لمن أشرك أو كذّب أنبياءه، وقيل لا يأمنُه أحدٌ، بل الواجب على كل أحد أن يخافه ويشفق منه"[4].

وهذا مما ذكره الألوسي أيضا في تأويل قوله تعالى: ﴿غير مأمون﴾ "اعتراض مؤذن بأنه لا ينبغي لأحد أن يأمن عذابه عز وجل وإن بالغ في الطاعة"[5].

دلالتها:

جاء في الآية الكريمة أنه: لا ينبغي لأحد من الخلق أن يأمن عذاب الله تعالى وإن اجتهد كثيرا في الطاعة وينبغي أن يكون خائفا من العذاب راجيا رحمة ومغفرة من الله.

الدلالة النحوية:

غير: "خبر إنّ مرفوع بالضمة، مأمون: مضاف إليه مجرور وعلامته جره الكسرة"[6].

–بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي المعتل: وينقسم إلى:

– بناؤه من المثال: يبنى اسم المفعول من الفعل المثال –وهو ماكان أوله حرف علة– على وزن مفعول نحو: وقت موقوت كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾[7].

---

[1]– مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص90.

[2]– تفسير ابن كثير، المجلد 14، ص 134.

[3]– مفاتيح الغيب، الرازي، ج30، ص 130.

[4]– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج21، ص 238.

[5]– روح المعاني، الألوسي، ج29، ص 63. ينظر أيضا: تفسير الكشاف، ص 1141.

[6]– الإعراب المفصل، بهجت، المجلد 12، ص 170.

[7]– النساء : 103

القول في تأويل موقوتا:

الدلالة المعجمية: اسم المفعول: (موقوتا) من الفعل وقت وجاء في المفردات للراغب الأصفهاني: "الوقت هو نهاية الزمان المفروض للعمل ولهذا لا يكاد يقال إلا مقيدا نحو قولهم وقت كذا: جعلت له وقتا"[1]، وموقوت معناها "مفروض"[2].

في تأويل الآية: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾

جاء في روح المعاني أن ابن عباس قال: "أي مفروضا، وقال أيضا: إن للصلاة وقتا كوقت الحج، وكذا روي عن مجاهد وسالم ابن عبد الله، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، والحسن، ومقاتل والسدي وعطية العوفي"[3].

وهكذا قال ابن مسعود: "إن للصلاة وقتا كوقت الحج"[4].

وقال زيد بن أسلم ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ قال: "منجما كلما مضى نجم جاء نجم، يعني كلما مضى وقت جاء وقت"[5].

وقال صاحب الكشاف في كشافه موقوتا: أي "محدودا بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها على أي حال كنتم خوف أو أمن"[6].

أما المسائل التي ذكرها الرازي في تأويل هذه الآية فكثيرة منها أن هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ "أنها مسبوقة بحكمين أولهما بيان القصر وهو صلاة السفر والثاني: صلاة الخوف، ثم إن قوله (فإذا اطمأننتم) يحتمل نقيض الأمرين، فيحتمل أن يكون المراد من الاطمئنان أن لا يبقى الإنسان مسافرا بل يصير مقيما، وعلى هذا التقرير يكون المراد: فإذا صرتم مقيمين فأقيموا الصلاة تامة من غير قصر البتة، ويحتمل أن يكون المراد من الإطمئنان أن لا يبقى الإنسان مضطرب القلب بل يصير ساكن النفس بسبب أنه زال الخوف،

---

[1]- مفردات الفاظ القرآن، الأصفهاني، ص879.

[2]- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج15، ط، 1412 هـ / 1982 م، ص261.

[3]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 4، ص 258.

[4]- نفسه: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 4، ص 258.

[5]- نفسه: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 4، ص 258.

[6]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 258.

وعلى هذا التقدير يكون المراد: فإذا زال الخوف عنكم فأقيموا الصلاة على الحالة التي كنتم تعرفونها، ثم ختم الله هذه الآية بقوله ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾أي فرضًا مؤقتا والمراد ههنا بالكتاب المكتوب، كأنه قيل مكتوبة موقوتة، ثم حذف الهاء من الموقت كما جعل المصدر موضع المفعول والمصدر مذكر، ومعنى الموقوت أنها كتبت عليهم في أوقات مؤقتة، يقال: وقته ووقتة مخففا، وقرئ (وإذا الرسل أقتت) بالتخفيف.

واعلم أنه تعالى بين في هذه الآية أن وجوب الصلاة مقدر بأوقات مخصوصة إلا أنه تعالى أجمل ذكر الأوقات ههنا وبينها في سائر الآيات"[1].

وبهذا يكون إجماع أهل التأويل في تأويل هذه الآية كأن الصلاة مفروضة ولها أوقاتها المحددة وهي بذلك تشبه الحج إذ له وقت محدد، فلا يجوز إخراجها عن أوقاتها في كل الأحوال أمن أو خوف لا اختلاف في قراءة هذه الآية.

الدلالة النحوية: تعرب الآية الكريمة ﴿كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾ كتابا: "خبر كان منصوب بالفتحة، موقوتا: صفة لكتابا منصوبة بالفتحة بمعنى مفروضا في الأوقات"[2].

-بناء اسم المفعول من الناقص:

كما في قوله تعالى: ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ ﴾[4].

القول في تأويل مرضية:

الدلالة المعجمية: يقال: رضي يرضى رضًا، فهو مَرْضيٌّ ومَرْضُوٌّ، ورضا العبد عن الله: أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره، ومنتهيا عن نهيه، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾[5]، والرضوان: الرضا الكثير ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خُص لفظ

[1]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج11، ص 29.
[2]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج 2، ص 368.
[3]- الفجر: 28.
[4]- مريم: 55.
[5]- المائدة: 119.

الرضوان في القرآن الكريم بما كان من الله تعالى: قال عز وجل ﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا ﴿٢٧﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴿٢٣٢﴾﴾[2] أي أظهر كل واحد منهم الرضا بصاحبه ورضيه"[3].

في تأويل الآية: قال ابن كثير في تأويل قوله تعالى ﴿ رَاضِيَةً ﴾ أي: "في نفسها ﴿مَّرۡضِيَّةً ﴾أي: قد رضيت عن الله ورضي عنها وأرضاها"[4].

وقال ابن أبي حاتم: "حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله الرشاكي، حدثني أبي عن أبيه، عنه أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ قال نزلت وأبو بكر جالس فقال: يا رسول الله ما أحسن هذا، فقال: "أما إنه سيقال لك هذا"[5].

وفيما ذكره الألوسي في تأويل هذه الآية ففي قوله (راضية) أي: "بما تؤتينه من النعم التي لا تتناهى وقد يقال راضية بما نليته من خفة الحساب وقبول الأعمال وليس بذاك (مرضية) أي عند الله عز وجل وقيل المراد راضية عن ربك مرضية عنده وزعم أنه الأظهر واعترض بأنه غير مناسب للسياق وفيه نظر والوصفان منصوبان على الحال والظاهر أن الحال الأولى مقدرة وقيل مقارنة وذكر الحال الثانية من باب الترقي فقد قال سبحانه وتعالى ورضوان من الله أكبر"[6].

وقال الرازي: "أن هذا الكلام لا ينتفع الإنسان به إلا إذا كان كاملا في القوة الفكرية الإلهية أو في التجريد والتفريد"[7] .

---

[1]- الحديد: 27.

[2]- البقرة: 232.

[3]- المفردات، الأصفهاني، ص 356.

[4]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج14، ص 350.

[5]- نفسه: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج14، ص350.

[6]- روح المعاني، الألوسي، ج30، ص 131.

[7]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج31، ص 178.

دلالتها:

فراضية: اسم فاعل وتعني راضية بقضاء الله خيره وشره، ومرضية اسم مفعول تعني مرضية عند الله سبحانه وتعالى، وكلاهما حال منصوب وهي أحوال المطمئنة نفسه بذكر الله تعالى وطاعته عز وجل.

اختلاف القراءات: قوله تعالى ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ "هو اسم مفعول وأصله مرضو وفاعل بقلب واوه اختلاف القراءات ياء لأنها طرف بعد واو ساكنة، فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء وقلبت الضمة كسرة، وقرأ ابن أبي عبلة (مرضوا) من غير إعلال، وعن العرب أنهم قالوا: أرض منسية ومنسوة وهي التي تسقى بالسواني"[1].

والأصل: "(مرضوي)، ولم يقل (مرضوة) مع كونه من الرضوان، ولغة أهل الحجاز (مرضو) بإثبات الواو وإدغامها في مثيلتها"[2].

قال سيبويه: "وقالوا مرضو فجاءوا به على الأصل والقياس"[3].

وقال الفراء "ولو أتت مرضوا كان صوابا"[4].

وقد فصل أبو حيان القول في (مرضيا) بقوله: "(ومرضيا) مفعول من رضي ويقال (مرضو) بإدغام واو مفعول في اللازم التي هي (واو) ويقال (مرضي)، لأنه اجتمعت واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون وقلبت ياء، فأدغمت الياء في الياء، وحسن مجيء (مرضي) دون (مرضو) كون فاصلة"[5]، وقيل إن أصله (مرضوا) وهو جائز في اللغة غير جائز في القرآن لأنه مخالف للمصحف[6].

الدلالة النحوية:

جاء في إعراب قوله تعالى ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ ﴾ ماذكره بهجت وهو الآتي:

---

[1]- روح المعاني، الألوسي، ج16، ص 105.

[2]- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج4، ص544.

[3]- الكتاب، سيبويه، ج4، ص385.

[4]- معاني القرآن، الفراء، ج2، ص169.

[5]- البحر المحيط، أبو حيان، ج6، ص198.

[6]- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، شرح وتحقيق عبد الجليل عبد شلبي، ج3، ط1، 1408هـ- 1988م، ص334.

إلى ربك: "جار ومجرور متعلق بارجعي والكاف ضمير متصل – ضمير المخاطبة- في محل جر بالإضافة، راضية: حال منصوبة بالفتحة أي راضية بما أوتيت، مرضية: حال ثانية أو توكيد للحال الأولى راضية، أي مرضية عند الله سبحانه"[1].

ومن الناقص اليائي كذلك (مأتيا)، فهو "اسم مفعول من الفعل (أتي) وأصله (مأتوي) على وزن (مفعول)، اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت الأولى بالسكون، فقلبت الواو ياءا، وأدغمت الياء في الياء فصارت (مأتيا)، ثم قلبت الضمة التي في العين كسرة، لتصح الياء فصارت (مأتيا)"[2].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾[3].

القول في تأويل مأتيا:

الدلالة المعجمية:

مأتي: "مفعول من الإتيان، لأن كل ما وصل إليك فقد وصلت إليه، وكل ما أتاك فقد أتيته"[4].

"والإتيان مجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المارّ على وجهه: أتيٌّ وأتاويٌّ، وبه شُبه الغريب فقيل أتاويٌّ، والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعيان والأعراض، وقوله تعالى: ﴿مَأْتِيًّا﴾ (مأتيا) مفعول من أتيته".[5]

في تأويل الآية: ﴿مَأْتِيًّا ﴾

قال الألوسي أي: "يأتيه من وعد له لا محالة، وقيل (مأتيا) مفعول بمعنى فاعل أي آتيا، وقيل: هو مفعول من أتى إليه إحسانا أي فعل به وما يعد إحسانا وجميلا والوعد على ظاهره، ومعنى كونه مفعولا كونه منجزا لأن فعل الوعد بعد صدوره وإيجاده إنما هو تنجيزه أي إنه كان وعده عباده منجزا".[6]

وقيل معناه: "العباد صائرون إليه وسيأتونه"[7].

---

[1]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج12، ص 437.

[2]- معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1 (1409هـ-1989م)، باب أتى.

[3]- مريم: 61.

[4]- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج3، ص336.

[5]- المفردات، الأصفهاني، ص 61.

[6]- روح المعاني، الألوسي، ج16، ص 112.

[7]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج9، ص 270.

وذكر الزمخشري في تأويل قوله ﴿مَأۡتِيًّا﴾ ، وجهان، الوجه الأول أي أن الوعد هو الجنة وهم يأتونها، والوجه الثاني أي من قولك أتى إليه إحسانا أي كان وعده مفعولا منجزا.[1]

الدلالة النحوية: جاء في إعراب قوله تعالى ﴿ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾ ماذكره بهجت قائلا:

كان: فعل ماضي ناقص مبني على الفتح، وعده اسم كان مرفوع بالضمة والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، مأتيا، أي منالا لا شك فيه خبر كان منصوب بالفتحة.[2]

دلالتها:

كان وعده مأتيا: مما سبق ذكره من تأويلات، يجوز أن تكون مأتيا بمعنى آتيا أي أنها مفعول بمعنى فاعل: والوعد المقصود به الجنة، أي يأتونها، وكان وعده مأتيا أي وعد ربي مفعولا منجزا لأن الله عز وجل لا يخلف الميعاد ولا يبدله، فهو كائن لا محالة.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ ﴿٦٢﴾ ﴾[3].

القول في تأويل مرجوا:

(مرجوا) اسم مفعول من الفعل الثلاثي رجا يرجو، وهو على وزن مفعول، حيث أدغمت واو مفعول الساكنة في لام الكلمة.

وقد ورد في شرح التصريح: أنه يجب الإدغام في نحو (مغزو)، الذي أصله (مغزوو) على وزن مفعول، واغتفر ذهاب المدة في هذا لقوة الإدغام فيه[4].

والرجّاء: ظنّ يقتضي حصول ما فيه مسرّة.[5]

في تأويل الآية:

---

[1]- ينظر: تفسير الكشاف، ص 641.

[2]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج7، ص 48.

[3]- هود: 62.

[4]- شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، ج2، ص759.

[5]- المفردات، الراغب الأصفهاني، حرف الراء، ص 346.

يذكر الله تعالى ما كان من الكلام بين صالح عليه السلام وبين قومه، وما كان عليه قومه من الجهل والعناد في قولهم (قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) أي: كنا نرجوك في عقلك قبل أن تقول ما قلت (أتنهانا أن نعبد ما عبد آباؤنا) وما كان عليه أسلافنا.[1]

وجاء في الكشاف في تأويل لفظة "مرجوا": أي كانت تلوح فيه مخايل الخير وأمارات الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك وتكون مشاورا في الأمور ومسترشدا في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا أن لا خير فيك، وعن ابن عباس: فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا، وقيل: كنا نرجو أن تدخل في بيتنا وتوافقنا على ما نحن عليه".[2]

وذكر الرازي وجهان: الوجه الأول: "أنه لما كان رجلا قوي العقل فوي الخاطر وكان من قبيلتهم قوي رجاؤهم في أن ينصر دينهم ويقوي مذهبهم وقور طريقتهم لأنه متى حدث رجل فاضل في قوم طمعوا فيه من هذا الوجه، الثاني: قال بعضهم المراد أنك كنت تعطف على فقرائنا وتعين ضعفاءنا وتعود مرضانا فقوي رجاؤنا فيك أنك من الأنصار والأحباب فكيف أظهرت العداوة والبغضة ثم إنهم أضافوا إلى هذا لكلام التعجب الشديد من قوله".[3]

أي أن صالحا عليه السلام كان ذا عقل ورشد في قومه يستشيرونه في أمورهم ويسترشدونه راجين منه أن ينصر دينهم بالإنضمام إليهم وعبادة ما يعبدونه من أوثان وأصنام ولما جاء بالحق قل رجاؤهم فيه فكذبوه.

الدلالة النحوية: ﴿ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ﴾

الجملة في محل نصب مفعول به – مقول القول–، قد: حرف تحقيق: كنت: فعل ماضي ناقص مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان، فينا: جار ومجرور متعلق بخبر كنت، مرجوا: خبر كان منصوب بالفتحة بمعنى مؤملا عندنا.[4]

– بناء اسم المفعول من غير الثلاثي في القرآن الكريم:

يبنى اسم المفعول من غير الثلاثي على مضارعه المبني للمجهول، مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

---

[1]– ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج7، ص 450.

[2]– تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 489.

[3]– مفاتيح الغيب، الرازي، ج18، ص 19.

[4]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت، ج5، ص 201.

وذلك نحو: انطلق ← ينطلق ← منطلق

تدحرج ← يتدحرج ← متدحرج

استخرج ← يستخرج ← مستخرج

ونلاحظ أن هناك تشابه في بناء صياغة المفعول من غير الثلاثي واسم الفاعل إلا حركة الحرف ما قبل الأخير فهي في اسم المفعول بالفتح وفي اسم الفاعل بالكسر.

وقد ذكر سيبويه ذلك في كتابه: "وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد إلا الكسرة التي قبل آخر حرف والفتحة، وليس اسم منها إلا والميم لاحقته أولا مضمومة"[1].

وجاء في جامع الدروس أن اسم المفعول يبنى من غير الثلاثي على "لفظ مضارعه المجهول بإبدال حرف المضارع ميما مضمومة"[2]، وهذا ما أورده أيضا الراجحي إذ يقول "يشتق اسم المفعول من غير الثلاثي على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر"[3].

– أوزان اسم المفعول من الرباعي المجرد في القرآن الكريم وتأويلاتها:

– مفعلل: من فعلل، الرباعي المجرد، وذلك نحو مقنطر، ومنه قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴿١٤﴾﴾[4]

القول في تأويل المقنطرة:

الدلالة المعجمية: (المقنطرة) اسم المفعول من الفعل الرباعي المجرد (قنطر) على وزن فعلل ومضارعه المبني للمجهول: "قُنطر"، والقناطير جمع القنطرة، "والقنطرة من المال ما فيه عبور الحياة تشبها بالقنطرة، وذلك غير محدود القدْر في نفسه وإنما هو بحسب الإضافة كالغني، فرُبَّ إنسان ستغني بالقليل وآخر لا يستغني بالكثر وقوله: (القناطير المقنطرة) أي المجموعة قنطارا قنطارًا"[5].

[1]– الكتاب، سيبويه، ج4، ص282.

[2]– جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص127.

[3]– ينظر التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص80.

[4]– آل عمران: 114.

[5]– المفردات، الأصفهاني، حرف القاف، ص 677.

في تأويل الآية: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴿١٤﴾﴾

يخبر تعالى "عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ، من النساء والبنين فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهنّ أشد، كما ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)، فأما إذا كان القصد بهنّ الإعفاف وكثرة الأولاد فهذا مطلوب مرغوب فيه مندوب إليه، كما وردت الأحاديث بالترغيب في التزويج والاستكثار منه، و(إن خير هذه الأمة كان أكثرها نساء))، وقوله صلى الله عليه: (الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة، إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله).

وحب البنين تارة يكون للتفاخر والزينة، فهو داخل في هذا، وتارة يكون لتكثير النسل وتكثير أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ممن يعبد الله وحده لا شريك له، فهذا محمود ممدوح.

وحب المال كذلك يكون تارة للفخر والخيلاء، والتكبر على الضعفاء والتجبر على الفقراء فهذا مذموم، وتارة يكون للنفقة في القربات، وصلة الأرحام والقرابات ووجه البر والطاعات، فهذا ممدوح عليه شرعا"[1].

(والقناطير المقنطرة) "جمع قنطار وهو المال الكثير كما أخرجه ابن جرير عن الضحاك"[2]

اختلاف القراءات:

قد اختلف علماء اللغة في نونه فقال فريق: إنها أصلية، ووزن (مقنطرة) علي ذلك يكون: (مفعللة)، وقيل: إنها زائدة، والوزن في ذلك (مفنعلة)"[3]، وقد اختلف في وزنه فقيل: "فعلال وقيل فعنلال فالنون على الأول أصلية وعلى الثاني زائدة ولفظ المقنطرة مأخوذ منه، ومن عادة العرب أن يصفوا الشيء بما يشتق منه للمبالغة كظل ظليل وهو كثير في وزن فاعل، ويرد في المفعول ك(حجرا محجورا)، و(نسيا منسيا)، وقيل المقنطرة المضعفة"[4]

وقيل إن: "المقنطرة، مبنية من القنطار، للتوكيد، وذلك مثل قولهم ألف مؤلفة"[5].

---

[1]- تفسير ابن كثير، ج3، ص 27. ينظر أيضا: روح المعاني، الألوسي، ج3، ص 99.

[2]- روح المعاني، الألوسي، ج3، ص 99.

[3]- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثني التيمي، علق عليه: محمد فؤاد سركين مكتبة الخانجي، مصر، ج1، ص88.

[4]- روح المعاني، الألوسي، ج3، ص99.

[5]- الكشاف، الزمخشري، ج1، ص416.

كما اختلف المفسرون في مقدار القنطار على أقوال وحاصلها أنه المال الجزيل[1].

الدلالة النحوية: ﴿وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ﴾

الواو: عاطفة، القناطير معطوف بالواو على النساء مجرور مثله بالكسرة، المقنطرة صفة للقناطير مجرورة مثلها بالكسرة[2].

– مفعل: بضم الميم وفتح العين، كقوله تعالى ﴿ ۞وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾[3].

القول في تأويل المحصنات:

الدلالة المعجمية: اسم المفعول: (المحصنات) جمع محصنة، من الفعل(أحصن)، ويقال: " امرأة مُحصَن ومحصِن، فالمحصِن يقال إذا تصور حصنها من نفسها والمحصَن يقال إذا تصور حصنها من غيرها"[4].

في تأويل الآية:

قوله تعالى﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ ﴾ يقول ابن كثير يعني : "حرم عليكم من الأجنبيات المحصنات وهن المزوجات"[5].

وقال الألوسي المراد بالمحصنات على المشهور ذات الأزواج، أحصنهن التزوج أو الأزواج أو الأولياء أي منعهن عن الوقوع في الإثم[6]

اختلاف القراءات:

قراءة الجمهور علي فتح الصاد، لأن المراد بهن: "ذوات الأزواج، وذات الزوج محصنة (بالفتح)، لأن زوجها أحصنها.

وما ورد في غير هذه الآية من كلمة(محصنات) قد يقرأ بالفتح أو بالكسر، وكلاهما مشهور، فما ورد بالكسر ذلك معناه أن النساء فروجهن أو أزواجهن، وما ورد بالفتح علي أنهن أحصن بالأزواج أو بالإسلام"[7].

---

[1]–ينظر: تفسير ابن كثير، ج3، ص28، وينظر أيضا: روح المعاني، الألوسي، ج3، ص99.

[2]– ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج2، ص18.

[3]– النساء: 24.

[4]– المفردات، الأصفهاني، ص239.

[5]– تفسير ابن كثير، ج3، ص424.

[6]– ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج5، ص2.

[7]– إملاء ما من به الرحمن، العكبري، ج1، ص174.

وقد ذكر: "أن المحصنات هن الحرائر وإن لم يكن متزوجات، وذلك لأن الحرة تحصن وتحصن وليست كالأمة"[1].

والحجة لمن فتح: "أنه جعلهن مفعولا بهن لأن أزواجهن أحصنوهن، والحجة لمن كسر، أنه جعل الفعل لهن، أي اَحْصنَّ أنفسهن فهنّ مُحصِنات لها أي: عفيفات أو تكون أحصنت نفسها بالإسلام من الفجور فصارت محصنة"[2].

و"كل ما في كلام العرب من أفعل فاسم الفاعل فيه (مُفعِل) إلا ثلاثة أحرف فإنها جاءت بفتح العين: أحسن فهو مُحْصَن وأَسْهَبَ فهو مُسْهَب وألفح إذا أفلس فهو ملفح"[3].

الدلالة النحوية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾: عطف على ما قبلها من المحرمات مرفوعة بالضمة[4]

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝١٥ ﴾[5].

القول في تأويل المنظرين:

الدلالة المعجمية: المنظرين اسم مفعول مضموم الميم مفتوح العين

ونظر إلى الشيء: "أبصره بعينه، ونظر فيه: تدبر وتأمل وفكر وأنظر الشيء: أخره وأمهله"[6].

والنظر: "تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية، والنظرُ: الانتظار يقال نَظَرْتُهُ وانتظرته وأنظرته: أي أخرته، ويستعمل النظر في التحير في الأمور "[7].

في تأويل الآية: وقوله: ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝١٥ ﴾ يقول الزجاج في تأويل هذه الآية الكريمة : من المنظرين "أي من المؤخرين إلى يوم الوقت المعلوم، وهو – إبليس- لم يجب إلي الأنظار إلى يوم البعث بعينه، بل أعلم أنه منظور إلى يوم الوقت المعلوم"[8].

---

[1]- معاني القرآن وإعرابه الزجاج، ج2، ص39. وينظر: تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي بيروت، ط1، 1403هـ. 1983م، ص105. حرف الحاء.

[2]- الحجة، ابن خالويه، ص 122.

[3]- نفسه: الحجة، ابن خالويه، ص 122.

[4]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج2، ص261.

[5]- الأعراف: 14- 15.

[6]- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، باب النون، ص 532.

[7]- المفردات، الأصفهاني، ص 813.

[8]- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج2، ص324.

ويقول ابن كثير أن هذه الآية هي جواب من الله لابليس إلى ما سأل، لما له في ذلك من الحكمة والإرادة والمشيئة التي لا تخالف ولا تمانع، ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب[1].

وعلل الزمخشري إجابته إلى استنظاره بأن "في ذلك ابتلاء العباد وفي مخالفته، أعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق الله تعالى في الدنيا من صنوف الزخارف وأنواع الملاهي والملاذ وما ركب في الأنفس من الشهوات ليمتحن بها عباده"[2].

الدلالة النحوية: قال تعالى ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ جاء في إعرابها مايلي:

قال: "فعل ماضي مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، إنك إن حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل والكاف ضمير مبني على الفتح في محل نصب اسم إن من المنظرين: جار ومجرور متعلق بخبر إن وعلامة جر الاسم: الياء لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن تنوين المفرد والجملة في محل نصب مفعول به مقول القول"[3].

– مفعّل: بتشديد العين، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ ﴿١٢٩﴾ ﴾[4].

اسم المفعول: المعلقة من الفعل علّق ، والعلق: "هو التشبث بالشيء، يقال علِق الصيد في الحِبالة، أو أعلق الصائد، والمِعلَق والمِعلاق ما يعلّقُ به"[5]، وهي التي ليست مطلقة، ولا ذات بعل[6]، أي: "التي لا يعاشرها زوجها ولا يطلقها"[7].

وورد جمعا "مفعل" قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ﴿٢٢٨﴾ ﴾[8].

اسم المفعول: المطلقات "جمع مطلقة، من الفعل طلق: وجاء في معني (طلق): طلقت المرأة من زوجها فهي طالق، أي تحللت من قيد الزواج وخرجت من عصمته، وطلقها زوجها: فهي مطلقة، هو– أي الجمع– مطلقات"[9]. و"أصل الطلاق التخلية من الوثاق ، يقال أطلقت البعير من عقاله وطلّقته وهو طالق ،وطلْق بلا قيد، ومنه استعير طلقت المرأة نحو خليتها فهي طالق، أي مخلاة عن حياة النكاح"[10].

---

[1]– ينظر: تفسير ابن كثير، ج6، ص 267.

[2]– الكشاف، الزمخشري، ص 357.

[3]– الإعراب المفصل، بهجت، ج3، ص 388.

[4]– النساء: 129.

[5]– المفردات، الراغب الأصفهاني، ص579.

[6]– لسان العرب، ابن منظور، مادة "علق".

[7]– معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، باب العين، ص 352.

[8]– البقرة: 228.

[9]– معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، باب الطاء، ص314.مكتبة لسان العرب.

[10]– المفردات، الأصفهاني، ص523.

– **مفاعل**: بفتح العين من الفعل "فاعل" وذلك نحو: بارك، يبارك فهو مبارك.

ومنه: بارك الله الشيء، جعله مباركا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[2].

القول في تأويل مباركا:

اسم المفعول في الآيتين "مبارك" من الفعل "بارك".

الدلالة المعجمية: معنى بارك الله لك وفيك وعليك: جعلك مباركا وفيك الخير، والمبارك: "الكثير النفع والخير"[3]، والفوائد في الدارين الدنيا والآخرة.

في تأويل الآية: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾

يخبر الله تعالى: "أن أول بيت وضع للناس: أي لعموم الناس، لعبادتهم ونسكهم يطوفون به ويصلون إليه، ويعتكفون عنده (للذي ببكة) يعني الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام، الذي يزعم كل من طائفتي اليهود والنصارى أنهم على دينه ومنهجه، ولا يحجون إلى البيت الذي عن أمر الله له في ذلك، ونادى الناس إلى حجه، ولهذا قال الله تعالى: (مباركا) أي أوضح مباركا"[4]، أي: "كثير الخير والنفع لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف فيه وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وهو حال من المستكن في الظرف لأن التقدير للذي ببكة هو والعامل فيه ما قدر في الظرف من فعل الاستقرار"[5].

دلالتها: فالمبارك هو كتاب الله أي القرآن الكريم في سورة الأنعام وهو بيت الله، أي المسجد الحرام الذي بناه سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقيل هو أول مسجد شرفا وليس زمنا.

اختلاف القراءات: قوله تعالى ﴿مُبَارَكًا﴾ يقرأ بضم الميم وفتحها[6].

الدلالة النحوية: مباركا: "حال من الضمير في وضع منصوب بالفتحة

---

[1]– الأنعام: 92.

[2]– آل عمران: 96.

[3]– معجم ألفاظ والأعلام القرآنية، باب الباء، ص64، ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، ص6336، وينظر أيضا: روح المعاني، الألوسي، ج7، ص 221.

[4]– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص 114.

[5]– تفسير أبي السعود، ج1، ص 517.

6– ينظر: الحجة، ابن خالويه، ص122.

وهدى: معطوف بحرف العطف واو على مباركا منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر، للعالمين: جار ومجرور متعلق بهدى وعلامة جر الاسم الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، والنون عوض عن تنوين المفرد"[1].

– مفتعل: "وذلك من افتعل نحو: اعتمد: يعتمد فهو معتمد عليه، ارتقب: يرتقب: مرتقب، اضطر، يضطر مضطر، والفعل: (اضطر) فيه إبدال تاء الأفتعال طاء لمجيئها بعد الضاد"[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[3]

القول في تأويل مضطر:

الدلالة المعجمية: المضطر، اسم مفعول من الخماسي "اشطر" ووزنه مفتعل، بضم الميم وفتح العين، وفيه إبدال التاء طاء.

في تأويل الآية: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾

ينبه تعالى أنه هو المدعو عند الشدائد، المرجوّ عند النوازل، كما قال: ﴿ وإذا مسكم الضر فى البحر ضلَّ من تدعون ﴾، وقال تعالى: ﴿ ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ﴾، وهكذا قال هاهنا: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، أي من هو الذي لا يلجأ المضطر إلا إليه والذي لا يكشف ضر المضرورين سواه".[4]

قال الرازي: "الضرورة الحالة المحوجة إلى الالتجاء والإضرار افتعال منها: يقال اضطره إلى كذا والفاعل والمفعول مضطرا، واعلم أن المضطر هو الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر على التضرع إلى الله تعالى، وعن السدي: الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب إذا استغفر"[5].

وذكر ابن عاشور في تأويله لهذه الآية أن أحوال البشر ثلاثة أنواع هي "حالة الاحتياج وحالة البؤس وحالة الانتفاع.

---

[1]– الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج2، ص110.

[2]– همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص271.

[3]– النمل: 62.

[4]– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج10، ص 421.

[5]– مفاتيح الغيب، الرازي، ج24، ص 209.

فالأولى هي المضمنة في قوله ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ فالمضطر هو ذو الضرورة أي الحالة المحوجة إلى الأشياء العسرة الحصول، وهذه مرتبة الحاجيات، فالمرء محتاج إلى أمور كثيرة بها قوام أوده ليست متصلة بذاته مثل الأقوات والنكاح والملابس اللازمة فالمرء يتطلبها بوجوه من المعاوضات، وقد يتعسر بعضها، والاضطرار: افتعال من الضرورة لا من الضر، وتقديره أنه نالته الضرورة فطاوعها وليس له فعل مجر وإنما يقال: اضطره كذا إلى كذا، واللام في المضطر لتعريف الجنس المسمى بلام العهد الذهني، أي يجيب فردا معهودا في الذهن بحالة الاضطرار.

وحالة البؤس هي المشار إليها بقوله (ويكشف السوء)"[1].

فكل التأويلات هاهنا تشير إلى أن المضطر هو حال الإنسان المحتاج سواء كان فقيرا أو مريضا أو نزلت به نائبة من نوائب الدهر دفعته إلى طرق باب الله والتضرع إليه عز وجل بفك اضطراره.

الدلالة النحوية:

﴿ ٱلۡمُضۡطَرَّ ﴾: تعرب مفعولا به منصوبا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة[2].

– **مستفعل**: من الفعل: "استفعل" مستفعل،وذلك نحو: استخرج: يستخرج، فهو مستخرج، واستضعف، يستضعف، فهو مستضعف.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾[3].

القول في تأويل المستضعفين:

الدلالة المعجمية: اسم المفعول: "مستضعفين" جمع المستضعف، من الفعل السداسي.

و"أضعفه: صيره ضعيفا، واستضعفه: عده ضعيفا، والمستضعفون: الضعفاء العاجزون"[4].

و"الضعف خلاف القوة ، قد ضعف فهو ضعيف، والضعف قد يكون في النفس والبدن وفي الحال، وقيل الضَّعف والضُّعف لغتان نحو قوله تعالى: ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ ﴾[5]

---

[1]– تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج20، ص 14-15.

[2]– ينظر: الإعراب المفصل، ج8، ص 28.

[3]– النساء: 75.

[4]– معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، باب الضاد، ص304.

[5] الأنفال: 66.

قال الخليل: الضُعف بالضم في البدن والضَّعفُ في العقل والرأي"[1].

في تأويل الآية وإعجازها: قال تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾

يقول ابن كثير في تأويل الآية الكريمة قد "حرض تعالى عباده المؤمنين على الجهاد في سبيله وعلى السعي في إنقاذ المستضعفين بمكة من الرجال والنساء والصبيان المتبرمين من المقام بها"[2].

والمستضعفون: "الذين يعدّهم الناس ضعفاء، فالسين والتاء للحسبان، وأراد بهم من بقي من المؤمنين بمكة من الرجال الذي منعهم المشركون من الهجرة بمقتضى الصلح الذي انعقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم، وبين سفير قريش سهيل بن عمرو، إذ كان من الشروط التي انعقد عليها الصلح أنّ من جاء على مكة من المسلمين مرتدا عن الإسلام لا يرد إلى المسلمين، ومن جاء إلى المدينة فارا من مكة مؤمنا يردّ إلى مكة ومن المستضعفين الوليدين الوليد، وسلمة بن هشام، وعلّاش بن أبي ربيعة، وأما النساء فهن ذوات الأزواج أو ولابن الأولياء المشركين اللائي يمنعهن أزواجهن وأولياؤهم من الهجرة، مثل أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وأم الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس فقد كنّ يؤذين ويحقرن، وأما الوِلدان فهم الصغار من أولاد المؤمنين والمؤمنين فإنهم كانوا يألمون من مشاهدة تعذيب آرائهم وذويهم وإيذاء أمهاتهم وحاضناتهم، وعن ابن عباس أنه قال: كنتُ أنا وأمي من المستضعفين"[3].

الدلالة النحوية: ما: "استفهام، المستضعفين: عطف على اسم الله عز وجل، أي وفي سبيل المستضعفين لاستنقاذهم، ويعني به (المستضعفين) من كان بمكة تحت إذلال كفرة قريش"[4].

اتفقوا على أن قوله (والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) "متصل بما قبله وفيه وجهان أحدهما أن يكون عطفا على السبيل والمعنى ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين".[5]

---

[1]- المفردات، الأصفهاني، ص 507.

[2]- تفسير ابن كثير، ج4، ص 159.

[3]- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج5، ص 122-123.

[4]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج2، ص 261-262.

[5]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج10، ص 187.

والثاني هو ما ذكره الثعالبي أي معطوف على اسم الله عز وجل والمعنى في سبيل المستضعفين.

وهذه الأوزان السابقة فيما يتعلق باسم المفعول من الفعل الصحيح الرباعي المجرد أو فيما جاوز الثلاثة "الثلاثي المزيد".

-بناء اسم المفعول من الأفعال المزيدة المعتلة في القرآن الكريم:

أما بالنسبة لبناء اسم المفعول من الأفعال المعتلة المزيدة فعلى النحو التالي:

- الأجوف: يصاغ اسم المفعول من الأجوف المزيد على الأوزان التالية:

مفعل: ويأتي من صيغة "(أفعل)، ويكون مثل مضارعه وذلك نحو: أطاع فهو مطاع، أصله موطوع، تحركت الواو في الأصل وانفتح ما قبلها في اللفظ فقلبت ألفا"[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾[2].

القول في تأويل مطاع:

الدلالة المعجمية: مطاع: اسم مفعول من الرباعي أطاع، وزنه "(مفعل) تحركت الطاء بالفتح بنقل حركة الواو ثم قلبت الواو ألفا، لأن ما قبلها مفتوح، والأصل أن يقال في مضارع (أفعل، يؤفعل)، ذلك لأن أحرف الماضي توجد في المضارع بعد زيارة حرف المضارعة"[3].

وقد حذفت الهمزة في المضارع لئلا تجمع همزتان في كلمة واحدة، وحمل علي ذلك حذفها من المضارع. حذفها من اسم الفاعل واسم المفعول. وما ورد من ذلك بالهمزة فهوضرورة. وورد في ذلك.

وَحَــذْفُ هَمْــزِ أَفْــعَلَ اسْتَمَــرَّ فِي مضــــارِعٍ وَبِنْيَتَــيْ مُتَّصِــــفِ[4]

(فَــإِنَّــــهُ أَهْــــلٌ لِأَنْ يُؤَكْــــــرَمَا)

وَنَحْوَهُ لِلاضْطِرَار تماما و " الطوع الانقياد ويضاده الكره"[5].

في تأويل الآية: قال تعالى ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ وهو قوله في جبريل عليه السلام

---

[1]- معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1989، باب الطاء، ص176، وينظر الكتاب، سيبويه، ج2، ص412.

[2]- التكوير: 21.

[3]- الجدول في إعراب القرآن، ج13 ص216.

[4]- شرح الكافية الشافية لابن مالك، ج4، ص2165.

[5]- المفردات، الأصفهاني، باب الطاء، ص529.

ويعني: "إن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم، أي ملك شريف، حسن الخلق، بهي المنظر، وهو جبريل عليه الصلاة والسلام، قاله ابن عباس، والشعبي وميمون بن مهران، والحسن وقتادة والضحاك، والربيع بن أنس، وغيرهم.

أي له وجاهة، وهو مسموع القول مطاع في الملإ الأعلى.

قال قتادة: (مطاع ثم) أي في السموات، يعني: ليس هو من أفناء الملائكة بل من السادة والأشراف، معتنى به، انتخب لهذه الرسالة العظيمة، وقوله (أمين) صفة لجبريل بالأمانة، وهذا عظيم جدا أن الرب –عز وجل- يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل، كما زكى عبده ورسوله البشري محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله (وما صاحبكم بمجنون)"[1].

و"أكثر المفسرين على أنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم"[2].

وإن من صفات جبريل عليه السلام: أنه رسول قوي مطاع أمين عند رب العرش مكين.

الدلالة النحوية: مطاع ثم أمين: "صفتان لرسول مجرورتان وعلامة جرهما الكسرة وثم ظرف مكان أي هناك مبني على الفتح في محل نصب وهو إشارة إلى الظرف (عند ذي العرش) أي أنه عند الله مطاع في ملائكته المقربين"[3].

مفتعل: "واسم المفعول بهذا الوزن يأتي من صيغة "افتعل" وذلك نحو: اختال، واحتال، واختار... إلخ.

وهو أي اسم المفعول بهذا الوزن مساو لاسم الفاعل في اللفظ. والألف في نحو مختال، ومحتال...) منقلبة عن ياء، لتحركها وانفتاح ما قبلها.

فإن كانت حركتها كسرة (محتيل) فهو اسم فاعل، وإن كانت فتحة (مختيل) فهو اسم مفعول"[4].

"والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الإنسان لا على سبيل الإكراه فقوله: هو مُختار في كذا، فليس يريدون به ما يُرادُ بقولهم فلان له اختيارٌ، فإنّ الاختيار أخذ ما يراه خيرا، والمختار قد يقال للفاعل والمفعول".[5]

وما جاء من نحو "مختار" اسم مفعول، فإنه برفق بينه اسم الفاعل عن طريق الاستعمال والسياق.

وذلك نحو: كل منا مختار لأفعال ـــــــــ اسم فاعل.

أنت مختار للعمل ـــــــــ اسم مفعول.

---

[1]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج14، ص 270، ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج31، ص 74.

[2]- الجواهر الحسان، الثعالبي، ج5، ص 558.

[3]- الإعراب المفصل، ج12، ص 362.

[4]- الخصائص، ابن جني، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2001م، ج1، ص346.

[5]- المفردات، الأصفهاني، ص 301-302.

منفعل: "وذلك نحو: انقاد فهو منقاد، والأصل: منقيد وهذا أيضا شبيه باسم الفاعل، ولا يفرق بينهما إلا عن طريق الاستعمال.

مستفعل: من الفعل استفعل وذلك نحو استعان الذي أصله: استعون، والمستعان أصله: المستعون نقلت حركة الواو إلى العين، ثم قلبت الواو ألفا، لتحركها وانفتاح ما قبلها"[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾[2].

القول في تأويل المستعان:

الدلالة المعجمية:

يقال: "استعان فلانا يستعينه: طلب منه العون، فهو مستعان به"[3]، وجاء في مفردات ألفاظ القرآن أن العون هو: "المعاوَنةُ والمظاهرةُ يقال فلان عوني أي مُعيني والتعاون: التظاهر والاستعانة طلب العون"[4].

في تأويل الآية: قال تعالى ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾

ذكر ابن كثير أن الله تعالى يخبر عن: الذي اعتمده إخوة يوسف بعدما ألقوه في غيابة الجب: أنهم رجعوا إلى أبيهم في ظلمة الليل يبكون ويظهرون الأسف والجزع على يوسف، ويتغممون لأبيهم وقالوا معتذرين عما وقع فيما زعموا (إنا ذهبنا نستبق) أي نترامى".[5] وقيل على الأقدام "وفعلوا ما فعلوه بأن ألقوا نبي الله يوسف في ظلمة البئر ولطخوا قميصه بدم مكذوب مفترى حتى يؤكدوا لأبيهم ما تماثلوا عليه، ولكنهم نسوا أن يخرقوا القميص لهذا لم يصدقهم نبي الله يعقوب عليه السلام، بل قال لهم معرضا على كلامهم وافترائهم (بل سولت لكم أنفسكم فصبر جميل[6].

أي: فسأصبر صبرا جميلا على هذا الأمر الذي اتفقتم عليه حتى يفرجه الله بعونه ولطفه (والله المستعان على تصفون) أي على ما تذكرون من الكذب والمحال.

وقال مجاهد: " الصبر الجميل الذي لا جزع فيه.

---

[1]- معجم مفردات الإبدال والإعلال، أحمد محمد الخراط، ص197.

[2]- يوسف: 18.

[3]- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية "عون"، ص364.

[4]- المفردات، الأصفهاني، ص 598.

[5]- تفسير ابن كثير، ج8، ص 20.

[6]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج8، ص 20.

وروى هضيم، عن عبد الرحمان بن يحيى، عن حبان بن أبي جبلة قال، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله (فصبر جميل) فقال (صبر لا شكوى فيه) وهذا مرسل، وقال عبد الرزاق، قال الثوري عن بعض أصحابه: أنه قال: ثلاث من الصبر: أن لا تحدث بوجهك، ولا بمصيبتك، ولا تزكي نفسك.

وذكر البخاري هاهنا حديث عائشة رضي الله عنها، في الإفك، حتى ذكر قولها، والله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)"[1].

وقوله (والله المستعان) أي: "والله أستعين على كفايتي شرّ ما تصفون من الكذب"[2].

وجاء في تأويله: "أي تسليم لأمر الله تعالى وتوكل عليه"[3].

والمعنى أيضا: "أن اقدامه (أي يعقوب عليه السلام) على الصبر لا يمكن إلا بمعونة الله، لأن الدواعي النفسانية تدعوه إلى إظهار الجزع، وهي قوته، والدواعي الرواحانية تدعوه إلى الصبر والرضا، فكأنه وقعت المحاربة بين الصنفين، فما لم تحصل إعانة الله تعالى لم تحصل الغلبة"[4].

الدلالة النحوية: يعرب قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ ﴾ كالآتي:

الواو: عاطفة، الله: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع للتعظيم بالضمة، المستعان: خبر المبتدأ مرفوع مثله بالضمة"[5].

-ومن الناقص ماكان على وزن مفعل:

نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴿٢٨٢﴾﴾[6].

القول في تأويل مسمى:

الدلالة المعجمية: اسم المفعول مسمى من الفعل سمي وأصله مسمو "تطرفت الواو في اسم المفعول مسمى على أكثر من ثلاثة أحرف فقلبت ياء، ثم تحركت الياء وانفتح ما قبلها ألفا"[7].

---

[1]- تفسير ابن كثير، ج8، ص 21، ينظر: تفسير الطبري، ج15، ص 584.

[2]- تفسير الطبري، ج15، ص 584.

[3]- تفسير الثعالبي، ج3، ص 315.

[4]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج18، ص 107.

[5]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج5، ص 281.

[6]- البقرة: 282.

[7]- إملاء ما من به الرحمن، العكبري، ج1، ص118، الجدول في إعراب القرآن وصرفة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، ط4، 1998، المجلد الثاني، ج4، ص80.

قال الزمخشري "سمو: خاض لُجّة بحر طامْ واقتحم قلّة جبل سامْ، وهو يطاوله ويساميه،ويساجله ويسانيه ورأيت سماوته: شخصه، وأصلح سماء بيته وسماوته.

ومن المجاز: سمت نفسه إلى كذا وهمّته تسمو إلى معالي الأمور، وسما في الجسد والشرق وسموت إليه ببصري، وسما إليه بصري، وسما لي شخص من بعيد، وسما الفحل تطاول وتساموا على الخيل: ركبوا، وأسميته من بلد إلى بلد أشخصته، وهم يسمون على المائة أي يزيدون، وأصابتهم سماء غزيرة مطر، وأسمته وسُميٌّ. وهو من مُسمَّى قومه مسماة قومه: خيارهم، وذهب اسمه في الناس: ذكره".[1]

في تأويل الآية:

قال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة هي أطول آية في القرآن"[2] ويقصد قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ٢٨٢﴾ إلى آخرها، أما قوله عز وجل ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ٢٨٢﴾ ففيه إرشاد منه تعالى لعباده، فالآية تتضمن إرشادا إلهيا لعباده المؤمنين في معاملاتهم المؤجلة بأن يكتبوها، حتى يحفظوا بذلك مقدارها وميقاتها[3].

وذكر ابن كثير قول "سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ٢٨٢﴾ قال: أنزلت في السلم إلى أجل معلوم.

وقول قتادة عن أبي حسّان الأعرج، عن ابن عباس، قال أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى أن الله أحلّه وأذن فيه ثم قرأ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ٢٨٢﴾ رواه البخاري"[4].

فالمسمى أي الدين المعلوم وقته كالتوقيت بالسنة والشهر والأيام[5].

---

[1]- أساس البلاغة، الزمخشري، ج1، ص 476.

[2]- تفسير ابن كثير، ج2، ص 500.

[3]- ينظر: نفسه: تفسير ابن كثير،ج2، ص 505.

[4]- نفسه: تفسير ابن كثير، ج2، ص 505.

[5]- ينظر: تفسير الرازي، ج7، ص 118.

دلالتها:

ففي الآية الكريمة تنبيه من الله عز وجل لعباده المؤمنين حفظ الدين وذلك في معاملاتهم بكتابته إلى أجل معلوم الميقات، وموعد معين كأن تقول إلى يوم كذا أو إلى الشهر الآتي أو السنة المقبلة أو إلى وقت الحصاد...الخ، حتى لا يظلم أحد غيره، ويكون أقسط وأعدل لهم.

الدلالة النحوية: ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴿٢٨٢﴾﴾

إلى أجل: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة من "دين" مسمى صفة لأجل مجرور بالكسرة المقدرة على الألف المحذوفة تخلصا من التقاء الساكنين بمعنى إلى موعد عينتموه.

-دلالة أبنية اسم المفعول في التأويل والإعجاز:

-ما جاء من الأبنية بمعنى مفعول:

سبق أن ذكرنا أن اسم المفعول هو الاسم الدال على الذات التي وقع عليها الحدث. وقياسه من الثلاثي أن يكون على وزن مفعول. على أنه تكون صيغة اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد على غير (مفعول)، حيث وردت صيغ أخرى غير قياسية، دلت عليه مثل فعيل.

حيث ورد: "أن مجيء فعيل بمعنى مفعول كثير في لسان العرب، وعلى كثرته لم يقس عليه بإجماع، خلافا لبعضهم"[1]. وأشار ابن مالك إلى ذلك (بقوله):

ونابَ عنهُ ذو فَعيلٍ نحو: فَتاه أو فَتًى كَحِيلِ

وقد ذهب بعض النحاة إلى أن مقيس في كل فعل ليس له (فعيل) بمعنى فاعل، وذلك نحو: جريح، وأسير، وقتيل ... إلخ. فلا تقول، جريح بمعنى (جارح) ولا قتيل بمعنى (قاتل) ولا أسير بمعنى (أسير). وعلى ذلك فنيابة (فعيل) عن (مفعول) قياسية، أما إذا كان (فعيل) بمعنى (فاعل) نحو رحيم، وعليم بمعنى راحم وعالم، فلا تكون نيابة فعيل عن مفعول فيه قياسية، وذلك أن (رحيم) لا يأتي بمعنى (مرحوم) وكذلك (عليم) يأتي بمعنى (معلوم)[2].

و"فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث، نحو: رجل جريح وامرأة جريح"[3].

---

[1]- حاشية الصبان، محمد بن علي الصبان الشافعي، ج2، ص323.

[2]- ينظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان الاندلسي، ج3، ص196.

[3]- نزهة الطرف في علم الصرف، الميداني، ص223.

و"بعضها لحقته التاء مثل: صفة حميدة، وخصلة ذميمة وشاعرة شهيرة وبعض هذه الصفات تتحول من الوصفية إلى الاسمية إذا لحقتها التاء مثل، ذبيحة للشاة أو البقرة التي تصلح للذبح، ومثلها: النطيحة والضحية"[1].

ومما ورد من القرآن الكريم من فعيل بمعنى مفعول: قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾[2].

القول في تأويل النطيحة:

"قال أبو جعفر: يعني بقوله (النطيحة): الشاة التي تنطحها أخرى فتموت من النطاح بغير تذكية"[3].

"وأصل النطيحة المنطوحة صرفت من مفعولة إلى فعيلة"[4].

وقيل أثبتت "الهاء" هاء التأنيث فيها لأنها جعلت كالاسم مثل الطويلة والطريقة"[5].

(النطيحة) بمعنى (المنطوحة) أي كل ما مات خنقا فهو نطيح[6].

وقد ذكر في هذه الآية فقيل "(نطيحة) ولم يقل (نطيح)، وذلك أنه قد (دخلت لهاء لأنها لم تذكر الموصوفة معها فصارت كالاسم. فإن قلت، شاة نطيح لم تدخل الهاء"[7].

الدلالة النحوية: والنطيحة: "واو حرف عطف، اسم معطوف على الميتة مرفوعة مثلها"[8].

ومن فعيل بمعنى مفعول قوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝٤٩﴾[9].

القول في تأويل جديد:

الدلالة المعجمية:

---

[1]- الكتاب، سيبويه، ج3، ص647.

[2]- المائدة: 3.

[3]- تفسير الطبري، ج9، ص 499.

[4]- نفسه: تفسير الطبري، ج9، ص 499.

[5]- نفسه: تفسر الطبري، ج9، ص 499.

[6]- ينظر: المفردات، الأصفهاني، كتاب النون، ص811.

[7]- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616 ه)، دار: الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 (1399 ه - 1979م)، ج1، ص206، وينظر: معاني القرآن، الأخفش، ج1، ص201.

[8]- الإعراب المفصل، بهجت، ج3، ص 9.

[9]- الإسراء: 49.

"الجديد، ضد الخلق والبالي، ويقال: ثوب جديد، بمعنى مجدود أي فرغ من عمله، وهو فعيل بمعنى مفعول، كأنه قطع من النسج"[1]. بمعنى متجدد.

في تأويل الآية:

قال تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴿٤٩﴾﴾ في هذه الآية حديث عن إنكار المشركين لحقيقة البعث بعد الموت يوم القيامة وبعد أن يتحولوا إلى عظام ورفات ليأتي الرد الإلهي ليخبر هؤلاء أنهم حتى لو أصبحتم حجارة أو حديدا فإن الله قادر على أن يبعثكم مرة أخرى ولا إشكال عند الله في كونكم في الصورة العضوية (عظام ورفات) أو أنكم تحولتم إلى صورة غير عضوية (حجارة وحديد) فالذي فطر الإنسان وغيره من المخلوقات لأول مرة قادر على الإعادة[2].

قوله تعالى ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴿٤٩﴾﴾: "استفهام المراد به الجحد والإنكار"[3].

الدلالة النحوية: يعرب قوله تعالى ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴿٤٩﴾﴾

خلقا: "منصوب بالفتحة لأنه مصدر مفعول مطلق لاسم المفعول مبعوثون بمعنى مخلوقون خلقا أو مبعوثون بعثا ويجوز أن يكون حالا، جديدا: صفة: لخلقا منصوبة مثلها"[4].

وقوله تعالى: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾[5].

القول في تأويل كظيم:

الدلالة المعجمية: كظيم: على وزن فعيل بمعنى مفعول وتعني: "مملوء من الغيظ على أولاده، ولا يظهر ما يسوءهم، وقوله تعالى: ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[6] من كظم السقاء إذا شده على ملئه".

في تأويل الآية: قال تعالى: ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾

---

[1]- البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي، ج5، ص357.

[2]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج4، ص 85.

[3]- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10، ص246.

[4]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج6، ص 283.

[5]- يوسف: 84.

[6]- يوسف: 84.

جاء في تأويل الآية ماذكره الطبري: "فهو مكظوم على الحزن، يعني أنه مملوء منه، مُمْسِك عليه لا يبينه، صُرف المفعول منه إلى فعيل"[1].

وعن مجاهد قال: "الحزن وقال مكمود وقال كظيم على الحزن وعن الضحاك قال الكظيم الكميد وعن عطاء الخرساني قال مكروب، وعن السدي قال من الغيظ، وعن قتادة يقول: تردد حُزْنُه في جَوفِه ولم يتكلم بسوء، وقال ابن زيد الكظيم الذي لا يتكلم، بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم"[2].

الدلالة النحوية: ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾

تعرب الآية كالآتي: "الفاء استئنافية للتعليل، هو: ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، كظيم خبره مرفوع بالضمة".[3]

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾[4].

القول في تأويل رهين:

الدلالة المعجمية:

رهين: "أي مرهون، كأن نفس لعبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به، كما يرهن الرجل عبده بدين عليه، فإن عمل صالحا فكها وخلصها، وإلا أوبقها"[5].

في تأويل الآية:

أخبر الله تعالى عن مقام العدل وهو أنه لا يؤاخذ أحدا بذنب أحد وهذا جاء بعد أن أخبر عز وجل عن مقام الفضل وهو رفع درجة الذرية إلى منزلة الآباء من غير عمل يقتضي ذلك، فقال تعالى (بما كسب رهين) أي موتهن بعمله لا يحمل عليه ذنب غيره من الناس، سواء كان أبا أو ابنا".[6]

وجاء في تفسير الجلالين (رهين) "مرهون يؤاخذ بالشر ويجازي بالخير".[7]

---

[1]- تفسير الطبري، ج16، ص225-227.

[2]- السابق: تفسير الطبري، ج16، ص245.

[3]- الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج5، ص 362.

[4]- الطور: 21.

[5]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص339.

[6]- تفسير ابن كثير، ج13، ص234-235.

[7]- تفسير الجلالين، ص524.

أما الطبري أوّل قوله تعالى : ﴿كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ "يقول كل نفس بما كسبت وعملت من خير وشر مُرتهَنَة لا يُؤاخَذ أحد منهم بذنب غيره وإنما يُعاقب بذنب نفسه".[1]

وفي تفسير القرطبي جاء: في قوله : ﴿كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ "قيل: يرجع إلى أهل النار: قال ابن عباس: ارتهن أهل جهنم بأعمالهم وصار أهل الجنة إلى نعيمهم".[2]

كل التأويلات تشير إلى أن رهين على وزن فعيل تعني مرهون أي مفعول ودلالتها أن كل امرئ مرهون بعمله فإن عمل خيرا يجازى عليه وإن عمل شرا يعاقب عليه.

الدلالة النحوية:

رهين: "خبر كل مرفوع بالضمة بمعنى مرهون".[3]

وقوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠﴾[4]

القول في تأويل الصريم:

قوله تعالى ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠﴾أي: كالمصرومة المنقطعة، لهلاك ثمرها عقابا لها[5].

اختلاف القراءات:

اختلف أهل التأويل فيما تعلق بلفظ الصريم، وقد جمع الطبري هذه التأويلات على اختلافها[6].

أولا: قيل: عُني به الليل الأسود.

ثانيا: معنى ذلك فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم إليهم.

ثالثا: معنى ذلك فأصبحت كأرض تُدعى الصريم معروفة بهذا الاسم.

---

[1]- تفسير الطبري، ج7، ص132.

[2]- تفسير القرطبي، ج19، ص527.

[3]- الإعراب المفصل، بهجت، ج11، ص 254.

[4]- القلم: 20.

[5]- الكشاف، الزمخشري، ج4، ص24.

[6]- ينظر: تفسير الطبري، ج7، ص348-349.

الدلالة النحوية:

تعرب كالصريم: "جار ومجرور في كل نصب خبر أصبحت أو تكون الكاف اسما مبنيا على الفتح في محل نصب خبر أصبحت والضريم مضاف إليه مجرور"[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾[2].

القول في تأويل وكيلا:

الوكيل: "فعيل بمعنى مفعول، أي الموكول إليه الأمور"[3]، وقوله تعالى: ﴿قال ألم نربك فينا وليدا﴾[4] والوليد: "الصبي، وهو فعيل بمعنى مفعول"[5].

في تأويل الآية:

(وكيلا) أي: "حافظا، قال شيخ من أهل الشام: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد من ثقيف، فطلبوا منه أن يمنعهم باللات سنة – وهي الطاغية التي كانت تفيق بغيرها–وقالوا: لتعلم قريش منزلتنا عندك فهَمَّ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾ أي: كافيا لك ما تخافه منهم"[6].

الدلالة النحوية: وكيلا: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة أو حال منصوب أيضا بمعنى مفعول أي بمعنى واعتمد على الله فهو كافيك ولا تخشاهم لأنه إليه توكل الأمور جميعا".[7]

–وما جاء جمعا (لفعيل) على فعلى: قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾[8].

القول في تأويل القتلى:

الدلالة المعجمية: القتلى: "جمع قتيل، بمعنى مقتول جمع على فعلى كأسير وأسرى كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ ۝٨٥﴾[9]، وأساري جمع أسير على وزن (فعيل) يجمع على أساري وأسرى"[10].

---

[1]– الإعراب المفصل، ج12، ص 119.

[2]– الأحزاب: 3.

[3]– نفسه: الكشاف، الزمخشري، ج4، ص590.

[4]– الشعراء: 18.

[5]– المفردات، الراغب الأصفهاني، ص 134.

[6]– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج17، ص52.

[7]– الإعراب المفصل، ج9، ص 214.

[8]– البقرة: 178.

[9]– البقرة: 85.

[10]– الكتاب، سيبويه، ج3، ص647، وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج5، ص51.

والقتلى: "جمع قتيل، لفظ مؤنث تأنيث الجماعة، وهو مما يدخل على الناس كرها، فلذلك جاء على هذا البناء كجرحى وزمنى وحمقى وصرعى وغرقى وشبههن".[1]

في تأويل الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾[2].

ذكر في سبب نزول قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾[3]: "أن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل فكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدة والأموال، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم فنزلت فيهم"[4].

والله تعالى في هذه الآية يشرع لعباده العدل في القصاص وذكر الجلالين في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾[5].

"وأما القتلى فإنها جمع قتيل كما الصرعى جمع صريع والجرحى جمع جريح وإنما يجمع (الفعيل على الفعلى) إذا كان صفة للموصوف به، بمعنى الزمانة والضرر الذي لا يقدر معه صاحبه على البراح من موضعه ومصرعه نحو القتلى في معاركهم والصرعى في مواضعهم والجرحى، وما أشبه ذلك"[6].

فتأويل الكلام "فرض عليكم المماثلة وصفا وفعلا"[7].

الدلالة النحوية القتلى: "جار ومجرور متعلق بكتب وعلامة الجر في الاسم الكسرة المقدرة على الألف للتعذر"[8].

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ج17، ص 67.

[2]- البقرة: 178.

[3]- البقرة: 178.

[4]- تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير (774هـ)، ط1، مج2، ص 162.

[5]- تفسير الجلالين، ص 27.

[6]- جامع البيان في تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، ج1، ص 479.

[7]- تفسير الجلالين، ص 27.

[8]- الإعراب المفصل، بهجت، ج1، ص 227.

القول في تأويل أسارى

اختلف في قراءة قوله تعالى ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ ﴿٨٥﴾﴾[1] فقرأه بعضهم (أسْرى تَفْدوهم) وبعضهم (أسارى تفادوهم) وبعضهم (أسارى تفدوهم)، وبعضهم (أسرى تفادوهم)[2].

ويرجح الطبري قراءة من قرأ (وإن يأتوكم أسْرى) لأن (فعالى في جميع فعيل) غير مستفيض في كلام العرب، فإذا كان ذلك غير مستفيض في كلامهم، وكان مستفيضا فاشيا فيهم جمع ما كان من الصفات – التي بمعنى الآلام والزمانه– وواحده على تقدير (فعيل على فعلى) وكان أحد ذلك (الأسير)، فكان الواجب أن يُلحق بنظائره وأشكاله فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها[3].

وقد أورد ابن كثير[4] ست مسائل لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ﴾، لكن سأعرض ما تعلق بلفظ أسارى فقط وهما مسألتان:

- شرط وجوابه تفادوهم وأسارى نصب على الحال.
- الأسير مشتق من الإسار، وهو القِدُّ الذي يُشَدُّ به المِحْمِل فسمي أسيرا لأنه يُشَدُّ وثاقه، والعرب تقول: قد أسر قتبة أي شدَّه، ثم سمي كل أخيذ أسيرا وإن لم يؤسر.

يتضح أنّ مضمون الآية وتأويلها هو وجوب فك الأسرى[5].

إذن في قراءة "أسارى" اختلاف كما ذكرنا سابقا فأما من قرأ أسرى على فعلى جمع أسير فهي بمعنى مأسور كما قتيل وقتلى، وأما من قرأ أَسَارى فكما يقال سَكارى وفعالى هو الأصل وفُعالى داخلة عليها، ويقال أسير وأسراء كظريف وظرفاء، ويقال في جمع أسير: أسرى وأسارى[6].

---

[1]- البقرة: 85.

[2]- ينظر: تفسير الطبري، ج1، ص 279.

[3]- نفسه: تفسير الطبري، ج1، ص 279.

[4]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج2، ص 239-240.

[5]- ينظر نفسه: تفسير ابن كثير، ج2، ص 242.

[6]- ينظر: ابن كثير، ج2، ص 240.

فالحجة لمن أثبت الألف فيهما "أنه جعله جمع الجمع وجعل تفادوهم فعلا من اثنين، لن الفدا: أن تأخذ ما عنده، وتعطي ما عنده فتفعل به كما يفعل بك، والحجة لمن أسقطها أن جمع أسير أسرى كما تقول مريض ومَرضى، وجعل الفعل من فدى يفدي، وأصل الأسر الشد وبه سمى الأسير"[1].

الدلالة النحوية: أسارى: حال منصوب بالفتحة المقدرة على الألف[2].

-صياغة فعيل بمعنى فاعل ومفعول

قد تأتي (فعيل) بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول وقد ورود ذلك في القرآن الكريم كثيرا.

من ذلك قوله تعالى ﴿يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤﴾[3] حيث "يصح أن يكون بمعنى (حاسر) وأن يكون بمعنى محسور"[4]، ويقال: "حسرت عن الذراع والحاسر من لا درع عليه، والحاسر: المعيا لانكشاف قواه ويقال للمعيا حاسر ومحسور"[5].

القول في تأويل حسير:

اتفق المفسرون على معنى لفظ حسير وهو الإعياء والكلل من خلال ما ذكره ابن كثير في تفسيره "قال ابن عباس: يعني وهو كليل وقال مجاهد وقتادة والسدي: الحسر المنقطع من الإعياء"[6].

وماأورده القرطبي: "أي قد بلغ في الإعياء فهو فعيل بمعنى فاعل من الحسور الذي هو الإعياء ويجوز أن يكون مفعولا من حسره بُعد الشيء"[7].

وما قاله الطبري: "وهو مُعيٍ كال"[8].

وما ذكره الجلالين: وهو حسير أي: "منقطع عن رؤية خلل"[9].

---

[1]- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص 84.

[2]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت، ج1، ص 104.

[3]- الملك: 4.

[4]- الدر المصون، السمين الحلبي، ج1، ص480.

[5]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الحاء، ص235.

[6]- تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، مجلد 14، ص 72.

[7]- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ج21، ص 116.

[8]- تفسير الطبري، مجلد 7، ص 336.

[9]- تفسير الجلالين، ص 560.

الدلالة النحوية:

حسير: "خبر هو مرفوع بالضمة وضمير الرفع المنفصل في محل رفع مبتدأ، يقال: حسرت عن الذراع والحاسر من لا درع عليه، والحاسر: المعي لانكشاف قواه ويقال للمعيا حاسر ومحسور.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾"[1][2].

القول في تأويل الشيطان الرجيم:

الشيطان الرجيم: "المطرود من الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى ويحتمل أن يكون الرجيم للمبالغة من (فاعل) أي أنه يقذف ويرمى للمبالغة من (فاعل) أي أنه يقذف ويرمي بالشر والعصيان في قلب ابن آدم، ويحتمل أن يكون (رجيم) بمعنى مرجوم أي يرجم بالشهب ويبعد ويطرد"[3].

جاء في تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾أي: "عوذتها بالله عز وجل من شر الشيطان وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام فاستجاب الله لها ذلك"[4].

الدلالة النحوية:

الرجيم: "فعيل بمعنى مفعول صفة للشيطان مجرورة بالكسرة"[5].

– ومما ينوب عن مفعول كذلك صيغة فعول: كما في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[6].

القول في تأويل زبورا:

الدلالة المعجمية:

قال الزمخشري "زبر: زبرت البئر: طويتها بالحجارة، وزبرت الكتاب بالمزبر بالقلم. قال من الرجز: قد قضى الأمر وحفّ المزبر، وكتاب مزبور، وقد تطقتُ بالزُّبُر، ورأيت في يده زبرًا وزبورا، وأنا أعرف بزبرتي أي بكتبتي".[7]

---

[1]– آل عمران: 36.

[2]– تفسير الجلالين، ص 560.

[3]– المفردات، الأصفهاني، ص169.

[4]– تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، المج 3، ص 50.

[5]– الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج2، ص 44.

[6]– النساء: 163.

[7]– أساس البلاغة، ج1، ص 407.

في تأويل الآية: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[1].

قال ابن كثير الزبور: "اسم للكتاب الذي أوحاه الله تعالى إلى داوود عليه السلام"[2]، ويعني بالفتح "اسم للكتاب المؤتى وبالضم مصدر بمعنى مزبورا أي مكتوبا"[3].

أما الزبور فهو: "كتاب داوود كان مئة وخمسين سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام وإنما هي حكم ومواعظ، والزبر: الكتابة والزبور بمعنى المزبور أي المكتوب كالرسول والركوب، والحلوب"[4].

اختلاف القراءات:

قرأ حمزة: "زُبورا بضم الزاي وهي جمع زَبْرٍ: كفَلْس وفُلوس، وزبر بمعنى المزبور كما يقال هذا الدِّرهم ضَرْبُ الأمير أي مضروبه، والأصل في الكلمة التوثيق يقال: بئر مزبورة: أي مطوية الحجارة والكتاب سُمي زبورا لقوة الوثيقة به"[5].

فمن قرأه بفتح الزاي وهم عامة قراء أمصار الإسلام وجهه وأوله إلى معنى التوحيد بمعنى وآتينا داود الكتاب المسمى زبورا، ومن قرأه بضم الزاي وهم قرأة الكوفة أوله إلى معنى جمع زَبْرٍ أي وآتينا داود كتبا وصحفا مزبورة، من قولهم زَبَرت الكتاب أزبُره زَبْرًا إذا كتبته[6].

وقرأ بالفتح والضم زَبورًا وزبورًا.

"فالحجة لمن فتح أنه أراد: واحدا مفردا والحجة لمن ضم أنه أراد الجمع، فالأول كقولك عود والثاني كقولك عُمُد، والزبْر الكتب، تقول العرب: زبَرت الكتاب بالزاي كتبته وذبرته بالذال قرأته فأما زُبر الحديد مفردها زبرة، كقولك سدفة وسُدف"[7].

---

[1]- النساء: 163.

[2]- تفسير ابن كثير، ج4، ص 371.

[3]- تفسير الجلالين، ص 104، ينظر: تفسير ابن كثير، ج4، ص 371.

[4]- تفسير القرطبي، ج7، ص 223.

[5]- تفسير القرطبي، ج7، ص 223.

[6]- ينظر: تفسير الطبري، المجلد 9، ص 402.

[7]- الحجة، ابن خالويه، ص 128.

الدلالة النحوية: زبورا: مفعول به ثان منصوب بالفتحة المنونة[1]، وهو "فعول بمعنى مفعول، كالحلوب والركوب"[2].

قال تعالى: ﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾[3].

القول في تأويل الآية:

الدلالة المعجمية: ركوبهم: "ما ركبوا، والحلوبة، ما حلبوا، وركوبهم: فعلهم إذا ضم الأول"[4].

وقيل "فمنها ما يركبون كالإبل يسافرون عليها، يقال هذه دابة ركوب، والرُّكوب بالضم هو الفعل"[5].

في تأويل الآية:

وقال ابن كثير في تأويل ركوبهم أي: "منها مايركبون في الأسفار ويحملون عليه الأثقال إلى سائر الجهات والأقطار"[6]، وقال الجلالين: " أن ركوبهم يعني مركوبهم"[7].

وحكى النحويون الكوفيون عن العرب: "أنهم يحذفون الهاء من صيغة (فعول) فيما كان له اسم فاعل، ويثبتونها فيما عدا ذلك، وذلك بأن يكون الوصف ليس له اسم فاعل من لفظه، فقالوا، امرأة صبور وشكور، وشاة حلوبة، وناقة ركوبة.

أما البصريون: فيرون أن الهاء حذفت على النسب، وقيل أن الحجة للكوفيين، حيث أو الركوبة تكون للواحدة والجماعة، والركوب، لا يكون إلا للجماعة وهو على تذكير الجمع"[8].

(وفعول) على عكس (فعيل) في إثبات الهاء وحذفها.

-فعل: وقد وردت صيغة (فعل) بمعنى مفعول كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾[9]

---

[1]- ينظر: الإعراب المفصل، بهجت عبد الواحد، ج2، ص 434.

[2]- المفردات، الأصفهاني، كتاب رجم، ص277.

[3]- يس: 72.

[4]- البحر المحيط، أبو حيان، ج3، ص397.

[5]- تفسير الطبري، ج6، ص 288.

[6]- تفسير ابن كثير، ج11، ص382.

[7]- تفسير الجلالين، ص445.

[8]- إعراب القرآن، النحاس، ج3، ص406.

[9]- الأنعام: 138.

القول في تأويل حجر:

الدلالة المعجمية: حجر: "على وزن (فعل) بمعنى مفعول، أي محجور"[1].

في تأويل الآية:

قال أبو جعفر: " وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجهلة من المشركين أنهم كانوا يحرمون ويحللون من قبل أنفسهم، من غير أن يكون الله أذن لهم بشيء من ذلك"[2].

الحجر في كلام العرب: "الحرام، يقال حجرت على فلان كذا أي حرمت عليه"[3].

اختلاف القراءات:

قد اختُلف في قراءتها بين (حُجر) و(حِجر) بكسر الحاء و(حِجْر) بالراء قيل الجيم وكلها تعني الحرام[4].

و"قال قتادة (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر)، الآية تحريم كان عليهم من الشياطين (في أموالهم وتغليظ وتشديد) ولم يكن من الله تعالى"[5].

و"قال ابن زيد بن أسلم (حجر) إنما احتجروها لآلهتهم"[6].

وقوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾[7].

الذبح: اسم المذبوح"[8] والذبح: الفعل، تقول العرب:"قد كان بين بني فلان، وبني فلان دبح عظيم، أي قتلى كثيرة. وذلك يبين أن الصيغة (ذبح) تحمل إلى جانب اسم المفعول اسم الحدث"[9].

وقيل: ﴿بِذِبْحٍ﴾ أي بكبش أبيض أعين أقرن قد ربط بسمرة أي أنه فُدي بكبش[10].

---

[1]- أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص553.

[2]- تفسير الطبري، ج12، ص 139.

[3]- نفسه: تفسير الطبري، ج12، ص 140.

[4]- ينظر نفسه: تفسير الطبري، ج12، ص 141-142، وينظر أيضا: تفسير الجلالين، ص 146.

[5]- تفسير ابن كثير، ج6، ص 183.

[6]- نفسه: تفسير ابن كثير، ج6، ص 183.

[7]- الصافات: 107.

[8]- إعراب القرآن، النحاس، ج3، ص434.

[9]- مجاز القرآن، أو عبيدة بن المثني، ج2، ص172.

[10]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج12، ص43-45، ينظر أيضا: تفسير الجلالين، ص450.

- فعل: ومما ورد في هذه الصيغة (فعل) بمعنى مفعول قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾[1].

(عددا): بمعنى المفعول، وصف به سنين، أي: "سنين معدودة"[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾[3] أي: "ثمرها"[4].

الجني: "ما يقطف من الثمرة، وهو فعل بمعنى (مفعول)"[5].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴿٩٦﴾﴾[6]،وسكنا: "فعل بمعنى مفعول، أي مسكون إليه"[7].

- فاعل: وقد يأتي (فاعل) بمعنى (مفعول) نحو: "سر كاتم، أي مكتوم، وحرم آمن أب مأمون"[8] كما في قوله تعالى:﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴿٦٧﴾﴾[9].

وقوله تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾﴾[10]. أي: "مرضي بها"[11].

قيل: "إن أصلها مفعولة، فجاءت فاعلة، كما يقولون: تطليقة بائنه، وعيشة راضية"[12].

- ومن المسائل التي تتعلق بالصيغة القياسية (اسم المفعول) أنها قد تجيء بمعنى "فاعل".

وهذا أمر له أصل في كلام العرب إذا "العرب قد تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا"[13]، "وهذا قول أغلب أهل اللغة"[14].

---

[1]- الكهف: 11.

[2]- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج 6، ص103.

[3]- الرحمن: 54.

[4]- تفسير الجلالين، ص535.

[5]- البحر المحيط، أبو حيان، ج8، ص85.

[6]- الأنعام: 96.

[7]- نفسه: البحر المحيط، أبو حيان، ج4، ص186.

[8]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج2، ص89. وينظر: فقه اللغة، الثعالبي، ص215.

[9]- العنكبوت: 67.

[10]- القارعة: 7.

[11]- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص268.

[12]- مجاز القرآن، أبي عبيدة، ج2، ص182.

[13]- تفسير الطبري، ج15، ص174.

[14]- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو المنصور، (ت: 370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001، ج12، ص101. مكتبة لسان العرب.

إعجاز القرآن في اختلاف أبنية اسم المفعول:

-لقد ورد في القرآن الكريم مفعول بمعنى فاعل في ستة مواطن:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾[1].

قال أهل اللغة والتأويل: إن (مستورا) بمعنى (ساتر)، و"إطلاق كل من اسم الفاعل واسم المفعول وإرادة الآخر أسلوب من أساليب اللغة العربية والبيانيون يسمون مثل ذلك الإطلاق مجازا عقليا"[2]. قال الإمام الطبري: "وكان بعض نحويين أهل البصرة يقول: معنى قوله: حجابا مستورا، حجابا ستارا ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول"[3].

إن التعبير عن فاعل بمفعول له دلالات تضفي جمالا على التعبير وتوسعا في المعنى فإن مجيئه على مفعول يقتضي أن يطلب له بتحديد لماهيته وكيفيه كعمله وإلا كان "تكرارا لمعنى الحجاب"[4] ولهذا أُول بقولهم "إن الحجاب المستور أكنة على قلوبهم"[5]، وبالتالي "تحتمل الصيغة هذه معنى الفاعل ومعنى المفعول في آن واحد فالأكنة على القلوب مستورة لا تراها العين وهي أيضا ساتر، ومانع حائل أن يصل إلينا فهي بمعنى ساتر"[6] فتكون على تقدير الحجاب بمعنى الأكنة ساترا مانعا من دخول الإيمان إلى قلوبهم، ومثله يقال في تقدير من يرى أن الحجاب هو الغشاوة على البصر، إذ "لا معنى للحجاب المستور إلا المعنى الذي يخلقه في عيونهم ما نعالجهم من الرؤية"[7] فيكون "على تقدير الحجاب بالغشاوة ساترا حائلا بين النبي وبين عيون الكفار أي ساترا عنهم فلا يرونه"[8].

ويقال أيضا "إن العدول إلى صيغة مفعول فيه مبالغة في وصف ستره إذ يجوز أن يراد أنه حجاب يستر أن يبصر فكيف يبصر المحتجب به"[9] والمعنى أنه من شدة فاعليته في تحقق وظيفته وصل إلى درجة أن يستر نفسه فيكون من باب أولى مانعا محكما لمن يحتجب به.

---

[1]- الإسراء: 45.

[2]- أضواء البيان، الشنقيطي، دار النشر مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ج3، ص 160. المكتبة الوقفية.

[3]- تفسري الطبري، ج15، ص 93.

[4]- أضواء البيان، الشنقيطي، ج8، ص 10.

[5]- تفسير الطبري، ج15، ص 93.

[6]- تفسير ابن كثير، ج3، ص 117، وينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص 195.

[7]- روح المعاني، الألوسي، ج15، ص 88.

[8]- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، ص370، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، الحافظ جلال الدين السيوطي أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري المصري الشافعي (ت: 911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المملكة العربية السعودية، ج2، ص 104.

[9]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص 627، وينظر: روح المعاني، الألوسي، ج15، ص 87.

ويحتمل أيضا أن يكون مستورا هنا بمعنى النسب كما يقال في اسم الفاعل: لابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر، كذلك يقال ها هنا مستورا أي: ذا ستر كقولهم: سيل مفعم ذو أفعام"[1] على أن بعض المأولين أبقاه على موضوعه من كونه اسم مفعول بمعنى مستور عن أعين الكفار فلا يرونه[2]، وقالوا، إن بقاءه على أصله فيه "تحقيق وجود المعنيين وهما: حجبه صلى الله عليه وسلم عنهم وستر الحجاب عن أعينهم وهذا أبلغ في حفظه صلى الله عليه وسلم منهم"[3] ولا شك أن العدول أحدث حركة وسعت المعنى، وأضفت معاني لم تكن لو جاءت الصيغة على الأصل.

وهذا مايثبت بلاغة القرآن وإعجازه.

وفي قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾[4] قال الطبري "قال بعض نحويي الكوفة: خرج الخبر على أن الوعد هو المأتي، معناه: أنه هو الذي يأتي"[5]، وأصل مأتي مأتوي على مفعول وهي تفيد المبالغة في تحقيق الوعد"[6]، وأن الله تعالى "يؤثر ما وعده لا محالة تأتيه أنت كما يأتيك هو"[7]، فهو إذن "مفعول بمعنى فاعل"[8]، فوعده تعالى "وإن كان يأمر غائب، فهو كأنه مشاهد وحاصل، والمراد تقرير ذلك في القلوب"[9]، وتعطي هذه الصيغة أيضا معنى آخر وهو: مأتيا بمعنى معطي ومنجز لا من الإتيان والمجيء، كقولهم "أتى إليه إحسانا، أي: كان وعده مفعولا منجزا"[10]، وحمله بعض المفسرين على أصل بأنه على إرادة الجنة بالوعد قالوا "والوجه أن الوعد هو الحبة وهو يأتونها"[11].

قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١ ﴾[12].

نقل البغوي عن الفراء وأبي عبيدة "أن مسحورا بمعنى ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل"[13].

---

[1]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص627، وينظر: التفسير الكبير، الرازي، ج20، ص 177.

[2]- ينظر: البحر المحيط، أبوحيان، ج6، ص 39.

[3]- أضواء البيان، الشنقيطي، ج8، ص 11.

[4]- مريم: 61.

[5]- تفسير الطبري، ج16، ص 101، وينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة "أتى".

[6]- تفسري الجلالين، جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، ص 402.

[7]- تفسير الواحدي، ج2، ص 685.

[8]- الكشاف، الزمخشري، ج3، ص309. البحر المحيط، أبو حيان، ج6، ص191.

[9]- التفسير الكبير، الرازي، ج21، ص 202.

[10]- الكشاف، الزمخشري، ج3، ص 28-29. تفسير أبي السعود، ج5، ص 272.

[11]- الكشاف، الزمخشري، ج3، ص 28، والتفسر الكبير، الرازي، ج21، ص202، وأضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص464.

[12]- الإسراء: 101.

[13]- تفسير البغوي، ج3، ص 140.

وقال الطبري "وقد يجوز أن يكون المراد: إني لأظنك يا موسى ساحرا، فوضع مفعول موضع فاعل"[1] وإنما قالوا ذلك لأن المعنيين محتملان، ففرعون يرى موسى ساحرا بسبب كلامه الغريب عن نهج فرعون في قومه فكأنه قال له "سحرت واختلط عقلك"[2]، ومفعول مؤهلة في هذا السياق لحمل المعنيين دون فاعل فوسع المعنى بالعدول إليها منه، وتحتمل أيضا معنى النسب، ففرعون ينسبه بغريب أفعاله إلى المسحورين أو السحرة، أي أنه ذو سحر مصاب به أو ذو سحر يسحر به الناس، ويحتمل أيضا معنى: إني لأظنك يا موسى مخدوعا[3].

ويرى ابن القيم أن "مسحورا باق على بابه وهو من سحر حتى جن فقالوا مسحور مثل مجنون"[4].

قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ٦٣﴾[5].

فعول "مفعول بمعنى فاعل"[6]، أي: "موفورا بمعنى وافرا"[7] فمجيؤه على مفعول يحتمل المفعول من حيث وصف الخبراء باعتبار جدية القائمين على إكماله، قال أبو السعود "أي: جزءا مكتملا"[8]، ويحتمل الفاعل وافرا من حيث الوصف الجزاء باعتبار كمه ونوعه، زيادة في تخويف المخاطبين جاء في لسان العرب "والمرفور: البيئي التام"[9].

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨﴾[10].

يظهر أن سورة الإسراء قد استحوذت على أربعة مواطن من أصل ستة ورد فيها مفعول بمعنى فاعل، كما نلاحظ مدى تناسق فواصل الآيات فيها لاسيما التي قبلها ﴿ حَلِيمًا غَفُورًا ٤٤ ﴾[11] والتي بعدها ﴿ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ

---

[1]- تفسير الطبري، ج15، ص 173- 174، وينظر: روح المعاني، الألوسي، ج 15، ص 185.

[2]- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد ابن أحمد ابن جزي الكلبي أبو القاسم، تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، 1415-1995، ج2، ص 180.

[3]- ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج15، ص 185.

[4]- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، ج2، ص 451.

[5]- الإسراء: 63.

[6]- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، دمشق، ط: 1982م، ص676.

[7]- التفسير الكبير، الرازي، ج21، ص 5. وتفسير القرطبي، ج10، ص 288.

[8]- تفسير أبي السعود، ج5، ص 183.

[9]- لسان العرب، ابن منظور، مادة: وفر، وينظر: جمهرة اللغة، أبي بكر بن محمد بن الحسن بن دريد، حققه وقدمه الدكتور رمزي منير بعلبي، ج 1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ج15، ص 180.

[10]- الإسراء: 28.

[11]- الإسراء: 44.

أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴿٤٦﴾[1] ومثله إني لأظنك يا موسى مسحورا وإني أظنك يا فرعون مبتورا وهنا أيضا ﴿قَوۡلَا مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾﴾[2] ﴿مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[3] وقوله ﴿ميسورا﴾ جاء "على مفعول بمعنى فاعل من لفظ اليسر"[4].

قوله عز وجل: ﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾﴾[5].

فسره معظم المفسرين باسم الفاعل فقالوا: ممدود "ممتد مبسط لا يتقلص"[6] "ودائم ثابت"، فكأنهم أو امتداده، فأسندوا إليه الفعل، ففسروه بمعنى الفاعل.

فعلة: وتأتي هذه الصيغة بمعنى مفعول: نحو: غرفة، ونسخة ومضغة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٖ ﴿٥٥﴾﴾[7].

القول في تأويل بغتة:

البَغْت: "مفاجأة الشيء من حيث لا يحتسب، ويقال بغت كذا فهو باغت".[8]

في تأويل الآية:

يقول تعالى مخبرا عن الكفار أنهم لا يزالون (في مرية)، أي: في شك وريب من هذا القرآن، قاله ابن جريج، واختاره ابن جرير.

وقال سعيد بن جبير وابن زيد: (منه) أي: مما ألقى الشيطان، حتى تأتيهم الساعة بغتة، قال مجاهد: فجأة، وقال قتادة (بغتة) بغت القوم أمرُ الله، وما أخذ الله قوما قط إلا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم، فلا تغتروا بالله إنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون"[9].

واليوم العقيم هو يوم القيامة.

---

[1]- الإسراء: 46.

[2]- الإسراء: 28

[3]- الإسراء: 29.

[4]- الكشاف، الزمخشري، ج4، ص 485.

[5]- الواقعة: 30.

[6]- تفسير القرطبي، ج10، ص 248، أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص 86. وينظر: إعراب القرآن، ابن النحاس، ج4، ص145.

[7]- الحج: 55.

[8]- مفردات القرآن الكريم، الأصفهاني، حرف الباء، ص 136.

[9]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج10، ص 88، ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج17، ص 175.

وفي الكشاف قد أُرجع الضمير في (منه) إلى القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم واليوم العقيم قيل هو يوم بدر على خلاف ما ورد في تفسير ابن كثير في رواية لعكرمة ومجاهد أن اليوم العقيم يقصد به يوم القيامة لا ليلة لهم.

ورد ابن كثير على هذا القوم بأنه القول الصحيح فالمراد من يوم عقيم يوم القيامة لا يوم بدر وإن كان من حمله ما أوعدوا به[1].

ولما بين سبحانه حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد إلى شرح حال الكافرين مرة أخرى وهم في حالة شك من القرآن أو الرسول وذلك يدل على أن الإعصار إلى قيام الساعة لا تخلو ممن هذا وصفه"[2].

وقال الرازي: أما قوله تعالى: ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾ أي: فجأة من دون أن يشعروا ثم جعل الساعة غاية لكفهم، وأنهم يؤمنون باليوم العقيم وأوجه الاختلاف.

الدلالة النحوية: بغتة: "مصدر في موضع الحال بتقدير: حتى تباغتهم القيامة بغتة وعلامة نصب الكلمة بغتة الفتحة المنونة"[3].

وفي مرية: "جار ومجرور متعلق بخبر (يزال) منه: جار ومجرور متعلق بمرية أو بصفة محذوفة منها"[4].

وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[5]

مضغة: على وزن (فعلة) بمعنى (ممضوغة)، والمضغة معناها:" القطعة من اللحم على قدر ما يمضغ"[6].

ومنه كذلك: (غرفة) كما في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ ﴿٢٤٩﴾ ﴾[7].

جاء في الصحاح: "غرفت الماء بيدي غرفا، واغترفت منه و(الغرفة) بالضم: اسم للمفعول منه: لأنك ما لم تغرفه لا تسميه غرفة"[8].

---

[1]- ينظر: الكشاف، الزمخشري، ص 699.

[2]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج23، ص 56، ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج17، ص 176.

[3]- الإعراب المفصل، بهجت، ج7، ص 336.

[4]- الإعراب المفصل، بهجت، نفسه، ص 335.

[5]- المؤمنون: 14.

[6]- المفردات، الأصفهاني، كتاب الميم، ص77.

[7]- البقرة: 249.

[8]- الصحاح، الجوهري، مادة غرف، ج4، ص131.

-استخدام المصدر بمعنى اسم المفعول:

ذكر سيبويه في استخدام المصدر بمعنى اسم المفعول: أنه "قد يجيء المصدر على المفعول وذلك نحو لبن حلب والمراد منه محلوب، وكقولهم: الخلق، إنما يريدون (المخلوق)، ويقولون للدرهم: ضرب الأمير، غنما يريدون مضروب الأمير"[1].

ومما جاء من المصدر بمعنى مفعول: فعل: في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾[2].

القول في تأويل دكًا:

الدلالة المعجمية:

المصدر دكا على وزن فعل يدل على المفعول، و"الدّك: الأرض اللينة السهلة، وقد دكَّه دكًّا، وأرضٌ دكّاءُ: مسوَّاة والجمع الدُّكُّ، وناقة دكّاء: لاسنام لها تشبيها لها بالأرض الدَّكّاءِ"[3].

في تأويل الآية:

يقول تعالى مخبرا عن يأجوج ومأجوج: إنهم ما قدروا على أن يصعدوا فوق هذا السد ولا قدروا على نقبه من أسفله، ولما كان الظهور عليه أسهل من نقبه، قابل كلاّ بما يناسبه فقال:﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾وهذا دليل على أنهم لم يقدروا على نقبه"[4].

(دكا) أي: "مدكوكا مبسوطا مسوى بالأرض ما انبسط من بعد ارتفاع فقد اندك"[5].

اختلاف القراءات:

اختلف العلماء في قراءة قوله تعالى :﴿ دَكَّآءَ ﴾[6] فقُرأت بألف التأنيث الممدودة والموصوف مؤنث مقدر أي: "أرضا مستوية، وقال بعضهم الكلام على التقدير المضاف أي مثل دكاء وهي ناقة لا سنام لها ولابد من

---

[1]- الكتاب، سيبويه، ج3، ص43.

[2]- الكهف: 98.

[3]- المفردات، الأصفهاني، ص 316. حرف الدال.

[4]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج9، ص 193.

[5]- تفسير الكشاف، الزمخشري، ص 630.

[6]- الكهف: 98.

التقديم لأن السد مذكر لا يوصف بمؤنث، وقرأ غير الكوفيين دكا على أنه مصدر دككته وهو بمعنى المفعول أي مدكوكا مستوى بالأرض أو على ظاهره والوصف به للمبالغة، والنصب على معقول كان لجعل وهي بمعنى صير، وزعم ابن عطية أنها بمعنى خلق وليس بشيء"[1].

وذكر الزجاج أن (دكاء) تقرأ على "فعلاء والدّكاء والذكاء، كل ما انبسط من الأرض من مرتفع، يعني أنه إذا كان يوم القيامة أو في وقت خروج يأجوج ومأجوج صار هذا الجبل دكّا"[2].

واستدل الزجاج على أن الجبل يصير دكّا قوله تعالى:﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (دكًّا) منونا غير مهموز ولا ممدود، وقرأ حمزة والكسائي (دكَّاء) ممدودا مهموزا بلا تنوين، وهبيرة عن حفص عن عاصم (دكًّا) منونا غير ممدود وقال غير هبيرة، عن حفص عن عاصم (دكاء) ممدودا"[3].

الإعجاز:

وهذا الجعل وقت مجيء الوعد بمجيء بعض مباديه وفيه بيان لعظم قدرته تعالى شأنه بعد بيان سعة رحمته عز وجل وكان علمه بهذا الجعل على ما قيل من توابع علمه بمجيء الساعة إذ من مبادئها دك الجبال الشامخة الراسخة ضرورة أنه لا يتم بدونها واستفادته بمجيئها فمن كان في عصره من الأنبياء عليهم السلام، ويجوز أن يكون العلم بجميع ذلك بالسماع من النبي وكذا بمجيء وقت خروجهم على تقدير أن يكون ذلك مرادا من الوعد يجوز أن يكون عن اجتهاد ويجوز أن يكون عن سماع"[4].

ومن المصدر قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ۚ ﴾[5]. بخس: "مصدر وصف به بمعنى مبخوس"[6].

---

[1]- روح المعاني، الألوسي، ج 16، ص 42.

[2]- نفسه: روح المعاني، الألوسي، ج16، ص 42.

[3]- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص 402، تح: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، وينظر: الحجة، ابن خالويه، ص 163.

[4]- روح المعاني، ج16، ص 42-43.

[5]- يوسف: 20.

[6]- مجاز القرآن، أبو عبيدة، ج1، ص415.

وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ١٩٩ ﴾[1]. الأجر: "مصدر أجر ويطلق على المأجور به وهو الثواب"[2].

فُعْل: ومما جاء من (فعل) مصدرا بمعنى مفعول

قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ٢١٦ ﴾[3]. أي: "مكروه، فهو من باب النقض بمعنى المنقوض أو ذو كره إذا أريد به المصدر"[4].

فَعَل: ومما ورد من (فعل) مصدرا بمعنى مفعول.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥ ﴾[5].

والحرض: "الذي أذابه الحزن أو العشق، وهو في موضع (محرض) "[6].

–استخدام المصدر بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول:

قد جاء استخدام المصدر في القرآن الكريم، والمراد منه اسم الفاعل أو اسم المفعول.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ٣ ﴾[7].

والغيب "مصدر غاب يغيب: إذ تواري، فهي مصدر بمعنى اسم الفاعل أي الغائب، أو بمعنى اسم المفعول أي: المغيب"[8].

وقوله تعالى: ﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ٥٧ ﴾[9].

شفاء: "مصدر في معنى اسم الفاعل أي: شاف، وقيل: هو في معني اسم المفعول أي: المشفي به"[10].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦ ﴾[11].

---

[1]– آل عمران: 199.

[2]– مجاز القرآن، أبو عبيدة، ج1، ص316.

[3]– البقرة: 216.

[4]– البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص143.

[5]– يوسف: 85.

[6]– نفسه: البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص143.

[7]– البقرة: 3.

[8]– إملاء ما من به الرحمن، العكبري، ج1، ص7.

[9]– يونس: 57.

[10]– إملاء من به الرحمن، العكبري، ج2، ص16. الجمل، ج2، ص351.

[11]– آل عمران: 186.

العزم: "مصدر فاحتمل أن يراد به الفاعل أي: عازم الأمور، واحتمل أن يراد به المفعول أي: معزوم الأمور"[1].

وقوله تعالى: ﴿ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴿١٩﴾ ﴾[2].

كرها: "مصدر يقدر باسم الفاعل أي: كارهات، أو باسم المفعول أي مكروهات"[3].

– نيابة اسم المفعول عن المصدر:

وهذا عكس ما سبق– أي استخدام المصدر على وزن اسم المفعول.

وجاء: "ليس في كلام العرب مصدر على وزن مفعول إلا قولهم: فلان لا معقول له ولا مجلود، أي لا عقل له ولا جلد، وعلى ذلك جمهور البصريين، ما عدا سيبويه، الذي تأول مجيئه بما يبقيه المصدر، ففي قولك: لا معقول له، المعنى كأنه عقل له شيء"[4].

ويفهم من ذلك أن نيابة اسم المفعول عن المصدر قليلة أو نادرة.

– أفعله فهو مفعول:

وردت صيغ شاذة لا تقاس من "أفعل على مفعول وذلك نحو: أضعفت الشيء فهو مضعوف، وأبرزته فهو مبروز، والقياس: مضعف ومبرز"[5].

وذكر أنه "ليس في كلام العرب أفعله فهو مفعول إلا، أجنة الله فهو مجنون، وأزكمه فهو مزكوم، وأحزنه فهو محزون، وأحبه فهو محبوب"[6].

– صيغ أخرى تنوب عن مفعول من الأفعال المزيدة:

أ– فاعل: نحو: "أسمت الماشية فهي سائمة ولم يقولوا: مسامة"[7].

ب– فعيل: نحو: "أعقدت العسل فهو عقيد، وأعل المريض فهو عليل والقياس: معقد، ومعل"[8].

ج– فعول: نحو "أرسلت فلانا فهو مرسل ورسول"[9].

---

[1]– الكشاف، الزمخشري، ج1، ص486.

[2]– النساء: 19.

[3]– البحر المحيط، أبو حيان، ج3، ص212.

[4]– الحجة، ابن خالويه، ص62. وينظر الكتاب، سيبويه، ج4، ص213.

[5]– ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت:745)، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج3، ص195.

[6]– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط، 1418هـ، 1990م، ج2، ص82.

[7]– نفسه: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ص88.

[8]– ارتشاف الضرب، أبو حيان، ج3، ص196.

[9]– الصحاح، الجوهري، مادة رسل ج4، ص523.

وليس يخفى أن إقامة الكلمات بعضها مقام بعض إنما هو تحصيل معنى مراد أو تأكيد مرمى مقصود، أو حث على فعل مطلوب والمفسرون يعللون ذلك بنحو قولهم "لأن دلالة الفعل على مصدره أقوى من دلالته على الزمان وعلى الهيئة وعلى المفعول وعلى الفاعل"[1] وأحيانا يكون الغرض من إقامة الكلمة مقام أخرى هو الإغراء على القيام بالفعل وقد يعللون هذا المسلك لغير ما ذكرنا من المعاني والمرامي التي تُعرف بالتتبع والتأمل[2].

1- تفسير البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، ج1، ص471.

2- https://www.islamweb.net/ar/ramadan/article/

الخـــــــاتمـــــــة

خاتمة:

موضوع هذه الأطروحة هو في دلالة الأبنية في اللغة العربية دراسة في التأويل والإعجاز والذي اهتم بأهم المشتقات وهي اسم الفاعل واسم المفعول، و ما فيه من موضوعات صرفيّة و نحويّة و دِلاليّة وعلاقتها بالتأويل والإعجاز، وبعد إتمامه لابد أن أدون أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا و لعلّ أهمها:

-اسم الفاعل عند البصريين هو اسم، وعند الكوفيين هو فعل دائم، وقد أثر ذلك كثيرًا في قضية إعمال اسم الفاعل، فالبصريون يرون أن اسم الفاعل بحاجة إلى اعتماد حتى يقترب من الفعل ليكون عاملا، أما الكوفيون فيعمل عندهم دون شرط لأنه فعل دائم.

-لاسم الفاعل صيغتان قياسيتان، فهو من الثلاثي على وزن فاعل، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره، كما يأتي اسم الفاعل للدِّلالة على المبالغة.

-إسهاب اللغويين في حديثهم عن اسم الفَاعل، وحملهم أحكام اسم المفعول على اسم الفاعل دون عرض التفصيلات.

- مسألة إعمال اسم الفاعل واسم المفعول مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين من جهة، وبين البصريين أنفسهم من جهة أخرى.

- إذا اتّصل اسم الفاعل والصّفة المشبّهة بالخالق عزّ وجلّ فليس هُنَاك إلا الدِّلالَة على الثبوت التام، أمّا إذا اتصلا بالبشر فالدّلالة تتراوح بين الحدوث والثبوت، ودلالة اسم الفَاعِل على الثبوت مع الخالق عزّ وجلّ يدخله باب الصفة المشبّهة بقرينة معنوية.

- دلالة اسم الفاعل على معان أخرى في القرآن الكريم فيدل على اسم المفعول أو يدل على الصفة المشبّهة وفي بعض الأحيان على المصدر.

-إن اسم الفاعل يأتي دالا على كافة الأزمنة ماضيًا ومستقبلا وحالا واستمرارًا.

- اسم الفاعل يأتي مثنى، ويأتي جمع مذكر سالم، ويأتي جمع مؤنث سالم، ويأتي جمع تكسير، ويأتي مذكراً.

-يشتق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الصحيح على وزن فاعل، أما الثلاثي الأجوف، فإن الألف تقلب فيه إلى همزة، أما إذا كان ناقصا، فيحذف منه حرف العلة ما لم يكن معرفاً أو مضافاً أو منصوباً.

- اسم المفعول اسم مشتقّ للدّلالة على معنى مجرّد، وعلى مَنْ وقع عليه ذلك المعنى.

- كل ما قرر لاسم الفاعل يقرر لاسم المفعول.

- اسم المفعول يعمل عمل الفعل الْمبنيّ للمجهول.

– انفراد اسم المفعول عن اسم الفاعل بجواز الإضافة إلى مرفوعه.

– لاسم المفعول صيغتان قياسيتان، فهو من الثلاثي على وزن مفعول، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة ووفتح ما قبل آخره.

– مدى ارتباط ألفاظ القرآن بعضها ببعض، حتى كانت كالكلمة الواحدة متَّسقة المعاني منتظمة المبانيّ.

–كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى.

– أكثر لطائف القرآن مُودعة في مثل هذه الأبنية التي تُعد وحدة بناء يجعل السُّور أو السُّورة من القرآن بنية محكمة متناسبة المعاني والمباني.

– للسياق اللغوي وظيفته في اتساق التعبير القرآني وجماليته وفنيته.

– الحدوث في اسم الفَاعِل أصل والثبوت أمر طارئ أو فرع.

هذه هي أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها في هذه الأطروحة، علماً أنَّ هُنَاك نتائج أخرى يمكن أن يلاحظها القارئ لهذا البحث، والله ولي التوفيق.

فهـــرس الآيـــــات

الآيـــــــــــــــة	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾	البقرة	31	09
﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ۗ ﴾	آل عمران	07	12
﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾	البقرة	23	17
﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ۝ ﴾	القمر	07	22
﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾	الواقعة	55-54	25
﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾	الكهف	18	27
﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	الأنفال	18	99-28
﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ ﴾	الصف	08	29
﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝ ﴾	النازعات	45	30
﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝ ﴾	الكهف	51	31
﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝ ﴾	النازعات	45	30
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ ۝﴾	آل عمران	09	31
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ ۝﴾	آل عمران	185	32
﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝﴾	الحج	35	33
﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	التوبة	03	34
﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ۝﴾	الصافات	38	35
﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝﴾	يس	40	35
﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۝ ﴾	هود	103	38
﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ۝ ﴾	الرعد	02	38

﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨ ﴾	هود	108	38
﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ ﴾	الواقعة	31-30	38
﴿ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾	المائدة	64	39
﴿۞وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ ﴾	الأنعام	141	40
﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ ﴾	الأنبياء	26	41
﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ٢٩ ﴾	الشعراء	29	44-42
﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ ﴾	يس	16	43
﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢ ﴾	الرحمن	72	43
﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾	المطففين	16	43
﴿أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءم بَصِيرٌ ١٩ ﴾	الملك	19	46
﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ﴾	هود	12	47
﴿وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣ ﴾	البقرة	283	47
﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ ﴾	الأنعام	122	48
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا ١٢ ﴾	يونس	12	51
﴿وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ ٢٨٢ ﴾	البقرة	282	52
﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ ﴾	الأعراف	17	54

﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾	الزمر	09	56
﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣ ﴾	البقرة	173	57
﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ ﴾	القصص	185	60
﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ ﴾	طه	97	61
﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ ﴾	الأنعام	17	64
﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ١٣٤ ﴾	الأنعام	134	65
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ٣٣ ﴾	لقمان	33	67
﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ ﴾	النمل	81	69
﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾	الأعراف	89	71
﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦﴾	الأنعام	96	72
﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ ﴾	المعارج	01	73
﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ﴾	الأعراف	171	75
﴿ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣ ﴾	الذاريات	53	76
﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩ ﴾	الشعراء	149	77
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨ ﴾	الغاشية	08	78
﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ ﴾	الأنبياء	98	79

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ﴾	الحشر	22	81
﴿وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾	الأنعام	59	83
﴿ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴾	الحاقة	37	85
﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾	النحل	96	88
﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾	التوبة	52	89
﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴾	الأنعام	04	90
﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾	آل عمران	52	92
﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	التوبة	02	93
﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴾	الواقعة	72	94
﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾	الصف	08	95
﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ ﴾	البقرة	177	96
﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴾	الصافات	143	101
﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ ﴾	الأنعام	115	103
﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴾	المزمل	11	105
﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	الأعراف	44	107
﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾	المعارج	22–21	108
﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ﴾	الكهف	53	110
﴿۞فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِ﴾	العنكبوت	26	113
:﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ ﴾	النساء	12	115

﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١﴾	ق	41	117
﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾	فاطر	32	121
﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠﴾	الحجر	90	123
﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ٩﴾	الحاقة	09	125
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ٣٠﴾	المؤمنون	30	126
﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨﴾	المزمل	18	128
﴿وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ٦﴾	الواقعة	06–05	131
﴿ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ٦٠﴾	الزمر	60	133
﴿ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣﴾	الدخان	53	135
﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ﴾	الرعد	04	136
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾	الرعد	09	139
﴿وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧﴾	يوسف	67	141
﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧﴾	ق	17	143
﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾	النحل	29	145
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥﴾	الحجر	75	147
﴿مُدۡهَآمَّتَانِ ٦٤﴾	الرحمن	64	150
﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥﴾	الشعراء	15	152
﴿ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥﴾	الحجر	95	154
﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا﴾	الجاثية	32	158
﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠﴾	الرعد	10	159

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ ﴿٩٦﴾﴾	البقرة	96	161
﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾	الفجر	27	163
﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ﴾	الأنفال	16	164
﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾	النازعات	10	168
﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ ﴿٤٣﴾﴾	هود	43	169
﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۗ﴾	الأنعام	122	171
﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	هود	22	173
﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾	الأعراف	112	175
﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ﴾	طه	69	177
﴿ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾	التوبة	17	178
﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾	الأنعام	145	181
﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾	الفاتحة	07	184
﴿ ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ ﴿٢٠٣﴾﴾	البقرة	203	185
﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾	المعارج	28	186
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾	النساء	103	187
﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾	الفجر	28	189
﴿ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾	مريم	61	192
﴿قَالُوا۟ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ ۖ ﴿٦٢﴾﴾	هود	62	193
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾	آل عمران	114	195
﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۖ﴾	النساء	24	197

﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾	الأعراف	15-14	198
﴿ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ ﴿١٢٩﴾ ﴾	النساء	129	199
﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴿٢٢٨﴾ ﴾	البقرة	228	199
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾	آل عمران	96	200
﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾	النمل	62	201
﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ﴾	النساء	75	202
﴿ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ ﴾	التكوير	21	204
﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	يوسف	18	206
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴿٢٨٢﴾ ﴾	البقرة	282	207
﴿ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾	المائدة	03	210
﴿ أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾	الإسراء	49	211
﴿ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ ﴾	يوسف	84	211
﴿ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾	الطور	21	212
﴿ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾	القلم	20	213
﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٣﴾ ﴾	الأحزاب	03	214
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾	البقرة	178	214
﴿ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ ﴿٨٥﴾ ﴾	البقرة	85	216
﴿ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴿٤﴾ ﴾	الملك	04	217
﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾	آل عمران	36	218
﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾	النساء	163	219
﴿ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾	يس	72	220

﴿ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ﴾	الأنعام	138	220
﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾	الصافات	107	221
﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ١١﴾	الكهف	11	222
﴿ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا ٦٧﴾	العنكبوت	67	222
﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ٤٥﴾	الإسراء	45	223
﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١﴾	مريم	61	224
﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١﴾	الإسراء	101	224
﴿قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ٦٣﴾	الإسراء	63	225
﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨﴾	الإسراء	28	225
﴿ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠﴾	الواقعة	30	226
﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾	الحج	55	226
﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾	المؤمنون	14	227
﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾	الكهف	98	228
﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ٢٠﴾	يوسف	20	229
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ١٩٩﴾	آل عمران	199	230
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ٢١٦﴾	البقرة	216	230
﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥﴾	يوسف	85	230
﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ٣﴾	البقرة	03	230

﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ٥٧ ﴾	يونس	57	230
﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦ ﴾	آل عمران	186	230
﴿ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ ١٩ ﴾	النساء	19	231

قـــــائمـــــة المصـــــادر والمـــــراجع

المصادر:

- القرآن الكريم برواية حفص.
- الإتقان في علوم القرآن، الحافظ جلال الدين السيوطي أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري المصري الشافعي (ت: 911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ، دط، 1985.
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: 456هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دت.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت:745)، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، دت.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت:982هـ)، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، دط، دت.
- أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت:538هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط1، 1998.
- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985.
- الاشتقاق لأبي بكر بن محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس (ت 338 هـ)، تح: عبد المنعم خليل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1421.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616 هـ)، دار: الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1979.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، تح: جودة محمد مبروك، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، دت.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت دط – دت.
- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله، تح: علي بن محمد العمران، مجمع الفقه الإسلامي – جدة، دط، دت.
- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: 745هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، دط، دت.

- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تح: خديجة الحديثي، أحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، ط1، دت.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري، تح: عبد الحميد طه، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي، القاهرة، دط، 1962.
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، تح: على محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت، ط2، 1407.
- التحرير والتنوير، "المختصر من تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد"، لمحمد طاهر بن عاشور بيروت، د ط، د ت.
- تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي، تح: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي بيروت، ط1، 1983.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد ابن أحمد ابن جزي الكلبي أبو القاسم (ت: 741هـ)، تح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1995.
- التعريفات، الجرجاني، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003.
- تفسير التحرير والتنوير، طاهر بن عاشور، دار النشر التونسية-تونس، دط، 1984.
- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:774هـ)، تح: مصطفى السيد محمد ومحمد السيد رشاد، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو المنصور، ت: 370هـ، تح: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1: 1994.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت:671هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دط، 2006.
- الجامع لأحكام القرآن، الأنصاري، بحث في كيفية خلق آدم عليه السلام واشتقاقه، ط2، القاهرة، 1935.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: أحمد عبد العليم البردوني، د . ط، 1952.
- جمهرة اللغة، أبي بكر بن محمد بن الحسن بن دريد، حققه وقدمه الدكتور رمزي منير بعلبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

- الجواهر الحسان، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (ت: 875هـ)، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء الثراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1997.
- الجواهر الحسان، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (ت: 875هـ)، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء الثراث العربي: بيروت- لبنان، ط1، 1997.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: 1206هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1997.
- الخصائص، ابن جني، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ط4، 1990م.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1: 1990.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، (ت: 471هـ)، تح: محمود محمد شاكر.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي البغدادي، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1403هـ.
- روح المعاني، الألوسي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1994.
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، دط، دت.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي الهمداني المصري ت:769هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980.
- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، وفي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1982.
- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (ت: 643هـ)، تح: اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2001.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نضر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 398)، راجعه: محمد محمد تامر وزكريا جابر أحسن وأنس محمد الشامي، دار الحديث - القاهرة، 2009 .
- فتح الرحمن يكشف ما يلتبس في القرآن، أبي زكريا الانصاري خلف الله، تح: محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405.
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: 595هـ)، تح: محمد عمارة، دار المعارف، ط2، دت.

- القرآن الكريم وبهامشه تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: عبد القادر الأرناووط، دار ابن كثير، دط، دت.
- الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، نضر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي (ت: 565هـ)، تح: عمر حمدان الكبيسي، ط1، 1993.
- كتاب مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ)، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط1 ،1992.
- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان، تح: عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط1، 1966.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: 538)،تح: خليل مأمون شيحا، دار المعارف: بيروت- لبنان، ط3: 2009.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ)، تح: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، دط، دت.
- المثال السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير، تح: أحمد الحوفي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة – القاهرة.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثني التيمي، علق عليه: محمد فؤاد سركين مكتبة الخانجي، مصر.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: 536هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان، ط1: 2001.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي ضبطه وصححه ووضع حواشيه: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1990
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن أمحمد بن علي الفيومي الحموي أبو العباس (ت: 770هـ)، المكتبة العلمية بيروت.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي محمد عبد الله النصر (ت: 516هـ)، تح: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضيميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1411.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت 516هـ)، تح: محمد عبد الله النمر، دار الطيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1989.
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت: 311هـ)، تح: عبد الجليل عبده الشلبي، عالم الكتب، ط1 1988.

- معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء (ت: 207هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1980.
- مفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين (ت: 604)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1981.
- المفصل في علم العربية، الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مطبعة حجازي، القاهرة.
- المقتضب، المبرد، تح: عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط3، القاهرة،1994.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر، تح: الدكتور محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، 1405.
- النشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجرزي (ت: 833)، تح: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تح: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418هـ/ 1998م.

المراجع:

- أدب العرب، مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسير مشاهير رجاله، مارون عبود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.
- الاشتقاق ودوره في نمو اللغة، فرحات عياش، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق– بيروت، ط8، 1988.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1: 1993
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (المعروفة بتفسير البيضاوي)، محمد بن عبد الله، دار صادر، بيروت، ط 4، 1195.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السمرائي، دار عمار، عمان، 1426.
- بيان إعجاز القرآن، الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم، (من ثلاث رسائل في أعجاز القرآن)، تح: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، 1968.
- التأويل النحوي في القرآن، عبد الفتاح أحمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض–السعودية، ط1، 1984.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، محمود عكاشة، دار النشر لجامعة القاهرة، 2011.
- تصريف الأسماء، محمد الطنطاوي، ط6، 1408.

- تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، صالح سليم الفخري، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة د ط، 1996.
- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، بيروت–لبنان، ط2، دت.
- التفسير والتأويل، صلاح عبد الفتاح خالدي، دار النفائس، ط1: 1996.
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار ابن الهيثم، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 2005.
- جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي، محمد الكتاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1992.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفة وبيانه، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، ط4، 1998.
- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط3، 1979.
- درء التعارض، ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تح: محمد رشاد سالم، ط2، 1991.
- درة التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبد الله الخيطب الاسكافي، تح: محمد مصطفى، آيدين، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1422هـ.
- رسالة في اسم الفاعل، أحمد بلقاسم الصباغ العبادي شهاب الدين، تح: محمد حسن عواد، دار النشر فرقان، عمان، ط1، 1983.
- سر الاعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن، عودة الله القيسي، دار النشر والتوزيع، ط1، 1996.
- سلطة النص، عبد الهادي عبد الرحمان، مؤسسة الانتشار العربي، لندن، بيروت، القاهرة، ط1، 1998.
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شرحه وفهرسه واعتنى به الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط5، دت.
- شذا العرف في فن الصرف، تأليف أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، تحقيق وتعليق طه عبد الرؤوف سع وسعد محمد علي، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1999.
- ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.
- فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج الربية الأصيل في التجديد والتوليد، محمد لمبارك، دار الفكر للطباعة والنشر، ط2، دت.
- الفوائد الضيائية وهو شرح الجامي لكافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي، تح: الياس قبلان، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 1971.
- في أصول اللغة، فؤاد حنا الترزي، منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة، دط، 1969.

- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، دط، دت.
- القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط5، 1997.
- الكامل في النحو والصرف، على محمود النابي، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1، 2004.
- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، دمشق، ط: 1982.
- اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، 1992.
- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، تح: حاتم صالح الضامن، منشور وزارة الإعلام، العراق، 1975م،
- معاني الأبنية العربية، فاضل صالح السمرائي، دار عمار، ط2، 2007.
- المصطلح الصوفي بين التجربة والتأويل، محمد مصطفى عزام، مطبعة فيدي برانت، الرباط، ط1، 2000.
- ملاك التأويل، القاطع يذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، تح: محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ
- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط5، 1975.
- من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة نهضة مصر، دط، 1950.
- موجز علوم القرآن، داوود العطار، شركة الأعلمي للمطبوعات، ط3: 1995.
- الموجز في قواعد اللغة العربية، الأفغاني سعيد بن محمد بن أحمد، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2003.
- النحو المصفي، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، 1980.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط4.

المعاجم والقواميس:

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الزبيدي، (ت:1205هـ)، ط2: الكويت.
- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، ط1، د ت.
- تكملة معجم تاج العروس، وهيب دياب، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1992.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817هـ)، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005.
- قاموس المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، د ط، 2004.

- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الخزرجي المصري (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، دط.
- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، دار الفرقان، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، دار الجنوب، دط، دت.
- المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، راجعه، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1993م.
- معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1989.
- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: 395 هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979.
- مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت، ط1، 1412.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، طبعة اتحاد الكتاب، 2002.

الأطروحات والمذكرات:

- أثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن، هدى صالح محمد أل محسن الربيعي، إشراف: نعمة رحيم العزاوي، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، 2003.
- اسم الفاعل في القرآن الكريم، دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء المنهج الوصفي، سمير محمد عزيز نمر موقده، أحمد حسن حامد، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2004.
- دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، عبد الناصر مشري، إشراف: أحمد جلايلي، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014.
- العدول عن الأصول في الصرف العربي، مقبل عايد السالم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، 2006.

المجلات:

- اسم الفاعل صوغه وعمله، محمد عبد الله سعادة، المصدر مجلة جامعة الإمام، عدد 15 السنة 1416هـ.

- دلالة اسم الفاعل الزمنية في القرآن الكريم، د. بن فريحة الجيلالي، مجلة الباحث، العدد 12.

المواقع الإلكترونية:

https://www.islamweb.net/ar/ramadan/article/

topdf:http://www.almostafa.com

- أضواء البيان، الشنقيطي، دار النشر مجمع الفقه الإسلامي، جدة، د ط، دت. المكتبة الوقفية. www.waqfeya.com
- الجامع الكبير، الترميذي أبو عيسى، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، المكتبة الوقفية.
- خصائص العربية الاشتقاق، Salim-Mezhoud.hoox.com
- علم الاشتقاق ثروة لا مثيل لها في العربية، عبد السليم الفيضي، نداء الهند، http://www.nudaulhind.com
- علم الاشتقاق ثروة لا مثيل لها في العربية، عبد السليم الفيضي، نداء الهند، www.nudaulhind.com
- كتاب رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، عبد الفتاح شلبي، https://al-maktaba.org
- كتاب شرح العقيدة الواسطية، أحمد بن عمر الحازمي،. https://al-maktaba.org
- معاني التأويل عند ابن تيمية، قانون الحق الإلاهي، تاريخ الاطلاع: الثلاثاء،7 أغسطس 2018.
- المعجم الرائد، المعاني لكل رسم معنى http://www.maajim.com
- معجم اللغة العربية المعاصر. www.waqfeya.com
- معجم اللغة العربية المعاصرة، المعجم الغني http://www.neelwafurat.com
- معجم المعاني الجامع، المعاني لكل رسم معنى http://www.almaany.com
- معجم المعاني، الجامع. www.almaany.com
- المعجم المغني. www.ar.m.wikipidia.org

- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، مكتبة الفكر الجديد https://foulabook.com/ar/read
- الموسوعة الشاملة www.almeshkat.net.
- الواضح في علوم القرآن، من موقع: نداء الإيمان موقع كل المسلمين، الإثنين 29 جمادى الأولى 1440هـ، 01:23 صباحا.

فهرس المحتويـات

المحتـــوى	الصفحـة
مقدمـة	أ-ب-ج-د
الفصل الأول: مفاهيم وقضايا الاشتقاق في اللغة العربية وعلاقتها بالدلالة والإعجاز	
توطئة	02
من قضايا الاشتقاق	
المعنى اللغوي	02
المعنى الاصطلاحي	03
الأصل في الاشتقاق وشروطه	04
الأصل في الاشتقاق	04
شروطـــــه	05
أقوال العلماء في وقوع الاشتقاق في اللغة	06
أنواع الاشتقاق والتغييرات بين الأصل المشتق منه والفرع المشتق	07
أنــواع الاشتقاق	07
التغييرات بين الأصل المشتق منه والفرع المشتق	08
أمثلة في الاشتقاق	08
أهم المشتقات	10
الاشتقاق وقضايا التأويل	11
ماهية التأويـل	11
المعنى اللغوي للفظ التأويل	11
المعنى الاصطلاحي للفظ التأويل	13
آراء بعض المفكرين المعاصرين حول مفهوم التأويل	14
الاشتقاق وقضايا الإعجاز	17
المعنى اللغوي للفظة الإعجاز	17
المعنى الاصطلاحي للفظ الإعجاز	18

أنواع الإعجاز وأمثلته في القرآن الكريم	19
من قضايا اسم الفاعل واسم المفعول في اللغة العربية	20
المعنى اللغوي لاسم الفاعل	20
المعنى الاصطلاحي لاسم الفاعل	21
تسمية اسم الفاعل عند القدماء	22
اسم الفاعل عند الكوفيين	22
اسم الفاعل عند البصريين	22
بناء اسم الفاعل وإعماله	23
بناء اسم الفاعل من الثلاثي وشروط بنائه	23
بناء اسم الفاعل من الثلاثي	23
شروط بناء اسم الفاعل من الثلاثي	25
بناء اسم الفاعل من غير الثلاثي	25
إعمال اسم الفاعل	27
شروط إعمال اسم الفاعل	27
التنوين وإضافة اسم الفاعل في القرآن الكريم	28
ماهية اسم المفعول وأبنيته الصرفية في القرآن الكريم	36
التعريف اللغوي لاسم المفعول	36
التعريف الاصطلاحي لاسم المفعول	36
دلالة اسم المفعول	37
الدلالة الزمانية لاسم المفعول	38
التثنية والجمع في اسم المفعول	39
الفصل الثاني: دلالة اسم الفاعل وأثرها في التأويل والإعجاز	
دلالة اسم الفاعل بين الحدوث والثبوت وأمثلته في القرآن الكريم	46
دلالة اسم الفاعل بين الحدوث والثبوت	46

من أمثلة اسم الفاعل في القرآن الكريم	47
دلالة أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم	48
أوزان اسم الفاعل من الفعل الثلاثي	48
وزن (فعَل) بفتح العين	48
وزن (فَعُلَ) بضم العين ماضيًا ومضارعًا	77
ما جاء على وزن (فَعِل) مكسور العين	79
أوزان اسم الفاعل من غير الثلاثي	89
على وزن مُفعلّ	162
على وزن مُفاعِل.	164
الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف	121
على وزن مفتعل	121
على وزن مُنفعل	128
على وزن مُفعلّ	133
على وزن متفاعل	135
على وزن متفعِّل	141
الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف	150
على وزن مفعالّ	150
على وزن مستفعل	152
وزن الرباعي المجرد والمزيد	161
الرباعي المجرد	161
الرباعي المزيد	163
دلالة مماثلة أبنية اسم الفاعل في التأويل والإعجاز	166
الإعجاز القرآني في اختلاف أبنية اسم الفاعل	167
تماثل صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول	168
بين اسم الفاعل وصيغة التفضيل	173

بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة	175
بين اسم الفاعل والمصدر	177
الفصل الثالث: دلالة اسم المفعول وأثرها في التأويل والإعجاز	
أبنية اسم المفعول الصرفية في القرآن الكريم وتأويلها	182
بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي المجرد	182
بناء اسم المفعول من الفعل الأجوف	182
اسم المفعول في القرآن الكريم	182
بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي المعتل	187
بناء اسم المفعول من المثال	187
بناء اسم المفعول من الفعل الناقص	189
بناء اسم المفعول من غير الثلاثي في القرآن الكريم	194
أوزان اسم المفعول من الرباعي المجرد في القرآن الكريم وتأويلاتها	195
بناء اسم المفعول من الأفعال المزيدة المعتلة في القرآن الكريم	204
دلالة أبنية اسم المفعول في التأويل والإعجاز	209
ما جاء من الأبنية بمعنى مفعول	209
ماجاء جمعا لفعيل على فعلى	214
صياغة فعيل بمعنى فاعل ومفعول	217
ومما ينوب عن مفعول كذلك صيغة فعول	218
إعجاز القرآن في اختلاف أبنية اسم المفعول	223
استخدام المصدر بمعنى اسم المفعول	228
استخدام المصدر بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول	230
نيابة اسم المفعول عن المصدر	231
الخاتمة	234
الفهـــــــارس	
فهرس الآيات	237
قائمة المصادر والمراجع	247

فهرس الموضـــوعات	258

الملخص

ملخص:

ذموضوع البحث هو: دلالة الأبنية في اللغة العربية دراسة في التأويل والإعجاز وهو يبحث في أبنية (اسم الفاعل، اسم المفعول) التي تنشأ من التصريف للدلالة على ضروب مختلفة من المعاني القرآنية، وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي لتتبع التغيرات التي تعتري هذه الأبنية وأثرها الدلالي في التأويل والإعجاز ومن بين الإشكاليات المطروحة: هل لهذه الأبنية (اسم الفاعل، اسم المفعول) دور في ضبط مقصدية النص؟ وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول ومقدمة وينتهي بخاتمة لأهم النتائج ومجموعة من الفهارس، ومن أهم النتائج المتوصل إليها: مدى ارتباط ألفاظ القرآن بعضها ببعض حتى كانت كالكلمة الواحدة متَّسقة المعاني منتظمة المبانّ.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الاشتقاق، اسم الفاعل، اسم المفعول.

Summary:

The topic of the research is: the meaning of buildings in the Arabic language, a study of interpretation and miracles. It searches for constructs (subject-name, object-name) that arise from the conjugation to denote different types of Quranic meanings. Interpretation and miracles Among the problems raised: Do these structures (subject name, object name) have a role in controlling the intention of the text? The research has been divided into three chapters and an introduction and ends with a conclusion to the most important results and a group of indexes, and among the most important results reached: the extent to which the words of the Qur'an are related to each other, so that they were like a single word with consistent meanings and regular structures.

Key words: semantics, constancy, the name of the actor, the name effect.

Résumé:

Le sujet de la recherche est: la signification des dérivés en langue arabe, une étude de l'interprétation et des miracles. Elle recherche les constructions (nom-sujet, nom-objet) qui résultent de la conjugaison pour désigner différents types de significations coraniques. J'ai adopté une approche descriptive et analytique pour suivre les changements dans ces dérivés et leur effet sémantique Interprétation et miracles Parmi les problèmes soulevés: Ces structures ont-elles un rôle dans le contrôle de l'intention du texte? La recherche a été divisée en trois chapitres et une introduction et se termine par une conclusion sur les résultats les plus importants et un groupe d'index, et parmi les résultats les plus importants atteints: la mesure dans laquelle les mots du Coran sont liés les uns aux autres, de sorte qu'ils étaient comme un seul mot avec des significations cohérentes et des structures régulières.

Mots-clés: la signification, dérivation, nom participe, participe passé.